توفيق طوبي

תאופיק טובי

مسيرته

בדרכו

Taufik Toubi - In His Way
(1922-2011)
Collection of Speeches and Articles

עיצוב הספר והעטיפה: ואיל ואכים

מותר לשכפל, להעתיק, לצלם ולאחסן במאגרי מידע כל חלק שהוא מספר זה, תוך ציון מפורש של המקור.
ויתור זה על זכויות היוצרים אינו חל על השיר של נתן אלתרמן "הנזיפה בתאופיק טובי", שכל הזכויות
לגביו שמורות להוצאת הקיבוץ המאוחד.
It is permitted to reproduce, copy, photograph and archive any part of the material in this book, with proper reference to the original.
The renunciation of copyright does not apply to Nathan Alterman's poem "The reprimand of Tawfiq Toubi", all rights reserved to Hakibbutz Hameuhad.

ISBN: 978-965-91896-0-1 :מסת"ב

© כל הזכויות שמורות לאליאס טובי
elias.toubi@b-zion.org.il

ראיה הוצאה לאור, ת"ד 4524, חיפה
Raya Publishing House, POB 4524, Haifa

Printed in Israel, 2012

محتويات תוכן ענינים

مفتتح	8
פתח דבר	9
صفحات ناصعة من التاريخ المشرف	10
פרקים של היסטוריה מפוארת	14
أبي / الياس طوبي	19
אבי / אליאס טובי	22
نموذج ومعلّم للسياسة الإنسانية المتفائلة / تمار غوجانسكي	25
מורה דרך לפוליטיקה אנושית ואופטימית / תמר גוז'נסקי	28
ترك بصمته على الحياة في حيفا وعلى شكلها / يونا ياهف	31
הותיר חותם בחיי חיפה ובאופיה / יונה יהב	34
توفيق طوبي وكفر قاسم إسمان سياميان / نادر صرصور	37
תאופיק טובי וכפר קאסם - תאומים סיאמיים / נאדר סרסור	40
הנזיפה בתופיק טובי / נתן אלתרמן	43
مـقــالات وخــطــابــات	47
أيكفي وحدنا؟؟	49
ينادي النازحين ان لا يتركوا حيفا	53
الحزب الشيوعي الاسرائيلي في خدمة الطبقة العاملة وجماهير الشعب	57
النضال ضد سياسة الاضطهاد القومي	85
كشف التمييز العنصري في التشريع الاسرائيلي	95
الشيوعيون في الكنيست	113
توفيق طوبي يطلب إعفاءه من مسؤولياته في قيادة الحزب الشيوعي	123
لا يمكن تصور مجتمعنا ... بدون «الإتحاد»!	125
النضال من اجل تطبيق اتفاق اوسلو وقيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل – هو الطريق نحو احلال السلام!	137

צ‏ור תמונות 147

נאומים ומאמרים 175
החזרת האחדות של המפלגה הקומוניסטית הישראלית 177
נהיה שומרים נאמנים על העצמאות, הדמוקרטיה ושוויון הזכויות הלאומי 181
גירוש אלים בגליל 189
פעולת הצבא בכפר ערב אל-שיבלי 192
ערעור על הרחקה מישיבות הכנסת 195
המאבק נגד מדיניות הדיכוי הלאומי 199
יום האדמה 1976 208
חוק רמת הגולן - ציניות מהולה בפשע 211
לשמר מבנים ערביים עתיקים בחיפה 214
גיוס משתפי פעולה לא יציל את הכיבוש 216
הטבח בסברא ושתילא 220
מאבקם הצודק של עובדי אל על 222
זיהום מי החופים והאוויר בחיפה 225
שוויון זכויות האישה - תנאי לחברה מתקדמת 228
הסכנה האורבת לדמוקרטיה 232
קומוניסטים בכנסת 235
להיענות להצעת השלום של הפסגה הערבית 243
אוזלת יד המשטרה מול פגיעה במקומות מקודשים לנוצרים ולמוסלמים 246
דיכוי האינתיפאדה - אות אזעקה 248
אני מסיים את חברותי בכנסת במצפון נקי 251
בוויכוח פורה, במחשבה יוצרת, בהקשבה הדדית 257
עבודתי מילאה את לבי שמחה וגאווה 265

مُفتتح

في الثاني عشر من آذار 2011 اكتملت حياة توفيق طوبي المفعمة بالنشاط الحزبي والعمل الجماهـيري، توفيق طوبي القائد الشـيوعي، ومنـارة أجيال من العـرب واليهود، مناضل الحرية والمقاتل بلا هوادة لإحقاق المساواة، وحقوق الشعوب والديمقراطية.

إرثه الغنيّ يشـمل مئات الخطابات والمقالات، التي تعبر عن نشـاطه ومواقفه من الأحداث السياسية والاجتماعية التي كان شريكاً بها على مدار أكثر من نصف قرن.

في ذكرى مرور سـنة على رحيله، تقدّم أرمتله أولغا ونجله الوحيد، الياس، عبر هذا الكتاب، مختارات من خطاباته التي ألقاها من على منبر الكنيسـت وفي المناسبات الحزبية، ومقالات نشرها في الصحف والمجلات، بالإضافة إلى صور مختارة من مختلف مراحل حياته ونشاطه.

أملنا أن تضيء هذه المختارات من خطاباته ومقالاته على الأفكار التي آمن بها توفيق طوبي والرؤية، التي استدرجته منذ جيل 18 عاما ليكرس حياته للعمل الجماهيري.

يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب؛ الباب الأول، بالعربية والعبريّة، يشـمل موجزاً بسيرة حياته ومقدّمات بالإضافة إلى قصيدة الشاعر الإسرائيلي نتان ألترمان عن توفيق طوبي، أما الباب الثانـي فيضم الخطابات والمقالات باللغة العربية، فيما يشـتمل الباب الثالث على خطاباته ومقالاته باللغة العبرية.

بشـكل عـام، الخطابات التي ألقاهـا وكتبها باللغـة العبرية موجودة في البـاب الثالث من الكتاب، فيما يشـمل البـاب الثاني الخطابات والمقالات التي كتبهـا باللغة العربية. تم أخذ النصوص كما هي، وتم إجراء بعض الاختصارات وأعمال التحرير؛ أما ملاحظات الهامش فهي من المحرريْن.

تتقدّم أرملة الراحل توفيق طوبي ونجله بالشـكر إلى تمار غوجانسـكي الغالية، لجهودها الكبـيرة في إصدار الكتاب، وإلى جنـان طوبي، جيلا طوبي، إلى إسـكندر عمل ومنى توما، وكذلك الى بشير شلش ووائل واكيم.

פתח דבר

ב-12 במרס 2011, תמו חייו רוויי הפעילות המפלגתית והעשייה הציבורית של תאופיק טובי, המנהיג הקומוניסטי, המדריך של דורות של ערבים ויהודים, פעיל השלום והלוחם ללא לאות לשוויון, לזכויות העמים ולדמוקרטיה.

מורשתו העשירה כוללת מאות נאומים ומאמרים, המשקפים את עשייתו ואת עמדותיו ביחס לאירועים הפוליטיים והחברתיים, להם היה שותף במשך למעלה מיובל שנים.

במלאות שנה למותו, מגישים בזאת אלמנתו אולגה ובנו יחידו אליאס לקורא קובץ של נאומים, שנשא בכנסת ובאירועים מפלגתיים, מאמרים שפרסם בעיתונים ובכתבי עת, וכן תמונות מחייו. תקוותנו, שהקובץ מאיר את הרעיונות בהם דגל ואת החזון, שכבר בגיל 18 דרבן אותו להקדיש את חייו לפעילות ציבורית.

הקובץ בנוי משלושה שערים: השער הראשון, בערבית ובעברית, כולל תמצית של תולדות חייו ודברי הקדמה, וכן את שירו של נתן אלתרמן; השער השני כולל נאומים ומאמרים בערבית; והשער השלישי – נאומים ומאמרים בעברית.

בדרך כלל, דברים שנשא בעברית וכתב בעברית, כלולים בשער השלישי, ואילו דברים שנשא וכתב בערבית – כלולים בחלק השני. הדברים מובאים כלשונם. במידת הצורך, נעשו קיצורים ותיקוני עריכה. כל הערות השוליים הן של העורכים.

אלמנתו ובנו מבקשים להודות לתמר גוז'נסקי היקרה, שנרתמה כל-כולה להוצאת הספר, לג'נאן טובי, לגילה טובי, לאיסכנדר עמל ולמונא תומא, וכן לבשיר שלאש ולואיל ואכים.

صفحات ناصعة من التاريخ المشرف

ولـد توفيق طوبي في حيفـا 1922/5/11، لعائلة حيفاويـة عريقة، الاب الياس طوبـي والام أليس خـوري- طوبي. انهى دراسـته الابتدائية في مدرسـة الطائفة الاورثوذكسـية في حيفـا، ومـن ثم وهـو في الرابعة عشرة من عمره، سـافر ليتابع دراسـته الثانويـة في مدرسـة المطـران «غوبات» في القـدس المتواجـدة على جبل صهيون، ولذلك عرفت بمدرسـة صهيون. وهي مؤسسـة تابعة للهيئة التبشـيرية الانجليزية C.M.S اي الجمعية المسـيحية التبشيرية. بقي في القدس بين السنوات 1936-1939.

كتـب توفيق طوبـي عن هذه الفترة: «الاحـداث الوطنية التي ميـزت البلاد في تلك المرحلة أثّرت على تفتح الشـعور الوطني، ولكن الانجـذاب الى المفاهيم الاجتماعية التـي عكسـها الحزب الشـيوعي وأنارهـا الاتحاد السـوفييتي وليد ثـورة اكتوبر الاشـتراكية، وارتباط المفاهيم السياسـية الوطنية والاجتماعية سـويًا، كان بتأثير استاذ اللغة العربية وآدابها، الاديب والكاتب والمفكر رئيف خوري، اللبناني الاصل، والـذي حظيـت وطلاب آخرين برعايته خلال سـنوات ثلاث حتـى 1938 (عندما منعته حكومة الانتداب البريطاني من دخول فلسـطين) وبمسـاعدة صديقه الذي كان يتردد على المدرسـة والذي سـاهم في تنشيط الطلاب وتوعيتهم في مجال العمل الوطنـي والاجتماعي، وهو الشـيوعي المعروف عبدالله بنـدك، الصحفي والعامل الاجتماعـي من بيت لحم، برعاية هاتين الشـخصيتين اقتربتُ مع عدد من الطلاب

– من النشــاط والفكــر الوطني والاجتماعي التقدمي وبعد ذلـك الفكر الماركسي- اللينينــي. وبرعايتهما نشــطنا عدد مــن الطلاب في اقامة «اتحــاد الطلاب العرب» (1937)، وفيما بعد «رابطة الطلبة» وتفعيل هؤلاء الطلاب في العمل الاجتماعي.

وكنــا نقوم بتعليم الاولاد الاميّين الذين كانــوا يتجمعون في باب الخليل القريب من المدرســة، يطلبون الرزق كمســاحي احذيــة وكحمالين. كنا نقــوم بالاتصال بهم، ندعوهم الى المدرسة، بعد ساعات الدراسة، لتعلم القراءة والكتابة".

نشــط «اتحاد الطــلاب» في المجال الوطني، مثل المشــاركة في التظاهــرات الوطنية الطلابيــة، وكذلــك بزيارة قــرى في العطــل الصيفية لنتعرف على حياة شــعبنا في القرى. وبمســاعدة عبدالله بنــدك الصحفي والاديب اصدرنــا نحن الطلاب مجلة طلابية باســم «الغد» التي استمر صدورها لتكون لسان حال رابطة الطلبة العرب حتــى 1939. وبعــد فترة مــن اغلاقها بأمر ســلطات الانتداب، عــادت لتصدر في بداية الاربعينيات لتكون لســان حال رابطة المثقفين العرب، وازدهرت في اواســط الاربعينيات في عهد محررها المســؤول الكاتب الشيوعي مخلص عمرو من الخليل. وبعــد 1948 اصبحــت «الغد» لســان حال الشــبيبة الشــيوعية في اسرائيل خلال سنوات طويلة.

وكان لرابطة الطلبة العرب ايضا صلة مع نشــاطات الطلاب والشباب على الصعيد الدولي، وفي نيســان 1938 مثّل اميل توما، وكان انذاك يدرس في جامعة كيمبريدج في بريطانيا، الرابطة في مؤتمر الطلاب العالمي في باريس.

انهى توفيق طوبي دراســته الثانوية ســنة 1939 وعاد الى حيفا ليواصل نشــاطه الاجتماعي – الســياسي الى جانب زملائه من فترة الدراســة الثانوية. في عام 1940 انضم في حيفا الى صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني، متأثرًا بمفاهيم الاشتراكية العلمية ومثل ثورة اكتوبر الاشتراكية، وبنمو الحركة العمالية اثناء الحرب العالمية

الثانية. نشـط مع زميله ورفيقه اميل توما وآخرين في تأسـيس نادي شعاع الامل في حيفـا الذي كان عاملا هامـا في تنظيم اتحاد نقابات وجمعيـات العمال العرب في حيفـا، الاطار الذي ضم عشرات الوف عمال شركات النفط والبحرية والاشـغال العامة واستمر ذلك حتى اواخر 1942.

يذكـر توفيق طوبي في هذه الفـترة معرفته بالرفيقة بنينـا فاينهاوس التي وثقت ارتباطه بالحزب الشيوعي الفلسطيني آنذاك.

بعـد وفـاة الوالد اليـاس طوبي في حيفا سـنة 1941، اضطر توفيـق التوقف عن الدراسـة العليـا وتحمل مسـؤولية اعالة العائلـة. مارس اعمـالاً مختلفة وفي عام 1943 انتقل الى العمل موظفًا في مكتب العمل في حكومة الانتداب.

شـارك توفيق طوبي في تأسـيس عصبة التحرر الوطني التـي ظهرت على الميدان السياسي الوطني والاجتماعي بعد الانقسام الذي حل بالحزب الشيوعي الفلسطيني في اواسـط 1943. عقد الاجتماع التأسـيسي للعصبة في ايلول 1943 واعلن رسميًا عـن قيـام العصبة في شـباط 1944 وكانـت قوة تقدميـة بارزة اثـرت على نشر مبـادئ الدمقراطية والقيم التقدميـة في الحركة الوطنية والعمالية الفلسـطينية، وعمقت الوعي ضد النازية والفاشـية والعداء ضد الاستعمار والصداقة مع الاتحاد السوفييتي. وشارك توفيق طوبي في هيئة العصبة القيادية وكان لمدة سكرتير فرع حيفا.

وكان مـن مؤسـسي جريـدة الاتحاد لسـان حال العمـال العرب وعضـوًا في هيئة تحريرها الاولى مع اميل توما واميل حبيبي وبولس فرح ومحمد موسى سليم والتي صدر العدد الاول منها في 14 ايار 1944. وكان اميل توما محررها المسؤول حتى اغلاقها في اواخر كانون ثاني 1948.

وعادت جريدة الاتحاد للظهور في حيفا بعد قيام دولة اسرائيل وكان توفيق طوبي

محررها المسؤول وفي اواسط الستينيات شغل مهمة رئيس تحرير الاتحاد.

مع قيام الدولة في 1948 كان توفيق طوبي من القياديين الذين ساهموا في توحيد عصبة التحرر الوطني والحزب الشيوعي الفلسطيني ليصبحا الحزب الشيوعي الاسرائيلي. بقي عضو المكتب السياسي للحزب بين 1948 حتى 1993 حين قرر التنحي من كل مناصبه الحزبية.

في 1949 انتخب توفيق طوبي ليمثل الحزب في البرلمان الاسرائيلي حيث بقي ممثلا للحزب خلال 41 عامًا حتى 1990.

في 1950 تزوج من اولغا توما – طوبي ابنة جبرائيل وماري توما واخت زميله اميل توما. وفي 1951 ولد الابن الياس توفيق طوبي.

كان من المساهمين وقائدي يوم الارض الاول عام 1976 ومن ثم من مؤسسي الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في 1977، وبقي في قيادتها حتى 1993.

كان توفيق طوبي نشيطًا قياديًا في العديد من الاطر مثل لجنة السلام الاسرائيلية والعالمية، حركة الصداقة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي، لجنة الدفاع عن الاراضي العربية ولجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في اسرائيل.

في سنوات حياته الاخيرة بقي توفيق طوبي ملتزمًا بقضايا السلام وحقوق الشعب العربي الفلسطيني لاقامة دولته بجانب دولة اسرائيل. كان دائماً يوصي زائريه من الرفاق بالحفاظ على الحزب وان يبقى حزبًا يهوديًا- عربيًا. عندما جاء رفاق الحزب، ووفود من المناطق المختلفة، او وفد من كفرقاسم لزيارته كان يجند كل طاقاته للحديث وسماع اخبار الرفاق وكان يودعهم بابتسامته المؤلوفة موصيًا ان يحافظوا على هذا الحزب الذي سار فيه اكثر من 60 عامًا.

פרקים של היסטוריה מפוארת

תאופיק טובי, קורות חיים

תאופיק טובי נולד בחיפה, ב-11 במאי 1922, במשפחה חיפאית שורשית. בנם של אליאס טובי ואליס ח'ורי טובי. סיים את לימודיו היסודיים בבית ספר של הקהילה האורתודוקסית בחיפה. בן 14, עבר לירושלים להמשיך את לימודיו בתיכון "אלמוטראן גובאת", שהיה ממוקם מעל הר צהיון, ולכן נקרא בית ספר צהיון. מוסד זה היה בבעלות הכנסייה האנגליקנית. הוא למד בירושלים בין השנים 1936-1939.

טובי כתב על תקופה זו: המאורעות הלאומיים, שאפיינו את הארץ באותה תקופה, השפיעו על התפתחות הרגשות הלאומיים. אך המשיכה אל הרעיונות החברתיים, אותם ביטאה המפלגה הקומוניסטית והועלו על נס על ידי ברית המועצות; פריצתה של מהפיכת אוקטובר הסוציאליסטית, וההתחברות אל הרעיונות המדיניים, הלאומיים והחברתיים יחד – התרחשו בהשפעתו של המורה לשפה ולספרות הערבית, הסופר והוגה הדעות ראיף ח'ורי. יחד עם תלמידים אחרים, זכיתי להיות תלמידו של המורה ממוצא לבנוני במשך שלוש שנים, עד 1938 (אז אסרו עליו שלטונות המנדט להיכנס לפלסטין). סייע בידי גם חברו, הקומוניסט הידוע עבדללה בנדק, העובד הסוציאלי מבית לחם, שנהג לבקר בבית הספר, ונטל חלק בהפעלת התלמידים ובהעלאת מודעותם בתחום הפעילות הלאומית והחברתית. בהשפעתם של שני האישים, נמשכתי, בחברתם של כמה תלמידים, לפעילות ולרעיונות הלאומיים והחברתיים המתקדמים, ומאוחר יותר - לרעיונות המרקסיסטיים-לניניים. בעזרת ח'ורי ובנדק פעלנו להקמת "התאחדות התלמידים הערבים" (1937), ובהמשך – להקמת "תנועת התלמידים" ולהפעלת התלמידים בפעילות החברתית.

במסגרת זו, לימדנו נערים אנאלפביתים, שהיו נאספים בשער קרוב לבית הספר, והתפרנסו מעבודה כסבלים ומברישי נעליים. היינו יוצרים איתם קשר, מזמינים אותם לבית הספר אחרי הלימודים, כדי ללמדם קרוא וכתוב".

"התאחדות התלמידים" פעלה בתחום הלאומי, כמו השתתפות בהפגנות הלאומיות של הסטודנטים, וביקורים בכפרים בחופשות הקיץ, כדי להכיר את חייהם של בני עמנו שם. בעזרתו של עבדללה בנדק, העיתונאי והסופר, הוצאנו עיתון תלמידים בשם "אל-ר׳ד" ("המחר"), שיצא לאור כביטאון תנועת התלמידים הערבים עד 1939. העיתון נסגר בהוראת השלטונות המנדטוריים, וחזר להופיע בתחילת שנות הארבעים. עורכו האחראי היה הסופר הקומוניסט מוח׳ליס עאמר מחברון. אחרי 1948, היה "אל-ר׳ד" ביטאון של הנוער הקומוניסטי בישראל במשך שנים רבות.

תנועת התלמידים הערבים קשרה קשרים עם פעילויות תלמידים ונוער במישור הבינלאומי. באפריל 1938, היא יוצגה בידי אמיל תומא (שלמד אז באוניברסיטת קמברידג׳ בבריטניה) בוועידת התלמידים הבינלאומית, שנערכה בפריס.

תאופיק טובי סיים את לימודי התיכון בשנת 1939, וחזר לחיפה להמשך פעילותו החברתית-פוליטית, יחד עם חבריו מתקופת הלימודים בתיכון. בשנת 1940, הצטרף בחיפה לשורות המפלגה הקומוניסטית הפלשתינאית, לאחר שספג את הרעיונות של הסוציאליזם המדעי ואת ערכי מהפיכת אוקטובר הסוציאליסטית, ולאור התפתחותה של תנועת הפועלים בתקופת מלחמת העולם השנייה. יחד עם חברו אמיל תומא וחברים אחרים, פעל לייסודו בחיפה של המועדון "שועאע אל-אמל" ("קרן התקווה"), שהיה גורם חשוב בארגון התאחדות האיגודים המקצועיים ועמותות הפועלים הערבים בחיפה – פורום שהקיף רבבות פועלים, שהועסקו בחברות הנפט, בנמל ובמקומות עבודה שונים, ופעל עד סוף 1942.

טובי מזכיר בתקופה זו את היכרותו עם החברה פנינה פיינהויז, שחיזקה את קשריו עם המפלגה הקומוניסטית הפלשתינאית באותה תקופה.

לאחר פטירת אביו, אליאס טובי, בשנת 1941, נאלץ תאופיק טובי לוותר על לימודים אוניברסיטאיים ונטל על עצמו את האחריות לפרנסת המשפחה. הוא עסק בעבודות שונות. בשנת 1943 עבד כפקיד במשרד העבודה של ממשלת המנדט.

תאופיק טובי השתתף בהקמת "הליגה לשחרור לאומי", שהופיעה בזירה הפוליטית, הלאומית והחברתית בעקבות פילוגה של המפלגה הקומוניסטית הפלשתינאית במחצית 1943. כנס היסוד של הליגה נערך בספטמבר 1943, ובפברואר 1944 הוכרז על הקמתה. הליגה הייתה כוח מתקדם בולט, שהשפיע על הפצת עקרונות הדמוקרטיה והערכים המתקדמים בתנועה הלאומית והפועלית הפלשתינאית. היא העמיקה את המודעות לסכנת הנאציזם והפאשיזם, את האיבה לקולוניאליזם ואת הידידות עם ברית-המועצות. תאופיק טובי השתתף בפורום הנהגת הליגה, ובתקופה מסוימת היה מזכיר סניף חיפה.

הוא נמנה עם בין מייסדי העיתון "אל-אתיחאד", ביטאונם של הפועלים הערבים, והיה חבר במערכת הראשונה של העיתון, בצד אמיל תומא, אמיל חביבי, בולוס פרח ומוחמד מוסא סלים. הגיליון הראשון של "אל-אתיחאד" יצא לאור ב-14 במאי 1944. אמיל תומא היה העורך האחראי של העיתון עד שהבריטים אסרו על הופעתו בינואר 1948.

העיתון "אל-אתיחאד" חזר להופיע אחרי הקמת מדינת ישראל. תאופיק טובי היה עורכו האחראי, ובאמצע שנות השישים עבד כעורכו הראשי.

עם הקמת המדינה, היה טובי בין המנהיגים שתרמו לאיחוד הליגה לשחרור לאומי והמפלגה הקומוניסטית הפלשתינאית במסגרת המפלגה הקומוניסטית הישראלית. היה חבר הלשכה הפוליטית של המפלגה משנת 1948 ועד לשנת 1933, אז החליט לפרוש מכל תפקידיו המפלגתיים.

ב- 1949, נבחר תאופיק טובי לכנסת כנציג המפלגה הקומוניסטית הישראלית, אותה

ייצג בבית המחוקקים במשך 41 שנה, עד לפרישתו בשנת 1990.

בשנת 1950, נשא לאישה את אולגה תומא-טובי, בתם של ג'ובראיל ומארי תומא, ואחותו של חברו אמיל תומא. בשנת 1951 נולד הבן אליאס תאופיק טובי.

נמנה עם יוזמי ומנהיגי "יום האדמה" בשנת 1976. היה בין מייסדי החזית הדמוקרטית לשלום ושוויון בשנת 1977, ונמנה עם מנהיגיה עד 1993.

תאופיק טובי היה פעיל בהנהגת מספר גופים ציבוריים, לרבות ועד השלום הישראלי ומועצת השלום העולמית, תנועת הידידות ישראל-ברית-המועצות, ועד ההגנה על האדמות הערביות, וכן ועדת המעקב העליונה לענייני האוכלוסייה הערבית בישראל.

כמו לאורך חייו, גם בשנותיו האחרונות, נשאר תאופיק טובי מחויב לנושא השלום עם העם הערבי הפלסטיני ולהקמת מדינתו בצד מדינת ישראל. נהג להדגיש בפני מי שביקרו אצלו את החשיבות העליונה שבשמירת אופייה של המפלגה כמפלגה יהודית-ערבית. למרות מחלתו, בעת ביקוריהם של חברי המפלגה ומשלחות מאזורים שונים, לרבות משלחות מכפר קאסם, דאג לגייס את כל כוחותיו, כדי לשוחח עם החברים ולשמוע על ענייניהם. טובי נהג להיפרד מהם בחיוכו הידוע, כשהוא ממליץ להם לשמור על המפלגה הקומוניסטית, שפעל בשורותיה ובהנהגתה יותר מ-60 שנה.

أبي

مضت سنة منذ غادرتنا.

مـن الصعب أن أتصوّر أن سـنة قد مرّت منذ ودّعتك للأبد. سـنة مرّت وهذا الأمر المُسـمّى «الزمن يفعل فعله» لم يحدث. يوميّاً، وبدون توقّف، أشتاق اليك ويؤلمني فراقك. أستوعب أن هذا جزء من الحياة لكنني أستصعب تقبّل فقدانك. أفهم أنني لن أحسّ، بعد، بلمستكَ المحبوبة، لكني غير قادر على التخلّي عنها.

عندما ودّعتكَ في ذلك اليوم الرهيب، عرفتُ أن حياتي ستتغيّر، لكني لم أستطع وقتها أن أتخيّل إلى أي مدى.لم أسـتطع أن أفهم، كيف سـتكون حياتي دون ابتسـامتك النبيلـة، التي ميّزتكَ كثيراً، دون معرفة، أني أسـتطيع المجيء اليك والحديث معك حـول كل موضوع يشـغلني، وأنا متأكـد أن رأيك الحكيم والمتّزن سـيكون دائماً جواباً لشكوكي، وهو ما أفتقده جدا.

أواصـل القـدوم كل يوم إلى غرفتـك، وكل ما يحيط بي مرتبط بـك: الصور، التي تضاعـف الألم والاشـتياق، والكتب الكثـيرة بإهداءاتها الغالية مـن رفاق دربك- الشـاعر ألكسـندر بن، الخال إميل تومـا، إميل حبيبي (الإميـلان)، روت لوبيتش والشـاعر محمود درويش- وجميعهم رحلوا عن الحياة، والشـاعر سميح القاسم، أمد الله بعمره.

بعـد رحيلك، أصبح كل شيء بعيداً. أضعت الخيط الذي لمّ كل ذكرياتي. أجلس في غرفتك، وكل شيء يتراكض أمام عيني كأني في فيلم وثائقي. أحاول استعادة الأمور وفقاً لترتيبها. زرعتَ فيّ، منذ طفولتي، عشق الكتاب، والتاريخ (الذي برعتَ فيه)،

والشعر. تنافسنا، مَن منّا يحفظ عن ظهرغيب قصائد أكثر، ودائما كنتَ الغالب.
أحببتَ أن تغني أغاني الحب، ومن أجلك أحببتُ الغناء. واليوم بغيابك، لم تعد الأغاني تطربني مثلما كانت، النغمات ترفض الخروج، كأنها تعلم برحيلك.
زرعتَ بي التواضع ومحبة الإنسان، محبة الناس دون شرط ولا حدود. احياناً كنت أفكّر، أن عطاءك كان مبالغاً فيه. اليوم أعرف، أن هذا العطاء هو عظَمَتك، وأحاول أن أشبهكَ، حتى ولو قليلاً.
آمنتَ بأخوّة الشعوب، عملياً وليس مجرد شعارات، وكرّست لها غالب نشاطك. وقد تشرّبتُ منذ طفولتي الأخوّة بدون تحفّظ. كبرت مع إخوة لي وأخوات «لم تلدهم أمي»، عربا ويهوداً.
عندما كنتُ فتى في 14 من العمر، رافقتكَ إلى مسيرة إحياء ذكرى مجزرة كفرقاسم. حماسي، مؤلم وحزين، لكني فخور بك: وبالمسؤولية والشجاعة التي أظهرتها في ذلك اليوم الرهيب، وقت ارتكاب المجزرة، وعندما نشرتَ، رغم أنف الرقابة العسكرية، لائحة الإتهام السياسية والأخلاقية بحق مرتكبي المجزرة. بقيت حتى آخر أيامك مرتبطاً بكفرقاسم، وأهل كفرقاسم بمختلف أجيالهم مرتبطون بك. في أيام العزاء فهمت بعمق، كم كان هذا الارتباط بكفرقاسم عميقاً: وفد من كفرقاسم، ضم عشرات الرجال، الفتية والفتيات، وكلّهم يحبونك ويقدّرونك، أتوا ليودعوك الوداع الأخير. اختلط وقتها الحزن والبكاء بالفخر. أعرف أنني سأواصل حفظ كفرقاسم في قلبي مكانك.
زرتكَ أكثر من مرة في الكنيست، صافحتُ كثيرا من الناس الذين لم أعرفهم، لكني شعرتُ بالتقدير الذي يكنونه لك، ومرة أخرى أحسستُ بالفخر لكوني ابنكَ.
عندما شاهدتُ في التلفزيون، عدة مرات، كيف يجرونكَ خارج قاعة الكنيست، وأنت تواصل مقاطعتهم هاتفاً ضد الاحتلال المستمر، ضد مصادرة الأراضي في

البلدات العربية، أو من أجل حق الشـعب العربي الفلسطيني العادل بإقامة دولته إلى جانب دولة إسرائيل- وقتها كان واضحاً لي، كم أنتَ وفيّ لقضيّتكَ العادلة، التي كرّستَ حياتكَ لأجلها.

حضرتُ حفل وداعك في الكنيسـت، بعدز أن قررتَ إنهاء عضوية طويلة على مدار 41 عاما. غادرتَ بكثير من الرضى، لكن مع قدر ما من خيبة الأمل، من أنك تغادر، قبل أن يحل السـلام بين الشـعبين، وأن «دولتين لشـعبين» ما زال شـعاراً وحلماً. في ذلك الحفل شـهدتُ مـرة أخرى، كم كنـتَ مُقدّراً ورسـمياً. مصافحات أعضاء الكنيست من كل الطيف السياسي لك دلّت على عظَمَة «البرلماني» توفيق طوبي.

حتى في السـنوات الأخيرة لحياتك، كنت مليئاً بحب الآخرين. أحببتَ أن تسمع مني حـول عملي، أحببتَ الإصغاءَ لكل ما اعتقدتُ أن عـليّ أن أخبركَ به، أحببتَ عائلتي المصغّـرة التي بنيتُهـا، حتى لو أنها مختلفة عن عائـلات الآخرين. أحببتَ «جيلا» والبنات، وسعدتَ برؤيتهنّ، وقد كنتُ سعيداً أنهنّ عرفنكَ.

أثارنـي دائما أن أرى، كيف اهتممتَ بأمي طوال الوقت، وأساسـاً عندما كنتَ أنتَ نفسـك مريضاً. كل مرة زرتكم فيها، كنت تطلب مني أن أفحص أمي لأنها تشـعر بسوء. لم تتوقف حتى النهاية عن الاهتمام بالآخرين.

بإمكاني أن أكتب المزيد والمزيد من الصفحات عنك – أب رائع، إنسـان كبير، قائد وهـب كيانـه للقضيّة العادلة التي آمن بها. لكني سـأترك أشـياءَ في القلب، أيضاً.

سأواصل الحياة، محاولاً أن أكون كما أردتَ أنتَ أن أكون.

سأظل أحبك وأشتاق إليك إلى نهاية حياتي.

إبنك الحبيب

الياس طوبي

אבי

חלפה שנה מאז שאינך עמנו.

קשה לדמיין, שעברה שנה מאז שנפרדתי ממך לצמיתות. שנה חלפה, והדבר הזה שנקרא "הזמן עושה את שלו" - לא פועל. יום יום, ללא הפסקה, אני מתגעגע וכואב את הפרידה. מפנים שזה חלק מהחיים, אבל מתקשה להשלים עם האבידה. מבין שלא ארגיש יותר את המגע האוהב שלך, אבל לא מסוגל לוותר עליו.

כאשר נפרדתי ממך באותו יום נורא, ידעתי שחיי ישתנו, אבל אז לא יכולתי לדמיין עד כמה. לא יכולתי להבין, איך יהיו חיי בלי שאראה את החיוך האצילי שלך, שאפיין אותך כל כך, בלי הידיעה, שאני יכול לבוא אליך ולדבר איתך על כל נושא שמטריד אותי, כאשר אני בטוח, שדעתך החכמה והשקולה תהיה תמיד המענה לספקותי – וזה כל כך חסר.

אני ממשיך לבוא כל יום לחדרך, והכל מסביב קשור אליך: התמונות, שרק מוסיפות לכאב ולגעגוע, הספרים הרבים עם ההקדשות היקרות מחברים לדרך – המשורר אלכסנדר פן, הדוד אמיל תומא, אמיל חביבי (שני האמילים), רות לוביץ' והמשורר מחמוד דרוויש – שכולם אינם עוד בין החיים, ומהמשורר סמיח אלקאסם, יבדל לחיים ארוכים.

לאחר שהלכת מאיתנו, הכל נהיה רחוק. אבד לי החוט השזור, שהחזיק את כל זיכרונותי. אני יושב בחדרך, והכל רץ נגד עיני כמו בסרט דוקומנטרי. אני מנסה

לשחזר את הדברים לפי הסדר. החדרת בי, מאז ילדותי, את האהבה לספר, להיסטוריה (שתמיד ידעת מצוין), ולשירה. התחרינו, מי מאיתנו זוכר יותר שירים בע"פ, ואתה תמיד ניצחת.

אהבת לשיר שירי אהבה, ולמענך אהבתי לשיר. והיום כשאתה איננו, שום שיר לא מתנגן לי כמו אז. הצלילים מסרבים לצאת, כאילו יודעים שאתה איננו.

החדרת בי את הצניעות ואהבת האדם, אהבת אנשים ללא תנאי וגבול. לעיתים חשבתי, שהנתינה שלך היא מוגזמת. היום אני יודע, שזו הייתה גדולתך, ואני מנסה להיות דומה לך, גם אם מעט.

האמנת באחוות העמים, במעשה ולא בסיסמה, הקדשת לזה את רוב מרצך. ינקתי מילדות אחווה אמיתית ללא סייג. גדלתי עם אחים ואחיות יהודים וערבים, שלא אמי ילדה אותם.

כשהייתי נער בן 14, הצטרפתי אליך לעצרת לציון הטבח בכפר קאסם. נרגש, כואב ועצוב, אבל גא בך: באחריות ובאומץ שגילית באותו יום נורא כשזה התרחש, וכאשר פרסמת, למרות הצנזורה הצבאית, את כתב האישום הפוליטי והמוסרי נגד מבצעיו. נשארת עד סוף ימיך קשור לכפר קאסם, ואוכלוסיית כפר קאסם לדורותיה קשורה אליך. בימי האבל על מותך הבנתי לעומק, עד כמה הקשר הזה חזק: משלחת מכפר קאסם, עשרות מבוגרים, נערים ונערות, שכולם אוהבים ומוקירים אותך, באו לחלוק לך את הכבוד האחרון. עצב ובכי התערבבו אז בגאווה. אני יודע, שאמשיך לשאת את כפר קאסם בלבי במקומך.

ביקרתי אותך לא פעם במשכן הכנסת, לחצתי ידיים להרבה אנשים שלא הכרתי, אבל חשתי את ההערכה אליך, ושוב הייתי גא להיות הבן שלך.

כשצפיתי בטלוויזיה, וראיתי מדי פעם, איך גוררים אותך אל מחוץ למליאת הכנסת, בעוד אתה ממשיך בקריאות הביניים שלך נגד הכיבוש המתמשך, נגד הפקעת אדמות

בכפרים ערביים, או למען זכותו הצודקת של העם הערבי הפלסטיני להקים את מדינתו בצדה של מדינת ישראל - היה לי ברור אז, כמה נאמן אתה לעניין הצודק, שלמענו הקדשת את חייך.

נוכחתי בטקס הפרידה ממך בכנסת, כשהחלטת לפרוש אחרי כהונה ארוכה של 41 שנה. נפרדת בסיפוק רב, אבל עם מידה מסוימת של אכזבה על כך, שאתה עוזב, אך השלום בין שני העמים טרם בא, ושתי המדינות לשני העמים נשארות בינתיים סיסמה וחלום. באותו טקס נוכחתי שוב לדעת, עד כמה היית מוערך וממלכתי. לחיצות ידיים של חברי כנסת מכל הקשת הפוליטית העידו על גדולתו של הפרלמנטר תאופיק טובי.

גם בשנים האחרונים של חייך, היה לך מלאי עצום של אהבה לזולת. אהבת לשמוע על עבודתי, אהבת להאזין לכל דבר שחשתי צורך לספר לך, אהבת את המשפחה המצומצמת שבניתי לי, גם אם היא שונה מזו של אחרים. אהבת את גילה והבנות, שמחת לראות אותן, ואני הייתי מאושר שהן הכירו אותך.

תמיד התרגשתי לראות, איך דאגת לאמא כל הזמן, ובעיקר כשהיית בעצמך חולה. כל פעם שבאתי לבקר, דרשת שאבדוק את אמא, כי היא חשה ברע. לא הפסקת עד הסוף לדאוג לאחרים.

הייתי ממלא עוד ועוד דפים עליך – אבא מדהים, אדם גדול, מנהיג שהקדיש את כל-כולו למען העניין הצודק שהאמין בו. אבל אשאיר גם דברים בלב. אמשיך לחיות, ואנסה להיות כמו שרצית שאהיה.

אמשיך לאהוב אותך ולהתגעגע אליך עד סוף חיי.

הבן האוהב,
אליאס טובי

نموذج ومعلّم للسياسة الإنسانية المتفائلة

تذكرني محاولة تلخيص شخصية وأعمال توفيق طوبي ببعض شطرات قصيدة الشاعر الألماني المناهض للنازية، برتولد بريخت،المسماة «مدائح الشيوعية»:

« العقل المستقيمُ هو، يتجلّى للجميع. يدخل إلى القلب..
إنه ليس الجنون، وإنما
حافة الجنون.
ليس هو الفوضى،
إنما النظام.
إنه السهل الممتنع».

إن تضافر العقل المستقيم، والنظام، والتعاطي بشجاعة وبتصميم مع الصعوبات، التي تتراكم بلا هوادة في طريق الشيوعيين، طريقه- إن هذا التضافر هو الذي مكّن توفيق طوبي من شق مسارات سياسية جديدة، وتحمّل عبء المسؤولية التي أخذها على نفسه عن وعي وتصميم.

إن تمسكه بحل سياسي لدولة فلسطينية مستقلة إلى جانب دولة إسرائيل وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين، نابع من تحليله للشروط التاريخية للصراع القومي، ومن انخراط شخصي عميق فيه. منذ شبابه، في سنوات الـ 40 من القرن الـ 20، كان طوبي قائدا للشعب الفلسطيني في معركته ضد الانتداب البريطاني ومن أجل استقلال البلاد، ولحماية العمّال العرب، وبقي كذلك في السنوات اللاحقة أيضاً. في بداية سنوات الـ 80، في أحد اللقاءات مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية، الذي شارك فيه أيضا الشاعر محمود درويش، كنتُ شاهدةً كيف يتعطّش ممثلو المنظمة لكلامه، وكيف تعاملوا معه كقائد، ومُلهم وصاحب تجربة. إن حكمته وتجربته المديدة منحتاه مكانة

شخصية معروفة تحظى بالتقدير في العالم- في الحركة الشيوعية العالمية وفي مجلس السلام العالمي كذلك.
إن الاهتمــام، والإنخــراط الشــخصي العميق، والصبر الســياسي وطــول النفَس ميّزوا مســيرته الحافلة بالعمل. الهدف، من ناحيته، كان- تحقيق تضامن جماهيري واســع في المعركة ضد الاحتلال، وتحقيق الســلام وحماية الديمقراطية وحقوق العمّال، لكن مــن أجل قيــادة الجماهير، عاد وأكّد، يجــب ان لا ننقطع عنهــا. كان يهتم بأن يُكتب كل بيان صحفي للحزب الشــيوعي، ولاحقا للجبهة الديمقراطية للســلام والمســاواة، بمصطلحات ولغة مفهومة للجمهور تأخذ حساســياته بالحسبان. «الثورية»- قال في حوار مع الصحفي توم ســيجف(ديســمبر 1985)- « هي خلق الشروط، التي تمكّن من التقدّم الاجتماعي».
كان يحضّر بدقّة كل خطاب ألقاه في الكنيســت أو في اجتماع حزبي، وبنفس الدقّة لم يترك أي توجّه إليه، بأي موضوع كان، دون إجابة أو تعامل ملائم. وقد تعامل بنفس الدرجة العالية من المســؤولية والانخراط الشخصي مع الصياغات السياسية والأسئلة التنظيمية اليومية. لذا كان مطّلعاً أكثر من أي شــخص آخر على تفاصيل الانتخابات للكنيست والســلطات المحلية، وتفاصيل النشــاطات في فروع الحزب المختلفة، وعمل المنظمات الديمقراطية.
كان توفيق طوبي رجل شرف، لكن ليس رجلا من ميثاق شرف. لقد نفر من التصرفات العدوانية وشــق الطريق بقوة الذراع، خصوصا من جانــب الرفاق والأصدقاء. رفاقه السياسيون وخصومه احترموه على السواء، لأنه احترمهم بالمقابل، ولأن نقاشاته كانت بهــدف الإقناع، ولأنه كان منفتحاً بالكامل على مختلــف الآراء، ولأنه لم يحدث أبداً أن حوّل اختلاف الآراء إلى عداوة شخصية.
«إن تجريد أقلية قومية من حقوقها يؤدي إلى تجريد كل مواطني الدولة من الديمقراطية والحرية. لا يمكن تجزئة الديمقراطية والحرية» – إن تحذير توفيق طوبي هذا، الذي تضمنه خطابه الاول في الكنيســت(1949/3/9)، يلخّــص كثيراً من المواضيع، التي كُرّس عمله الجماهيري لها على مدار أكثر من نصف قرن: مطلب الاعتراف بالمواطنين

العــرب في إسرائيل كأقلية قوميــة واحترام حقوقهم، الدفاع عــن الديمقراطية كجهاز جماهــيري حيــوي، والنضال ضــد وهم أنه بالإمــكان، وبمــرور الوقــت، إقامة حيّز ديمقراطــي مزدوج بخصوص مجموعة من المواطنــين، وتجريد حقوق وقمع مباشر لمجموعة سكانية أخرى. بالنسبة لتوفيق طوبي، كانت المعركة لإلغاء الحكم العسكري (1948 – 1966) وكشف جرائمه (مجزرة كفرقاسم، 1956)، والمعركة ضد برنامج بن غوريون وحزبه، مباي، لإخراج الحزب الشيوعي خارج القانون، والمعركة للحفاظ على حقوق العمّال والنساء- معركة واحدة للدفاع عن الحرية والديمقراطية.

في 2012، وفي ظــل تصاعد المخاطر على الديمقراطيــة، يجلجلُ تحذير/ نبوءة توفيق طوبي لمناحيم بيجن، رئيس الليكود في حينه ورئيس الحكومة، خلال مواجهة كلامية في الكنيست: «إنكم سوف تجهزون على ما تبقّى من الديمقراطية» (1979/3/20).

كانــت لتوفيق طوبي نظرية ثابتة ليس فقط بكل ما يخص شــجب الظلم، بل بكل ما يتعلق بإدارة المعركة من أجل مجتمع تقدمي. لقد اعترض على «اختصارات الطريق» والائتلافــات غير المبدئية في السياســة، وقد تمسّــك بنضال جماهــيري يهودي- عربي واسع قدر الإمكان. لم يكل من العودة والتذكير، المرة تلو المرة، بأن الوحدة اليهودية- العربية هي «إكســير الحياة لحزبنا الشــيوعي الإسرائيلي... وستكون المنارة، التي تنير الطريق لكلا شعبينا، اليهودي والعربي، لمستقبل أكثر سعادة»(من افتتاح المؤتمر الــ 17 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1972).

إن مــيراث توفيق طوبي الســياسي هو التفــاؤل الواقعي. وكشــخص اختار العمل في السياســة على مدار حياته، فقد أظهر لنا، إلى أي مدى المعرفة والمســؤولية ضروريتان لهذا العمل الهام والحيوي. لقد علّمنا، أن السياسة الشيوعية إنما ترتكز إلى الإحساس العميق، بأن مخاوف الناس هي، أيضا، مخاوفك. من ناحيته، كانت السياســة تســلّق جبــل عال بهدف الوصــول إلى قمته، لكن مع نظرة واقعية، أن هنــاك دائما قمة أعلى لنصل اليها.

تمار غوجانسكي

מורה דרך לפוליטיקה אנושית ואופטימית

ניסיון לתמצת בשורות ספורות את אישיותו ועשייתו של תאופיק טובי, מעלה בזיכרוני שורות משירו של המשורר הגרמני האנטי-פאשיסט ברטולט ברכט «שבחי הקומוניזם», בתרגומו של ידידו, המשורר מרדכי אבי-שאול:

הוא השכל הישר, מסתבר לכל. נכנס אל הלב...

לא שיגעון הוא, אלא

קץ השיגעון.

לא תוהו-ובוהו,

אלא סדר.

הוא הפשוט שקשה לעשותו.

השילוב של שכל ישר, של סדר, של התמודדות באומץ ובנחישות עם הקשיים, הנערמים ללא הרף בדרכם של הקומוניסטים, בדרכו – שילוב זה הוא שאיפשר לתאופיק טובי גם לחרוש תלמים פוליטיים חדשים וגם לשאת במעמסת האחריות שנטל על עצמו במודע.

דבקותו בפתרון מדיני של מדינה פלסטינית עצמאית בצד מדינת ישראל ובפתרון צודק של שאלת הפליטים הפלסטינים, נבעה מניתוח התנאים ההיסטוריים של הסכסוך הלאומי, וגם ממעורבות אישית עמוקה. כבר בצעירותו, בשנות ה-40 של המאה ה-20, היה מנהיג של העם הפלסטיני במערכה נגד השלטון הבריטי ולעצמאות הארץ, ולהגנת הפועלים הערבים, ונותר מנהיגו גם בשנים לאחר מכן. בתחילת שנות ה-80, באחת

הפגישות עם נציגי אש"ף, בה השתתף גם המשורר מחמוד דרוויש, הייתי עדה כיצד האישים הפלסטינים שתו בצמא את דבריו וכמה עמוק היה יחסם אליו כאל מנהיג, מורה דרך ובעל ניסיון. תבונתו וניסיונו העניקו לו מעמד של אישיות מוכרת ומוערכת בעולם - גם בתנועה הקומוניסטית הבינלאומית וגם במועצת השלום העולמית.

האכפתיות, המעורבות האישית, הסבלנות הפוליטית ואורך הנשימה אפיינו את כל עשייתו. המטרה, מבחינתו, הייתה - להשיג תמיכה ציבורית רחבה במערכה נגד הכיבוש, להשגת השלום ולהגנת הדמוקרטיה וזכויות העובדים. אך כדי להדריך את ההמונים, שב והדגיש, אסור להתנתק מהם. היה מקפיד, שכל פרסום של המפלגה הקומוניסטית, ובהמשך – של חד"ש, ייכתב במושגים ובשפה, המובנים לציבור ומתחשבים ברגישויות שלו. "מהפכנות" – אמר בריאיון לעיתונאי תום שגב (דצמבר 1985), - "זה יצירת תנאים, שיאפשרו ללכת קדימה מבחינה חברתית".

הכין בקפדנות כל נאום שנאם בכנסת או באסיפה מפלגתית, ובאותה קפדנות לא הותיר שום פנייה אליו, בכל נושא שלא יהיה, ללא תשובה וללא טיפול הולם. הוא התייחס באותה רמה גבוהה של אחריות ומעורבות לניסוחים פוליטיים ולשאלות ארגוניות יומיומיות. לכן היה מעורה יותר מכל אחד אחר בפרטים של הבחירות לכנסת ולרשויות המקומיות, של הפעילות בסניפי המפלגה, של עבודת הארגונים הדמוקרטיים.

תאופיק טובי היה אדם של כבוד, אך לא של גינוני כבוד. הוא סלד מהתנהגות כוחנית ומפילוס דרך באמצעות מרפקים, בעיקר מצד חברים וידידים. חברים ויריבים פוליטיים כיבדו אותו, משום שהוא כיבד אותם, משום שוויכוחיו היו מנומקים במטרה לשכנע, משום שהייתה לו פתיחות מלאה לדעות שונות, ומשום שמעולם לא הפך חילוקי דעות ליריבות אישית.

"שלילת הזכויות של מיעוט לאומי מובילה לשלילת הדמוקרטיה והחופש של כל תושבי המדינה. אי-אפשר לחלק את הדמוקרטיה והחופש" – התרעה זו של תאופיק טובי, העולה וזועקת מנאומו הראשון בכנסת הראשונה (9.3.1949), מבטאת בתמצית רבים מהנושאים, להם הוקדשה עבודתו הציבורית במשך למעלה מיובל שנים: הדרישה

להכיר באוכלוסייה הערבית בישראל כמיעוט לאומי ולכבד את זכויותיה; ההגנה על הדמוקרטיה כמערכת ציבורית חיונית; והמאבק באשליה, שניתן, לאורך זמן, לקיים כפילות של מרחב דמוקרטי לגבי קבוצת אזרחים אחת, ושל שלילת זכויות ודיכוי ישיר לגבי קבוצה אחרת. מבחינתו של תאופיק טובי, המערכה לביטול הממשל הצבאי (1966-1948) ולחשיפת פשעיו (טבח כפר קאסם, 1956), המערכה נגד תוכניות בן-גוריון ומפלגתו, מפא"י, להוציא את המפלגה הקומוניסטית אל מחוץ לחוק, והמערכה להגנת זכויות העובדים והנשים – היו בעצם מערכה אחת להגנת החופש והדמוקרטיה.

ב-2012, נוכח החרפת הסכנות לדמוקרטיה, מהדהדת התרעתו-נבואתו של תאופיק טובי, שהטיח במנחם בגין, אז מנהיג הליכוד וראש הממשלה, במהלך עימות מילולי בכנסת: "אתם עוד תחסלו את שארית הדמוקרטיה!" (20.3.1979).

הייתה לתאופיק טובי משנה סדורה לא רק בכל הקשור להוקעת עוולות, אלא גם בכל הקשור בניהול המערכה לחברה מתקדמת. הוא התנגד ל"קיצורי דרך" ולבריתות לא-עקרוניות בפוליטיקה, ודבק במאבק ציבורי יהודי-ערבי רחב ככל האפשר. הוא לא נלאה לחזור ולהדגיש שוב ושוב, כי האחדות היהודית-ערבית היא "סם החיים למפלגתנו הקומוניסטית הישראלית... היא תהיה למגדלור, שיאיר את הדרך לשני עמינו, היהודי והערבי, לעתיד מאושר יותר" (דברים בפתיחת הוועידה ה-17, 1972).

מורשתו הפוליטית של תאופיק טובי היא אופטימיות ריאליסטית. כמי שבחר לעסוק בפוליטיקה כל חייו, הראה לנו, עד כמה נחוצים לעשייה חשובה וחיונית זו יידע ואחריות. הוא לימד אותנו, שפוליטיקה קומוניסטית מבוססת על התחושה העמוקה, שדאגות בני האדם הן דאגותיך. מבחינתו, פוליטיקה הייתה טיפוס על הר גבוה במטרה להגיע לפסגתו, אך מתוך ראייה ריאליסטית, שתמיד תהיה פסגה גבוהה יותר.

תמר גוז'נסקי

ترك بصمته على الحياة في حيفا وعلى شكلها

حيفــا مدينة خاصة. مدينة تشــكل نموذجاً للاحترام المتبادل وحســن الجوار بين كل فئات السكان، الطوائف وأبناء كل الديانات. إن المحافظة على هذا الميراث لما يزيد على مئة ســنة ليس أمراً مفروغاً منه. خصوصا حينما يســود عدم التوافق وانقسام الآراء القومي والديني والطائفي والطبقي.

حيفــا مدينة ذات مــيراث، تحافظ على تنوّعها، وتطور كل مــرة من جديد قدرتها على اســتيعاب أشــخاص مختلفــين بآرائهم، بأصولهــم أو دياناتهم، لتخلــق من كل ذلك «وحدة» متنوعة وخاصة.

لكــن ماهي المدينة؟ المدينــة مصطلح، يمكن تعريفه بطرق مختلفة، لكن من يُشــكّل المدينــة ويبنيها هم الناس. وعندما نمــدح حيفا لا ننسى للحظة، أن كل ماهو مميز في المدينة خلقه أشخاص، قرروا عدم الحياة في ظل الشعارات، بل تحميلها مضموناً،تحوّل إلى نهج حياة. لقد كان المرحوم توفيق طوبي رمزاً لكل ما هو جيد وجميل في حيفا.

طوبــي، المولود في حيفا(والــده وجده أيضا ولدا في حيفا)، ابن حيفا، عاش فيها حتى يومــه الأخير، رغم أن نشــاطه طال البلاد طولاً وعرضاً، وتجــاوز الحدود إلى الخارج. هنا، في حيفا التي أحبها جداً، توفي قبل عام ودفن فيها.

لقــد رأى توفيق طوبي الواقــع في إسرائيل بنظرة ثاقبة. وفهــم الحاجة للتعايش بين الشــعبين، وناضل على مدار حياته بشجاعة وعناد لصالح عرب إسرائيل. كبراغماتي، كان توفيق طوبي من أوائل من طرحوا فكرة «دولتين لشعبين».

عضويته في الكنيسـت، منذ الكنيسـت الأولى وعلى مدار 41 عاماً، عـبّرت عن أصالته: نضـال عنيد من أجـل الأقلية القوميـة العربية في إسرائيل، من داخل الأطر الرسـمية للكنيسـت. عندمـا توحّد الحزب الشـيوعي، الـذي كان طوبي بين مؤسسـيه، واعتبر أحـد قادته التاريخيين، كان جزءاً من الالتئـام والوحدة بين العرب واليهود في الحزب الشيوعي الإسرائيلي. وهو ما عبّر عن رؤيته بضرورة دمج قوى من الشعبين، لتحقيق القيـم التي آمن بها. كذلك أصدر طوبـي الصحيفة العربية اليومية الوحيدة، صحيفة «الإتحاد» التي صدرت في حيفا.

رغـم التقدير الكبـير الذي حظي به من قبل جميع أعضاء الكنيسـت الـ 119، في كل دورات الكنيسـت التـي كان عضوا فيها، فـإن خالد الذكر توفيق طوبـي، كان عربياً فخـوراً، وشـيوعياً فخوراً، وحيفاوياً فخـوراً، لقد مكنته براغماتيتـه من دفع أهدافه الأيديولوجية داخل الإطار القائم.

في حياتـه اليومية، أيضا، كان طوبي إنسـاناً مميزاً، متواضعاً، لـم يلهث وراء مباهج السـلطة ولم يسـتغل قوته كآداة لتحقيـق «نفوذ» اقتصادي. حتـى يومه الأخير ظل توفيق طوبي مقيما في شارع قيسارية، في وادي النسناس، هنا في حيفا.

قُيّض لي أن أعرف توفيق طوبي. سـياسي من طراز آخر، من الصعب جدا، إن لم يكن من المسـتحيل، أن تجد له اليوم مثيلاً: مسـتقيما، أمينا، رجل مبادئ وإنسـانا واقعيا جدا، عرف كيف يقود جمهوره بنفس ذلك النبل والحكمة العميقة، التي ميّزت،أيضا، علاقاته اليومية بالناس. إن التزامه الكبير بمبادئه لم يكن أبدا على حسـاب إنسانيته. شخصيته المميزة منحته تقديراً من فئات جماهيرية وسياسية كثيرة. حتى معارضوه اللديدون كانوا مأسورين بشخصيته وحملوا له الكثير من الاحترام.

لقد أسـفتُ عندما غادر الكنيسـت عام 1990. بغض النظر عـن اختلاف الاراء حول طريقه السـياسي او آرائه- فإن شـخصية مثل توفيق طوبي، مـن المهم والحيوي ان تكون جزءاً من جماهيريّتنا. إن نشـاط أشـخاص مثل توفيق طوبي لهو حجر أساس للديمقراطية.

لقد كان المرحوم توفيق طوبي إنسـانـاً خاصا، وشـخصا نبيلاً يمثل كل ما هو جميل في الإنسـان. كان شـخصاً مثقفاً، حكيماً، دمثاً، ودبلوماسيا؛ شـخصا ترك بصمته في النقـاش الجماهـيري الإسرائيلي العام. في حياته المفعمة بالفعـل، أعطى من كل كيانه وأثر في العمل البرلماني وساهم مساهمة كبيرة وهامة للتعايش في البلاد.

في هـذه الأيـام، عندما تحـوّل النقـاش الجماهيري العـام ليكون نقاشـا عنيفا، فظاً ومتطرفاً، فإن اشتياقنا لتوفيق طوبي يتعاظم. كم نفتقده في هذه الفترة، التي يحاول المتطرفون من كل المجموعات فيها إشـعال النار والمس بالنسـيج الحسـاس للمجتمع الإسرائيلي. حيفا، حتى الآن، بقيت «خارج مجال» هؤلاء المتطرفين. وأنا أومن أن لخالد الذكر توفيق طوبي ولبصمته التي تركها على حياة حيفا وشكلها، فضل كبير في ذلك.

ذكراه سترافقنا لسنوات طويلة قادمة.

يونا ياهف

رئيس بلدية حيفا

הותיר חותם בחיי חיפה ובאופיה

עיר מיוחדת היא העיר חיפה. עיר מודל לכבוד הדדי ולשכנות טובה בין כל פלגי האוכלוסייה, העדות ובני כל הדתות. לשמור על מסורת זו במשך למעלה ממאה שנים, זה אינו דבר מובן מאליו. במיוחד כאשר מסביב רוחשים אי-הסכמה וחילוקי דעות לאומיים ודתיים, עדתיים ומעמדיים.

עיר בעלת מסורת היא חיפה, המשמרת את הרבגוניות שבה, ומשכללת בכל פעם מחדש את יכולתה להכיל אנשים שונים בדעותיהם, במוצאם או בדתם, וליצור מכל אוכלוסייתה המגוונת "יחד" ססגוני ומיוחד, אשר יחד יוצר שלמות.

אך מה זאת עיר. עיר היא מושג, שניתן להגדירו בדרכים שונות, אך את העיר מרכיבים ובונים אנשים. וכאשר אנו משבחים ומהללים את חיפה, איננו שוכחים לרגע, כי את כל המיוחד בעיר יצרו אנשים, אשר החליטו לא לחיות בצל סיסמאות, אלא ליצוק בהן תוכן, אשר הפך לדרך חיים. תאופיק טובי המנוח היה סמל לכל הטוב והיפה שבחיפה.

טובי, יליד חיפה (שגם אביו וסבו נולדו בחיפה), בן חיפה, נשאר לחיות בה עד יומו האחרון, למרות שפעילותו חבקה את כל הארץ וגם מחוץ לגבולותיה. כאן, בחיפה שכה אהב, נפטר לפני כשנה ונקבר בה.

תאופיק טובי ראה את המציאות בישראל בעיניים מפוכחות. הוא הבין את הצורך בדו קיום בין שני העמים, כאשר כל חייו לחם באומץ ועקשנות למען ערביי ישראל. כפרגמטיסט היה מראשוני הוגי הרעיון של "שתי מדינות לשני עמים".

כהונתו כחבר כנסת, מהכנסת הראשונה ובמשך 41 שנה, ביטאה את הערכיות שלו:

מאבק נחוש למען המיעוט הערבי בישראל, מתוך המסגרת הממלכתית של הכנסת. כאשר אוחדה המפלגה, שהיה בין מייסדיה ונמנה עם מנהיגיה, הוא היה חלק מהחבירה בין ערבים ויהודים במפלגה הקומוניסטית הישראלית, חבירה שביטאה את ראייתו בצורך לשלב כוחות בין העמים, כדי לקדם את הערכים שהאמין בהם. הוא גם הוציא לאור את העיתון הארצי היחיד, שיוצא לאור בחיפה – ״אל אתיחאד״.

למרות ההערכה העצומה שרחשו לו כל 119 חברי הכנסת, בכל הכנסות שבהן היה חבר, טובי ז״ל היה ערבי גא, קומוניסט גא וחיפאי גא. הפרגמטיזם שלו איפשר לו לקדם את מטרותיו האידיאולוגיות בתוך המסגרת הקיימת.

גם בחיי היום-יום היה אדם מיוחד, צנוע ועניו, שלא נהה אחרי מנעמי השלטון ולא עשה מהשררה כלי ל״מינוף״ כלכלי. עד יומו האחרון נשאר לגור ברחוב קיסריה, בשיפולי וואדי ניסנאס, כאן בחיפה.

הייתה לי הזכות להכיר את תאופיק טובי. פוליטיקאי מזן אחר, כזה שקשה מאוד, אם לא בלתי אפשרי, למצוא היום: ישר, אמין, איש ערכים ואדם מציאותי מאד, שידע להנהיג ציבור באותה אצילות נפש ותבונה מעמיקה, שאפיינה גם את קשרי היומיום שלו עם אנשים. הנאמנות הגדולה שלו לערכים לא באה על חשבון האנושיות שלו. אישיותו המיוחדת הביאה לו הוקרה משכבות רבות בציבור כולו ובין הפוליטיקאים. גם מתנגדים מושבעים לדעותיו הלכו שבי אחר אישיותו ורחשו לו כבוד רב.

הצטערתי כאשר עזב את הכנסת ב-1990. ללא קשר לחילוקי דעות על דרך או דעות – דמות כמו תאופיק טובי, חשוב וחיוני שתהיה חלק מהציבוריות שלנו. פעילות של אנשים כמוהו היא מאבני היסוד של הדמוקרטיה.

אדם מיוחד היה תאופיק טובי זכרו לברכה. אדם אציל נפש ורוח, המסמל את כל היפה שבאדם. אדם משכיל, חכם, אדם נעים הליכות, מנומס; אדם שהטביע את חותמו בשיח הציבורי הישראלי. בחייו עשירי המעש, הוא השרה מרוחו גם על הפרלמנטריזם ותרם

תרומה משמעותית לדו קיום בארץ.

בימינו אלה, כאשר השיח הציבורי הפך להיות אלים, בוטה וקיצוני, געגועינו אליו גוברים. כמה הוא חסר בתקופה, שבה קיצונים מכל קבוצה מנסים להבעיר אש ולפגוע במרקם העדין של החברה הישראלית. חיפה, לפי שעה, נשארה מ"חוץ לתחום" לקיצונים אלה. אני מאמין כי לתאופיק טובי ז"ל ולחותם שהותיר בחייה של העיר ובאופייה, תרומה לא מבוטלת לכך.

זכרו יחיה בתוכנו עוד שנים רבות.

יונה יהב
ראש עיריית חיפה

توفيق طوبي وكفر قاسم إسمان سياميان

برحيل القائد توفيق طوبي، تكون قد انتهت مرحلة حاسـمة من تاريخ جماهيرنا العربية الفلسـطينية الباقية في وطنها، لتبدأ مرحلة جديدة اخرى وبملامح جديدة وباسـاليب نضالية جديدة وضع اساسها وقواعدها القائد توفيق طوبي ورفاقه في زمان كان للكلمة ثمن وللموقف ثمن باهظ.

ولكـن الحديـث عن توفيق طوبي لا يكتمـل دون الحديث عن كفر قاسـم، فهذان الاسـمان اصبحا اسمين سـياميين لا ينفصلان ابدا ولكنهما يحكيان القصة كاملة ويشـملان تفاصيل الروايـة. والقصة والروايـة هي قصتنا نحـن، الاقلية العربية الفلسـطينية الباقيـة في وطنها، قصـة بقائنا وملحمة الصمـود والنضال من اجل الحياة الحرة الكريمة في وطن الاباء والاجداد بعيدا عن اللجوء وقسوته.

واذا كانـت معركـة البقـاء في الوطن بدات مـع النكبة مباشرة، عندمـا القى رفاق توفيق طوبي باجسـادهم امام حافلات الترحيـل في بعض قرى الجليل والناصرة. ومـن ثم في المعركة التي قادها المناضـل المحامي حنا نقارة ضد الهويات الحمراء، فان مجزرة كفر قاسـم ودور توفيق طوبي، القائد والسياسي والمناضل والانسان، هو دور محوري واسـاسي في تجذر ملحمة البقاء، رغم وعيه التام بان الثمن الذي دفعه اهالي كفرقاسم هو الدم الغالي والاسى على فقدان الاحبة والاهل.

ولهذا لم يتردد توفيق طوبي في اقتحام كفر قاسم سوية مع رفيق دربه ماير فلنر، معرضا نفسـه للخطر، من اجل تقصي الحقيقة حول مجزرة كفر قاسـم الرهيبة

والبشــعه. ونجح في ذلك لوعيه وادراكه ان هــذه المجزرة هي حد فاصل بين البقاء وبين التشريد. ويجب ان تنجح معركة البقاء.

وقد نجحت.

لقد ادرك توفيق طوبي، بحســه النضالي والانســاني، ان ذكرى مجزرة كفر قاسم يجب ان تبقى ناقوســا يدق دوما للتحذير من المخاطر المحدقة بجماهيرنا العربية الصامــدة في وطنهــا وحثها على اليقظة والكفاح العنيد مــن اجل الحقوق القومية والمدنيــة لجماهيرنا. ومن هذا المنطلق اصر في الذكرى الاولى للمجزرة ســنة 1957 ان يحضر الى كفر قاســم ســوية مع مجموعه من رفاقه في منطقة المثلث لمشــاركة اهالي كفر قاسم احياء ذكرى شهدائهم. وما زال اهالي كفر قاسم يذكرون الاعتداء الغاشــم عليــه وتصديه البطولي للمعتديــن، الذين اغلقوا مداخــل القرية لمنعه من دخول القرية.

ولهذا فان توفيق طوبي لم يكن متفرجا على مجرى التاريخ بل كان احد صناعه.

توفيــق طوبي كان له الدور البارز والاســاسي في صياغــه وصناعة وبلورة روايتنا التاريخية على اســاس نضالي انســاني تقدمي ومتنور. وفي كل مراحل نضاله كان منفتحــا عــلى الاخر ويرى فيــه شريكا اساســيا في المعركة من اجــل صون مصير جماهيرنا العربية وتحقيق المساواة القومية والمدنية على حد سواء لهذه الاقلية.

وقد اصر توفيق طوبي، ان يكون للشهداء ولمجزرة كفر قاسم متحفٌ يخلد ذكراهم العطــرة ويخلد ويعرض تفاصيل المجزرة والمخططــات الجهنمية التي كانت تعد لجماهيرنــا العربيــة . وقــد اصبح هذا المتحــف بالاضافة للنصب التــذكاري، احد المعالم الحضارية لصون ذكرى المجزرة.

ان اهـــالي كفر قاســـم، قاطبة، ابناء وبنـــات احفاد وحفيدات الشـــهداء والجرحى، يرون في توفيق طوبي، اخا لهم وابنا بارا لكفر قاسم ولجماهيرنا العربية ولشعبنا الفلسطيني عامة.

لقـــد كرمت كفر قاســـم القائد توفيق طوبي بان منحتـــه مواطنة شرف في الذكرى الاربعين للمجزرة.

ونحـــن بدورنا نعود ونؤكد ما قلناه في الذكرى الاربعين لوفاته. انه في العام 1956 دخل توفيق طوبي كفر قاســـم، القرية، متســـللا لكي يجمـــع الحقائق عن المجزرة لفضح مرتكبيها. اما اليوم فاننا نؤكد، ان من يدخل كفر قاســـم، المدينة، سيدخلها من شارع " توفيق طوبي" احد المداخل الرئيسية للمدينة.

لتبقى ذكراه خالدة ابدا

اخوكم المحامي نادر صرصور - رئيس بلدية كفر قاسم

يناير 2012

תאופיק טובי וכפר קאסם – תאומים סיאמיים

במותו של המנהיג תאופיק טובי, הגיע לסיומו שלב מכריע בהיסטוריה שלנו, של הציבור הערבי-פלסטיני שנשאר במולדתו. מכאן מתחיל שלב חדש, עם מאפיינים חדשים ואמצעי מאבק חדשים, שאת יסודותיהם קבעו המנהיג תאופיק טובי וחבריו, בעת שנתבע מחיר יקר ממי שהחזיק בעמדה ועמד במילתו.

אך הדיבור על תאופיק טובי יישאר חסר, אם לא נתייחס לכפר קאסם. שמו ושם הכפר הפכו תאומים סיאמיים שאין להפרידם; שני שמות, המספרים את הסיפור המלא, וכוללים את כל מרכיבי הנרטיב. זה הסיפור שלנו, של המיעוט הערבי הפלסטיני שנשאר במולדתו; זה סיפור הישארותנו והנרטיב של ה"צומוד" ושל המאבק למען חיים חופשיים בכבוד במולדת האבות, הרחק מהפליטות ומקשייה.

המאבק למען ההישארות במולדת התחיל עם הנכבה, כאשר תאופיק טובי וחבריו השליכו את עצמם בחזית משאיות הגירוש בכמה מהכפרים של הגליל ובנצרת. הם המשיכו במערכה, שהנהיג עורך הדין הלוחם חנא נקארה נגד תעודות הזהות האדומות. אולם בטבח בכפר קאסם (1956), תפקידו של תאופיק טובי המנהיג, הפוליטיקאי, הלוחם והאדם, היה תפקיד מרכזי ויסודי במערכה לחיזוקו של נרטיב ההישארות במולדת, על אף ידיעתו המלאה, כי המחיר ששילמו תושבי כפר קאסם היה מחיר כבד מאוד של דם ועצב על אובדן היקרים וההורים.

תאופיק טובי לא היסס לפרוץ לתוך כפר קאסם, יחד עם חברו לדרך ולמאבק מאיר וילנר. הוא סיכן את חייו למען חשיפת האמת על הטבח הנוראי והנפשע בכפר קאסם.

הוא הצליח בכך, הודות למודעותו ולהבנתו, כי טבח זה היה קו מפריד בין ההישארות לבין הגירוש, וכי מערכה זו על ההישארות חייבת לנצח. והיא ניצחה.

תאופיק טובי ידע, הודות למודעותו האנושית והלוחמת, כי הזיכרון של הטבח בכפר קאסם חייב להישמר כאות אזהרה קבוע מפני הסכנות, המאיימות על הציבור הערבי, שנשאר במולדתו, וכדי לעודדו להיאבק למען זכויותיו הלאומיות והאזרחיות. בהתבססו על עיקרון זה, הוא התעקש, כי בשנת 1957, ביום השנה הראשון לטבח, יבוא לכפר קאסם, יחד עם קבוצה של חבריו הקומוניסטים מאזור המשולש, כדי להשתתף, עם תושבי כפר קאסם, בטקס האזכרה לחלליהם. תושבי כפר קאסם זוכרים עד היום את ניסיון התקיפה הפחדני נגדו ואת התנגדותו בגבורה לתוקפים, אשר סגרו את הכניסות לכפר, כדי למנוע את כניסתו.

לכן, תאופיק טובי לא היה צופה במהלך ההיסטוריה, אלא היה אחד מיוצרי ההיסטוריה.

לתאופיק טובי היה תפקיד מרכזי ויסודי בעיצובו וביצירתו של הנרטיב ההיסטורי על בסיס של מאבק אנושי, מתקדם ונאור. במאבקיו בכל אחד מהשלבים, היה פתוח כלפי האחר וראה בו שותף מרכזי במערכה למען שמירת קיומו ועתידו של הציבור הערבי, ולהשגת השוויון הלאומי והאזרחי כאחת למיעוט הלאומי הזה.

תאופיק טובי התעקש על הקמת המוזיאון לזכרם של חללי הטבח בכפר קאסם, כדי להנציח את זכרם ולהציג ברבים את פרטי הטבח ואת התוכניות הזדוניות, שהוכנו נגד הציבור הערבי.

המוזיאון, יחד עם האנדרטה, הפכו אחד האלמנטים החשובים בהנצחת זכרם של החללים ושל הטבח.

תושבי כפר קאסם, הבנים והבנות, הנכדים והנכדות של החללים ושל הפצועים, רואים בתאופיק טובי אח ובן של כפר קאסם, של הציבור הערבי ושל עמנו הפלסטיני בכללותו. כפר קאסם ידע לתת את הכבוד הראוי לתאופיק טובי, בהעניקו לו אזרחות

כבוד ב-1996, במלאות 40 שנה לטבח.

אנו חוזרים ומדגישים את מה שאמרנו ביום ה-40 למותו: בשנת 1956, הסתנן תאופיק טובי לכפר קאסם, במטרה לאסוף את העובדות האמיתיות על הטבח ולחשוף את מבצעיו. היום, אנו מדגישים, כי כל הנכנס לעיר כפר קאסם עובר ב"רחוב תאופיק טובי", שהוא אחת הכניסות הראשיות לעיר.

נזכור אותך לנצח,

עו"ד נאדר סרסור

ראש עיריית כפר קאסם

נתן אלתרמן

הַנְּזִיפָה בְּתוּפִיק טוּבִּי

שֶׁהֶעֱלָה אֶת חֲמַת הָרֹב בַּכְּנֶסֶת בְּהַשְׁמִיעוֹ דִּבְרֵי אַשְׁמָה חֲמוּרִים עַל מִנְהָגוֹ שֶׁל הַצָּבָא בִּשְׁעַת חִפּוּשִׂים אַחֲרֵי מִסְתַּנְּנִים בַּגָּלִיל. עִרְעוּרוֹ שֶׁל טוּבִּי גָּרַר סַעֲרַת נְזִיפוֹת וּבְתוֹךְ הַשְּׁאָר צֻיַּן, כִּי הוּא חַיָּב לְהוֹדוֹת עַל עֶצֶם הַזְּכוּת שֶׁנִּתְּנָה לוֹ לָשֶׁבֶת בְּבֵית־הַנִּבְחָרִים וְלִנְאֹם בּוֹ. בַּהַצְבָּעָה נִתְקַבְּלָה הַצָּעַת רֹאשׁ־הַמֶּמְשָׁלָה לַעֲבֹר לְסֵדֶר־הַיּוֹם.

וּבְכֵן: מִי תּוּפִיק טוּבִּי? הוּא חֲבֵר הַכְּנֶסֶת.
הוּא קוֹמוּנִיסְט עַרְבִי. בְּבֵית הַנִּבְחָרִים
יוֹשֵׁב הִנּוֹ בִּזְכוּת־מְלֵאָה וְלֹא בְּחֶסֶד...
כְּבָר עֵת אוּלַי לִזְכֹּר זֹאת, חֲבֵרִים.

וְאֵין הוּא חָב בָּזֶה כָּל חוֹב עַל גֹּדֶל נֶפֶשׁ.
יְשִׁיבָתוֹ הִיא חֹק.
הִיא צָו.
הִיא אָלֶף־בֵּית.
לֹא! אֵין הַפַּרְלָמֶנְט צָרִיךְ בְּיָד מוּנֶפֶת
לִזְרֹק לוֹ מִדֵּי פַּעַם אֶת הַגֵּט.

וְאֵין הַפַּרְלָמֶנְט, בְּשׁוּם פָּנִים וָאֹפֶן,
צָרִיךְ לִקְרֹא: אַתָּה דוֹבֵר בְּאֵין מַחֲרִיד
מִפְּנֵי שֶׁטּוֹב אֲנִי... נָדִיב... דּוֹגֵל בַּחֹפֶשׁ...
אֵין זֶה הוֹלֵם אֲפִלּוּ מְסִבָּה פְּרָטִית.

עֵת לְהַחְלִיט סוֹף־סוֹף: כְּכָל צִירֵי הַבַּיִת
גַּם טוּבִּי בּוֹ יוֹשֵׁב בְּתֹקֶף הַמִּשְׁטָר!
וְאִם זֶה רְצִינִי, אֵין צֹרֶךְ כָּל יוֹמַיִם
עַל זוֹ הַפְּרִיבִילֶגְיָה לְהַגִּישׁ לוֹ שְׁטָר.

זֶה טִיב הַדֵּמוֹקְרַטְיָה. אֵין נוֹשְׂאֵי־כֵלֶיהָ
נוֹשִׂים תּוֹדָה בְּאִישׁ. חֶלְקָהּ אוּלַי לֹא קַל,
אַךְ אִם הִיא לֹא תִּהְיֶה מוּבֶנֶת מֵאֵלֶיהָ,
הִיא לֹא תִּהְיֶה מוּבֶנֶת לָנוּ כְּלָל!

עַכְשָׁו אֶל הָעִקָּר:
יַד הַצָּבָא סוֹרֶקֶת.
שָׁבוּעַ לֹא יֵצֵא בְּלִי פְּעֻלַּת סְרִיקָה,
וְכָל אָדָם נָבוֹן יוֹדֵעַ: אֵין זֶה טֶקֶס
אֲשֶׁר כֻּלּוֹ קִדּוּת־חֵן־חֵן בְּלִי חֲרִיקָה.

אָמְנָם אֵין מַזְעִיקִים לְשָׁם אֶת כַּתָּבֵינוּ,
כְּמוֹ חַס־וְשָׁלוֹם אֶל מְסִבּוֹת־צִלּוּם, –
אַף שֶׁנִּדְמֶה כִּי אִלּוּ שָׁם אוֹתָם הֵבֵאנוּ,
הֵם לֹא הָיוּ יוֹצְאִים רֵיקָם בְּלֹא־כְלוּם.

דָּבָר אֶחָד בָּרוּר:
בְּקוּם חֲבֵר הַכְּנֶסֶת
וְלוֹ תְּמוּנָה אַחֶרֶת שֶׁל הַחִפּוּשִׂים,
אֵין זֶה חָשׁוּב פָּחוֹת מֵהוֹדָעוֹת הַפְּרֶסָה
הַמְּהַלְלוֹת לִי אֶת "עֶזְרַת הָאֻכְלוּסִים"...

בְּפִיו הָיוּ עֻבְדּוֹת לֹא־הֻפְרְכוּ־עֲדַיִן
וַחֲקִירָה דָּרַשׁ הוּא. מַהוּ הַמּוֹצָא?
לֹא!.. יַעַר לֹא בָּרִיא הוּא יַעַר־הַיָּדַיִם
אֲשֶׁר חָרַץ מֵרֹאשׁ כִּי זוֹהִי הַשְׁמָדָה.

לְלֹא דִּיּוּן הוּסַר זֶה הַנּוֹשֵׂא. מַדּוּעַ?
הַאִם אָמְנָם מִתֹּכֶן הוּא נָעוּר וָרֵיק?
אֲנַחְנוּ מְסָרְקִים בְּמֶרֶץ, כַּיָּדוּעַ...
וּמְאֹד לֹא טוֹב לִסְרֹק מִבְּלִי לְהִסְתָּרֵק.

אִם קוֹמוּנִיסְט עַרְבִי דָּרַשׁ זֹאת, אֵין זֶה טַעַם
בְּמָתַי אֶחָד לִקְרֹעַ אֶת הַמִּשְׁאָלָה!
לֹא! בְּיִחוּד אִם יֵשׁ סְבָרָה שֶׁזֹּאת־הַפַּעַם
עָשָׂה הוּא אֶת שֶׁלֹּא עָשְׂתָה הַמֶּמְשָׁלָה.

"הטור השביעי", ספר ראשון, תש"ג-תשי"ד, 1975.
כל הזכויות שמורות להוצאת הקיבוץ המאוחד. תודתנו להוצאה על הרשות לכלול את השיר בקובץ.

مقالات وخطابات

أيكفي وحدنا؟؟

مضى على تأسـيس هذه الرابطة المباركة ما يقرب من سـنة ونصف ونحن نسعى لاعلاء اسـمها وشـأنها لتكون غرة في جبين ذلك الصبـاح المنبثق خلال هذا الغمام الحالك، الذي طالما اعمى بصيرتنا وعرقل مساعينا.

كنـا قد افقنـا من نومنا الهاديء فامسـكنا بأيدي بعضنا بعضًا ممهدين السـبيل القويـم الذي نبتت فيه الاشـواك وسـدته الحجـارة فألفنا صفوفا سـائرين بعزم ونشاط لا تعوقنا حفرة ولا تقف في سبيلنا عثرة.

وهـا نحـن الآن قد وصلنا منتصـف الطريق وكل منا ذو عزم صـادق وهمة عالية كأننـا لا نزال في اولهـا. ولكني التفتُّ حولي فأدهشـني ما رأيـت! كنت اظن انني سأرى اختنا الطالبة جادة معنا مجتهدة تحذو حذونا، مؤلفة الصفوف الى جانبنا مكونة معنا كتلة واحدة لا تعرفنا ايدي المصائب.

كنا قد ذكرناهن حينما نهضنا من سباتنا فرأيناهن يتمتعن في نوم لذيذ يصفرن في احلامهـن، فلم نقدر ان نغلب عاطفتنا نحوهن فنوقظهن ليسرن معنا بل تركناهن يتمتعـن بذلك النوم اللذيذ بعد ان حسـبنا انهن سـوف يسـتيقظن من انفسـهن ويتبعننا.

هـا قـد وصلنا نصف الطريق ولم نر شـيئًا يدل على انهن جـادات في اثرنا او على انهن اسـتيقظن فلا نسـمع صوتًا ينادينا كي يلحقن بنا، او غبارًا يثيره ركضهن، او اعلامًا تحمله طلائعهن.

والآن ماذا علينا ان نعمل حيال هذه المشكلة، فحاجتنا لهن اصبحت ماسة، وسيرنا بدونهن يصبح غير لائق.

أهـي غلطتنا لاننا لم نوقظهن معنـا ام هي غلطتهن لانهن لم يسـتيقظن؟ اعملنا واجبنا نحوهن كجنس لطيف بان تركناهن يستمتعن بنومهن اللذيذ ثم يتبعننا في الطريق الممهد ام اهملناه بأن تركناهن نياماً.

مـاذا نعمل؟ انقف بنصف الطريـق ويرجع بعضنا لكي يوقظهـن ان نرجع كلنا فيكـون ذلك اكثـر احترامًا لهن ونبدأ الطريق سـويا من جديـد؟ ولكن هذا يكون صعبًا علينا لاننا في رجوعنا نكون قد عرضنا انفسنا الى شتائم الاعداء واستهزائهم لان رجوعنا ربما افتكروه من فشل واننا لم نقدر ان نفتح الطريق الوعر.

واذا وقفنا ننتظرهن حتى يسـتيقظن من سباتهن على صوت اخت من بينهن هبت من نومها تستغيث من خيال داهمها في حلمها فعندما يستيقظن على صوت اختهن يرين الشـمس سـاطعة والخيوط الذهبية داخلة خلال النوافذ والجلبة في الطريق عاليـة فيرجعن الى انفسـهن قائلات ماذا انتفعنا من نومهـن الى هذا الوقت ويرين بعـض الفراش خالية التي كنا نحن نشـغلها فيدركن الجلبـة التي احدثناها اثناء نهوضنا ويستعدن ما سمعنه من كلامنا بشأن اعلاء اسم الطلبة.

حينئذ يترددن قليلا! ايتبعن من سـبقوهن الى العمل ام يشتغلن لوحدهن ام ماذا؟ وحينئذ يقفن حائرات غير مدركات ماذا يعملن!

وبهذا سوف يطول انتظارنا وربما يأتي ذلك الخيال الذي يزعج ملاكا نائمًا ولهذا فعلينا الان ان نحدث ذلك الخيال المزعج.

فنحن الان قد وضعنا افواهنا في بوق واحد نهيب به بصوت عظيم قائلين: «انهضي

يــا اختاه الطالبة! انهضي من ســباتك العميق ارتدي ثيــاب العمل واتبعينا! فنحن في انتظارك على الطريق الذي طالما تكلمنا عنه ســويا فاتبعينا لا تبقي في فراشــك خاملة.

هــا نحن الآن لا نــزال نصرخ بذلك البوق الذي تتردد اصواته كل انحاء الفضاء فما بالــك يا اختاه الطالبة مغلقة آذانك لا تســمعين. نعم يوجد بعضكن من الشــابات الناهضات اللواتي سرن معنا في الابتداء ولكن اولئك لا يذنفن على عدد الاصابع ولا سددن الثغرة الفارغة التي تريد ان تشغلنها انفسكن.

نحــن متأكــدون ان اصواتنا تصــل اليك ولكنــك تتثاقلين، فما بالــك كذلك. ألعلك تريديــن ان تنهــضي وحدك وتنضمي الينــا؟ ولكن لا نرى لذلك ايــة بوادر وأيضًا وحدك لا تنهضين وبمســاعدتنا لا تنجحين ونحــن بحاجة اليك وانت بحاجة الينا. فلمــاذا لا نضم جهودنا فتضاعف قيمته، النتائج: فلا شــك في ان موقفنا ســيكون اقوى وسيكون اثبت في خصومنا وفي وجه معارضينا متى يدوي اسم رابطة الطلبة العرب، التي فيها عزك وعزنا معا في ارجاء فلسطين ويتجاوزها ايضا الى الخارج.

اشــفقنا عليك فلم نرد ان تتعبي نفسك في شــق بداية الطريق الوعر، ولكن الان قد مهدنا نصفها وتكاثرنا حتى لم يعد لك عمل شــاق بجهد ســوى ان تهتفي وراءنا اناشــيد الظفر حتــى نصل الى القمة ونفتــح ذلك الباب الذي عــلاه الصدأ فيكون اســتقبالك افخم وتقديرك اعظم منا لانك تحملين تلك الصعاب التي لم يجروء احد على اقتحامها قبلنا.

فألفي المنظمات في مدارسك التي لا تصبغها روح العروبة الا اسميا وانضمي معنا في هذه المؤسسة التي هدفها الاسمى توحيد صفوف الطلاب وتنظيمهم ليكون لهم ذلك المركز السامي الذي يحتله اكثر طلاب العالم في بلادهم.

لا تخجــلي فان في انضمامك فخرًا لــك ولا تصغي الى تأويلات المبغضين من انتهاك حرمة او تضحية شرف وما شــاكل من هذه العبارات الســافلة فاننا ســنكون لك معقلا يصونك من كل اعتداء او تجريح يحط من قدرك ويمس شرفك.

واخيرًا املنا في شابات الشرق وامهات ابنائه فعليهن الاعتماد لحمل اعباء كثيرة من هدم اركان الجهل وانماء الشعور القومي والمباديء السامية في البنين.

فطبقي ذلك القول الحكيم القائل ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها.

مقال كتبه اثناء وجوده في مدرسة صهيون–القدس
عندما اقام مع طلبة آخرين رابطة الطلبة العرب عام 1939 ونشر في مجلة «الغد».

المنشور الذي وزع من قبل عصبة التحرر الوطني في ميناء حيفا

يـنادي النازحين ان لا يـتركوا حيفا

إن الكارثة المؤلمة التي حلّت بكيان المجتمع العربي في حيفا وقضائها، كارثة ارادها الاســتعمار وسعى اليها جادًا. هي من سلســلة مآس رمى بها بلادنا منذ ان سعى الى الغــاء ما اجمعت عليه منظّمة الامم المتّحدة مــن انهاء الانتداب وجلاء الجيوش الاجنبيّة.

وقــد نبّه حزبنا دائمًا الى هذه المؤامرات التي يحيكها الاســتعمار والى انجرار قادة الحركة الوطنيّة في فلســطين وراء سياسة الاستعمار البريطاني، سياسة تقوم على تقوية الصّراع القومي بين العرب واليهود باعتبارها وسيلة لمنع التقسيم، وما دروا أنّ الصّراع القومي إنما يُثبّت التّقســيم ويُفرضه بشــكل يؤمّن مصلحة المســتعمر ويســلب اهل البلاد الاســتقلال الذي كان يمكــن ان تضمنه منظّمــة الامم المتّحدة بتأييد القوى الدّمقراطية فيها.

لقد نجح الاستعمار الى حدّ كبير في مؤامرته هذه باذكاء نار الحرب القوميّة، ووصل الى مــا كان يصبــو اليه من الغاء لقــرار الامم المتحدة بالاســتقلال وجلاء الجيوش وبذلك اصبح ســيّد الموقف يُملي الحلول والمشاريع التي رآها ملائمة للمحافظة على سلطانه ونفوذه.

إنّ موقف حكومة الاستعمار من حوادث حيفا وقضائها بمساعدتها الفعّالة للقوات اليهوديّة اثناء عمليّة الاحتلال وما تبع ذلك من تصريحات للمندوب السّامي وممثّل

بريطانيا في منظّمة الامم المتحدة، كلّ هذا يوضّح تواطؤ الاستعمار مع اعوانه من الزّعماء اليهود على بتنفيذ مشروع للتّقسيم يحصل بموجبه على قواعد استراتيجية وعلى امتيازات لاستغلال النّفط في مناطق الدّولة اليهوديّة.

الا أنّ للعبة الاستعمار هذه شقًا آخر، ففي الوقت الذي يتابع فيه وكلاؤه نشاطهم لاذكاء نار الحرب القوميّة في فلسطين، يقوم اولئك بتوجيه الرّأي العام العربي نحو الملك عبدالله عميل الاستعمار البريطاني «ليُنقذ» فلسطين وينقذ متطوّعي الجامعة العربيّة من الورطة العسكريّة التي وجدوا انفسهم فيها والامور تجري في هذه الناحية كما يريدها الاستعمار فقد اتّجهت الجامعة العربيّة نحو الملك عبدالله ليقوم بعمل حاسم، ولهذا السبب وحده زاره رئيس الهيئة العربية العليا وأيضًا وفود عديدة من فلسطين. وهذا هو عين ما يريده الاستعمار الا وهو دخول الجيش العربي بقيادة ابي حنيك لفلسطين. إنّ لعبة الاستعمار ستتم بأن يحتل جيش ابي حنيك بعض المستعمرات اليهوديّة النّائية وبعض اقسام من فلسطين تحتّم الوكالة اليهوديّة بادخالها في نطاق دولتها ويُنكّل بسكّانها اليهود موهما العرب بأنّه منقذهم وأنّ اعماله البطولية هذه توطئة لاحتلال فلسطين باكملها وتسليمها للسّكان العرب، الا ان جيش الملك عبدالله سيقف عند حدود معينة له وعندئذ سيجد الاستعمار البريطاني سبيلا لهدنة يعقدها بين عملائه. أمّا الملك عبدالله اذ يمثّل دور «المنقذ» فإنه يأمل بالحصول على ترحيب عرب فلسطين الامر الذي يُسهل له البقاء نهائيًّا في فلسطين في الاجزاء التي يكون قد احتلها جيشه. وهكذا تتم لعبة الاستعمار البريطاني باقامة دولة يهودية تؤمّن مصالحه وما يطمع به من مراكز استراتيجية وامتيازات بتروليّة، وفي الوقت نفسه يضمّ القسم العربي الى شرق الاردن حيث يرتبط مليكها بمعاهدة رقّ وعبودية.

إن مأساة حيفا وقضائها التي وقع ضحيّتها عشرات الالوف من العائلات المشرّدة

ومئـات القتلى والجرحى من نسـاء واطفـال يجب ان تفتح اعين الشـعب العربي ليسـلك طريق النّضال الصحيح ضدّ الاسـتعمار ومؤامراته، ضد سياسـة أعوانه وأجرائه من زعماء سياسيين وعسكريين يجرّون الشعب العربي الى القيد. إنّ هذه المأسـاة ليست من صنع الغلاة الصهيونيين الذين نفّذوا رغائب الاستعمار فحسب بل ويساهم فيها أيضًا اولئك الزّعماء بقسطٍ وافرٍ إذ قادوا الشّعب العربي الى هذه المجازر التي لا تخدم إلا الاستعمار.

أن مدى إخلاص اولئك الزّعماء لأفراد الشّـعب ظهـر جليًّا حين تخلّوا عنهم اوقات المحن. إنّ نزوح الشّعب العربي عن حيفا وقضائها عن ارض آبائه وأجداده وتخلّيه عن املاكه وارزاقه واعماله لما يُسـهِّل على الاسـتعمار تنفيذ مؤامراته ويساعد على ابتـلاع مصالح العرب في هذه البلد. إنّ مصلحة عرب حيفا وعرب فلسـطين تحتّم على سـكّان حيفا العرب الرّجوع الى مدينتهم الى اعمالهم ومصالحهم، إنّ مصلحة العمّال العرب تقضي أن يعودوا ليحتلّوا المراكز التي كانوا يعملون فيها ويرتزقون منهـا فلا يفسـحون المجال للمنظّمـات اليهودية المتطرّفة لتنفيذ سياسـة احتلال العمـل والارض. إنّنـا نهيـب بمن نزحوا عن حيفـا وقضائها من العـرب الرّجوع ليستمروا في نضالهم في سبيل وحدة فلسطين واستقلالها.

يجـب أن لا ننخـدع بتصريحـات اولئـك المأجوريـن الذين يسـتفيدون من مآسي الشّعب العربي وآلامه لتثبيت اقدامهم واقدام المستعمرين. لن يُنقذ فلسطين خدّام الاسـتعمار وعملاؤه بل نضال سـكّانها المباشر في سـبيل تحطيم قوى الاستعمار لاجل الحريّة والاستقلال والجلاء.

إنّ ذلك الاسـتعمار الذي ساعد القوّات اليهودية على احتلال حيفا وقضائها بمنعه عنها النجدات العربية من الطّيرة والقرى المجاورة، ويسـيطر في الوقت نفسـه على

حركات الجيش الاردني وسكناته، لن يسمح لهذا الجيش باحتلال حيفا، التي مكّن الوكالة اليهودية منها.

فلنقف أمام الاسـتعمار ومؤامراتـه واعوانه ولنوجّه ضربتنا الى صميم المسـتعمر البريطاني لأجل حرية فلسطين واستقلالها ووحدتها.

حيفا 1948/5/2

عصبة التحرّر الوطني

بقلم توفيق طوبي

نفس المنشور وزع في ميناء بيروت عند وصول النازحين
يدعوهم الى الرجوع الى وطنهم حالا.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي في خدمة الطبقة العاملة وجماهير الشعب

المقدمة

منذ المؤتمر الحادي عشر الى المؤتمر الثاني عشر، قد اتسـع نفوذ الحزب، واصبح اليـوم يجند لاعماله جماهير اكثر فاكثر ممـا قبل المؤتمر الحادي عشر. وقد ارتفع عدد المصوتين لنا من 15 الفاً في كانون الثاني سـنة 1949 الى اكثر من 27 الفا في تمـوز 1951. وحزبنا يقود منظمات ذات نفوذ آخذ في التزايد في اوسـاط جماهير الشعب.

غـير ان هـذا التصاعد في نفوذ الحزب في اوسـاط الجماهـير لا ينعكس في تصاعد مناسب في عدد اعضاء الحزب. ان عدد اعضاء حزبنا اليوم هو اكثر من عدد اعضاء الحـزب في اثنـاء المؤتمر الحادي عشر، ولكن هذه الزيادة لا تتسـق مع تزايد نفوذ الحـزب في اوسـاط الجماهـير. وحتى الان لا تزال الشـقة بعيدة بـين عدد اعضاء الحزب وبين عدد المصوتين لنا ومؤيدينا. فعلينا ان نضيق هذه الشـقة بضم الوف الانصار والمؤيدين الى صفوف الحزب. فان النقص في الاعضاء ملموس في كل فروع الحزب. وفي القرية عدم التناسـب بين عدد اعضـاء الحزب وعدد المصوتين للحزب اكثـر منه في الامكنـة الاخرى، وتبلغ النسـبة في بعض الاحيان الى نسـبة واحد الى اربعين. وهنالك عدد من القرى توصلنا فيها في الانتخابات للكنيسـت الى نجاحات

كبيرة، ونلنا تأييد اكثرية السـكان، ولكن مع ذلك ليس في هذه القرى اي شـيوعي منظـم في الحزب، ومثال بارز عـلى هذا قرية نحف في الجليل الغربي. وهذا الوضع مـن عدم بذل الجهود لاقامة فروع في الامكنة التي نـال الحزب فيها عددًا بينًا من الاصوات، لا يمكن ان يسـتمر، فهو يؤدي الى فقدان ممكنات تجنيد هذه الجماهير الغفيرة التي تلتف حول الحزب، ويحول دون زيادة توسيع نفوذ الحزب.

والسـبيل الى حل هذه القضيـة هو انه، الى جانب تقوية عملنا في اوسـاط جماهير الشـعب، علينا ان ننتهج سياسـة صحيحة تجاه الكادر الحزبـي. فهذا يمكنا من توسـيع صفوف الحزب، واسـتيعاب اعضاء جدد بشكل اكثر اسـتقرارًا، وتقوية الحزب، وزيادة نجاحه في قيادة الجماهير.

لقـد نجحنا خـلال السـنتين الاخيرتين في رفع مسـتوى نشـاط العضـو الحزبي الى حـد بعيـد. فان اكثـر الرفاق يشـتركون كل اسـبوع في بيع صحـف الحزب، ويجمعـون بانتظـام تبرعات لصناديق الحـزب وحملاته.ويشـترك جميع الرفاق بمعدل اجتماعين حزبيين في الاسـبوع، ويقودون فرقًا مـن المؤيدين، ويعملون في حركة السـلام وفي عصبة الصداقة مع الإتحاد السوفياتي، وفي العمل النقابي، وفي المنظمـات الجماهيريـة الخ... وبفضل هذا النشـاط الذي يصحبـه تنظيم قوي في حزبنا، كان في وسعنا ان نجند عشرات الالوف من المؤيدين والانصار حول الحزب. ونحـن فخورون بما توصلنا اليه خلال هذه المدة من حيث رفع مسـتوى نشـاط العضو الحزبي. والدافع الى هذا الاخلاص هو المبادئ الشـيوعية السـامية. ولكن، مـع هذا، علينـا ان نذكر مظاهر نظرة انعزالية فيما يتعلـق بالعضو الحزبي، مما يؤدي الى اقفال ابواب الحزب امام عدد كبير من المؤيدين، والى ترك عدد من الرفاق لصفوف الحزب.

فكثيرون من رفاقنا المسـؤولين يطلبون مسـاواة تامة في تنفيذ الواجبات الحزبية، دون اي اعتبـار للإمكانيـات الواقعيـة لـكل عضـو. فهم لا يأخذون في الحسـاب الاوضـاع الموضوعيـة لدى كل رفيـق. وهم يطلبون مـن الرفيق الجديـد ان يقوم بجميـع الواجبات التي يقـوم بها الرفيق القديم الذي يقف على مسـتوى اعلى من الاسـتعداد لتنفيذ الواجبات الحزبية والنهـوض بها. وعندما يدخل رفيق جديد الى الحزب يسـألونه، قبل كل شيء، «هل انت مستعد لان تبيع الجريدة كل اسبوع؟»، «هل انت مسـتعد لان تجمع باسـتمرار تبرعات مالية للحزب؟»، «هل انت مستعد لان تلصق نشرات؟» الخ...

والواقـع ان كثيريـن من مؤيـدي الحزب والمقربـين اليه يـرون في الحزب حزبهم ويحترمونه ويرغبون في ان يكونوا اعضاء فيه، ولكنهم يترددون في طلب الانتساب اليه خشـية من ثقـل عبء الواجبـات التي سـيطلب منهم النهوض بهـا في حالة دخولهم الى الحزب.

ولذلـك نقترح تعديل مادة الدسـتور المتعلقة بواجبات العضـو الحزبي في الفصل الثالث. فنحن اذا دققنا النظر في هذه المادة ظهر لنا ان من المسـتحيل القاء جميع المهـام المذكورة فيها واجبًا على كل عضو حزبي. فعدا واجب الانتسـاب الى منظمة نقابيـة (الا من اعفته اللجنـة المحلية من ذلك)، قلائل هم الرفـاق الذين يقومون بتنفيـذ هـذه الواجبات في وقت معًا. ونحن لا نسـتطيع، مثـلا، ان نفرض على كل رفيـق واجـب «المحافظة بتيقـظ على ايديولوجيـة الحزب» فليس في وسـع جميع الرفـاق النهوض بهذا الواجـب. وبهذا الصدد قال الرفيق سـتالين في خطابه امام اللجنة المركزية للحزب البولشـفي مناقشًـا الاقتراح القائل بان على عضو الحزب، فـوق قبوله لبرنامج الحزب ان يكون متمكنًـا من ذلك البرنامج: «ليتمكن المرء من برنامج الحزب عليه ان يكون ماركسيًا حقيقيًا، ذا خبرة ودرايه ايديولوجية، ولست

اظن ان لدينا رفاقًا كثيرين في الحزب متمكنين من البرنامج، ماركسيين حقيقيين ذوي خبرة ودربة ايديولوجية. فاذا سرنا في هذا السبيل فلن يبقى في الحزب سوى المثقفين وكبار المتعلمين. ومن ذا الذي يريد حزبًا كهذا؟ ان لدينا قاعدة لينين المجربة في تعريف عضو الحزب، وطبقًا لهذه القاعدة فان عضو الحزب هو الذي يوافق على برنامج الحزب ويدفع رسوم العضوية ويعمل في احدى منظمات الحزب وارجو الانتباه الى ان قاعدة لينين لا تتحدث عن التمكن من البرنامج بل عن قبول البرنامج، وهذان امران متباينان، ولا حاجة هنا الى اثبات صحة رأي لينين».

وكذلك لا يمكننا الطلب من كل رفيق حزب الاشتراك في جميع الاعمال السياسية والجماهيرية التي تخدم مصالح الطبقة العاملة وجماهير الشعب. فلست ادري اذ كان هناك رفاق يتمكنون جسمانيًا من الاشتراك في جميع هذه الاعمال، ولذلك فيجب الا يفرض دستور الحزب في المستقبل القيام بهذه الواجبات بشكل اوتوماتيكي، بل يجب تنمية الوعي والرغبة لدى الاعضاء للقيام بالحد الاقصى من الواجبات تدريجيًا.

وثمة شرط اخر لتوسيع حزبنا في القرية العربية، وهو مراعاة الاوضاع الخاصة في القرية، ومراعاة عقلية الفلاح، واوضاعه الاجتماعية، ومراعاة اشكال التنظيم المقبولة لديه. فنحن لا يمكننا ان ننقل اشكال التنظيم المقبولة في المدينة بالضبط وبشكل آلي، الى القرية. وكذلك لا يمكننا ان نفرض الواجبات ذاتها هنا وهناك، بل علينا ان نجد الشكل الملائم لاجتماعات منظمات الحزب في القرية في الوقت الملائم للقرويين، مع مراعاة مستوى الرفاق من مختلف الفئات ممن ينتسبون الى منظماتنا الحزبية.

بيد ان هذا لا يعني تخفيض المستوى الحالي لعضو الحزب، او اعفاء الاعضاء من

المهام التي يقومون بها الان، وانما نحن نشير الى المبادئ الاولية التي وضعها لينين وستالين شروطًا للعضوية في الحزب وهي الموافقة على برنامج الحزب ودستوره، ودفع الرسوم، والانتساب الى احدى المنظمات الحزبية والعمل فيها. ونحن بحرصنا على هذه المبادئ التنظيمية علينا ان نرى في العمل في المنظمة الحزبية امرًا نسبيًا يختلف بالنسبة الى مختلف الرفاق ومختلف الاوضاع، فيجب الا نطلب من العضو الجديد منذ دخوله الى الحزب القيام بجميع الواجبات التي يقوم بها الاعضاء القدامى، بل علينا ان نثقفه وان نرفع مستوى وعيه وان ندفعه مختارًا الى زيادة نشاطه. ومع هذا فيجب ان يكون ثمة حد ادنى من الواجبات المفروضة على العضو الحزبي في المنظمة الحزبية.

ولذلك فاننا بتنظيم الكادر الحزبي (الاكتيف)، وبالاهتمام برفع مستوى اعضائه السياسي، وبعقد الاجتماعات الخاصة لافراده، وباشراكه في قيادة الحزب وتوجيهه، وبتنظيم عمله في قيادة منظمات الحزب والمنظمات الجماهيرية، نتمكن من المساعدة على استيعاب عدد اكبر من الاعضاء الجدد في حزبنا وتنشيطهم ورفع مستواهم تدريجيًا والنهوض بواجب بناء حزب جماهيري. ورفع مستوى نشاط رفاقنا باستمرار، يقتضي عزمًا واصرارًا ثوريًا. ان احد الشعارات الهامة لمؤتمرنا هو: نحو حزب جماهيري.

لننقل مركز نشاطنا بين الجماهير العاملة الى امكنة العمل

جاء في برنامج الحزب ان الجبهة الشعبية المقاومة للاستعمار يجب ان تكون بقيادة الطبقة العاملة، وهي التي تقرر مصير النضال ضد سياسة الافقار والتجويع، سياسة الخيانة القومية والتحريض للحزب، التي تنتهجها حكومة بن غوريون

ضد مصالح جماهير الشعب.

ومدى نجاحنا في النضال من اجل وحدة الطبقة العاملة، وفي تجنيدها للنضال عن مصالحها الحيوية، ضد مثيري الحروب، ضد الاستعمار، ضد البرجوازية الكبيرة وقيادة المباي الخائنة، مدى نجاح حزبنا في السير في مقدمة جماهير العمال كقوة موجهة ودافعة في النضال اليومي، سيقرر نجاح النضال من اجل استقلال البلد، من اجل حكم الشعب في اسرائيل.

وميدان العمل الرئيسي لاكتساب جماهير العمال لهذا النضال هو مكان العمل. ومن اجل تقوية عمل الحزب في اوساط الطبقة العاملة في اماكن العمل، قررت اللجنة المركزية في تموز 1950 الغاء الخلايا القائمة على اساس المهنة او على اساس مجال العمل، وتنظيم خلايا الحزب على اساس اماكن العمل، او الاحياء مع تفضيل قاعدة اماكن العمل.

ومدى تقدم حزبنا في اقامة خلايا حزبية في اماكن العمل غير مرضي. ففي خلال هذه الفترة، من تموز 1950 حتى اليوم، لم يطرأ تغيير اساسي في هذه الناحية، على الرغم من ان 77 بالمئة من اعضاء حزبنا هم من العمال المأجورين. فنسبة خلايا اماكن العمل لخلايا الاحياء هي 1:40.

وهذا فرق شاسع جدًا يدل على ان حزبنا متاخر جدًا في اقامة خلايا في اماكن العمل، ومن الضروري بذل الجهود الجبارة لنقل مركز الثقل في عمل الحزب من الاحياء الى المصانع. صحيح ان الحزب قد تقدم في عمله الجماهيري نتيجة لاقامة خلايا الاحياء ولكن يجب ان لا يغرب عن بالنا ابدا ان اكتساب النفوذ في اماكن العمل هو الذي يقرر مصير المعركة.

ان صعوبــات كثــيرة تعترض ســبيلنا الى هذا التحول الهام، مثل طرد الشــيوعيين وانصارهم المستمر من اماكن العمل والارهاب المسلط على كل شيوعي ينظم نضال العمال، ليس من قبل اصحاب العمل فحســب بل من قبل قادة المباي أيضًا. وهذه الامور ســتبقى ما بقي عملاء الاستعمار والبرجوازية الكبيرة قادة المباي واذنابهم مســيطرين في الهستدروت ولن نســتطيع ازالة هذه العقبات الا بالقضاء على هذه السيطرة.

ان نجاحنــا في العمل في اوســاط الطبقــة العاملة وفي اقامة خلايــا في امكنة العمل يتوقف، الى حد كبير، على ادخال تغيير اساسي في نظرة هيئات الحزب، على مختلف درجاتهــا، الى هــذا الامر. فمن الواجب توجيه كل قوانا الى اماكن العمل، وان نضع البرامــج لعملنــا هــذا، وان نهتم عــلى الدوام وبشــكل منظم باماكن عمــل معينة. وبالعمل المثابر العنيد يمكن ان نحدث تغييرًا اساســيًا في وضع حزبنا في اوســاط الطبقة العاملة.

عملنا في الهستدروت

ان قضية تجنيد جماهير العمال لتأييد سياســة الحزب الشــيوعي واكتساب مراكز قيادية في اوســاط الطبقة العاملــة في نضالها اليومي ليســت قضية تنظيم داخلي دقيــق وصحيح في الحزب فقــط، بل هي في الوقت ذاته قضية تشــديد نضالنا من أجــل مصالــح جماهير الطبقة العاملــة اليومية، ومن اجل وحدتهــا وضد اعدائها الخارجيين والداخليين.

ان حزبنا يســير اليوم في طليعة النضال من اجل رفع مســتوى معيشــة الجماهير

العاملـة، وضد سياسـة التجويع والتحضير للحرب، وهو يفضح سياسـة الخيانة الطبقية والخيانة القومية التي تنتهجها قيادة المباي وحكومة بن غوريون. وخلافا للاحـزاب الاخـرى التي تضلل الطبقـة العاملة، يضع حزبنا امـام الطبقة العاملة سياسة واضحة للنضال دون تحفظ ودون مؤامرات مع مستغلي الطبقة العاملة.

ان سياسة حزبنا هي سياسة سلام واخوة، سياسة اممية بروليتارية، سياسة دفاع عن مصالح الطبقة العاملة وجماهير الشـعب. وهذه السياسـة هي سـلاح ماض في ايـدي اعضـاء الحزب لتقوية نفوذ الحزب في اوسـاط العمال. مـن يوم الى يوم تزداد ثقة الطبقة العاملة اليهودية والعربية بحزبنا. من يوم الى يوم يكتسب حزبنا تأييدًا ونفوذًا متزايدًا في اوسـاط جمهرة العمال. ولكن الاسـتفادة اسـتفادة تامة من سياسـتنا البروليتارية الصحيحـة تتوقف على مدى تنفيـذ اعضاء الحزب لها ومواظبتهم ومدى تجنيدهم لجماهير الطبقة العاملة للدفاع عن مصالحها.

والدفـاع عن مصالح الطبقة العاملة معناه النضال من اجل وحدة الطبقة العاملة، وحـدة جميـع العمال على مختلـف مذاهبهم السياسـية وعلى مختلـف قومياتهم واديانهم، وحدة قائمة على اساس المصالح المشتركة، وضد العدو المشترك. وتشديد النضـال الطبقي والنضـال من اجل وحدة الطبقة العاملـة معناهما النضال دون وجل ضد القيادة المبائية الخائنة في الهستدروت وفي نقاباتها المختلفة، تلك القيادة التي تخدم الاستعمار والبرجوازية الكبيرة، والمعادية لمصالح الطبقة العاملة، وهذا يعنـي فضح هذه القيادة وعزلها بكشـف النقاب عن وجههـا، وابعادها عن قيادة النقابـات، والاسـتعاضة عنها بقيـادة دمقراطية تقدمية تخـدم مصلحة الطبقة العاملة. ان قيـادة المباي تعمل بكل الطرق على لجم النضال الطبقي، فهي تحطم الاضرابـات، وتثير الشـقاق بين العمال، وتحول دون وحدتهـم الاممية. وفي الوقت ذاته تعمل هذه القيادة للحد من حرية العمل النقابي، وتحـاول جعل الهستدروت،

اكثر فاكثر، اداة قمع وضغط في ايد الحكومة ضد جماهير العمال. ان هذه القيادة لترتجف من كل عضو شيوعي جديد في لجنة عمال او في مجلس نقابة. ولذلك فهي تبذل كل جهد لابعاد جميع الشـيوعيين عنـوة عن المراكز القيادية في اماكن العمل وفي النقابات وفي هيئات الهسـتدروت، دون اي اعتبار لانظمة الهسـتدروت (كما حـدث في نقابة بناء العمال العامة ونقابة عمال الخشـب في القدس). وهذا الوضع يقتضينا تشـديد نضالنا من اجـل الدمقراطية في الهسـتدروت وضد بيروقراطية القيادة المبائية.

والى هذا النضال من اجل هستدروت عامة مناضلة، ندعو جميع العمال على مختلف احزابهـم. ومطلبنـا هو عقد مؤتمر للهسـتدروت بناء على انتخابات يشـترك فيها جميـع عمال اسرائيل الذين يرغبون في الانتسـاب اليها مـن يهود وعرب. وواجبنا في زيادة نفوذ حزبنا في اوسـاط الطبقة العاملة يلقي تبعة كبيرة على عاتق رفاقنا في المصنع وفي الحـي. وعلى عاتق ممثلي الحزب في لجان العمال ومجالس النقابات وهيئات الهستدروت المحلية والمركزية.

وفي بعض الاحيان يتأثر ممثلونا بقلة عددهم في هذه الهيئات فيقعون في خطأ عدم تقديـر اهمية عملهم هناك تقديرا كافيا، فلا يوجهون اهتماما كافيا لاشـتراكهم في جلسـات تلك الهيئات ولعرضهـم لقضايا الطبقة العاملة فيها. انهم لا يشـعرون حتى الآن بان عشرات الالوف من العمال يصغون اليوم الى كلمة الحزب الشيوعي، الحزب الوحيد الذي ينير السـبيل للطبقة العاملة. ولذلك فاننا ندعو جميع هيئات الحـزب الى مراقبة اعضائهـا المندوبين في هيئات الهسـتدروت المختلفة وفي اماكن العمـل، ومطالبتهـم بمضاعفة جهودهـم في عرض مطالب العمـال وفضح اعداء الطبقـة العاملـة، على هيئات الحزب ان تحاسـب اولئك المندوبين باسـتمرار، وان تتخذ الاجراءات الصارمة في حالة التقصير والاهمال.

عملنـا في مؤتمر العمـال العرب: ما دام العامل العربـي ممنوعا من الانتظام في الهستدروت سيواصل الشيوعيون تجنيد جماهير العمال العرب في صفوف مؤتمر العمـال العـرب للنضال عن مصالحهـم وحقوقهم، من اجـل مكاتب عمل موحدة وهستدروت عامة يهودية عربية.

ان حزبنا الشـيوعي، نتيجة لسياسـته الاممية ودفاعه عن مصالح الطبقة العاملة والفلاحـين، يتمتع بتأييـد اكثرية الكادحـين العرب. ولذلك يتـولى اعضاء الحزب الشـيوعي قيادة مؤتمر العمال العرب ويتمتعون بتأييد اكثرية العمال والفلاحين. وهـم بدفاعهم عـن مصالح العاملـين وبتعاونهم مع العنـاصر الشريفة المخلصة لمصالح العمال والفلاحين، قد توصلوا الى قيادة مؤتمر العمال العرب.

وعـلى الرغم من جميع العراقيـل والصعوبات التي تضعها قيادة المباي في سـبيل مؤتمر العمال العرب، على الرغم من طرد اعضاء المؤتمر من العمل، على الرغم من قيود الحكم العسـكري المفروضة على فروع المؤتمر وقادته، فهو القوة الرئيسـية اليـوم بين جماهير العمال العرب، وهو الذي ينظم ويوجه نضالهم عن مصالحهم. لقد افشـل مؤتمر العمال العرب مؤامرة المباي لفـرض اجراء المباي العربي، قادة اتحـاد عمال اسرائيل، على جمهور العمال العرب. وعلى الرغم من المسـاعدة المالية الكبيرة والرشوة والمساعدة المتعددة الاشكال من الحكومة والحكم العسكري وقادة المبـاي لفرعهم العربـي، اتحاد عمال اسرائيـل، فقد بقيت هـذه المنظمة الصفراء معزولة يستنكرها العمال العرب وقسم من العمال اليهود.

اننـا في دفاعنـا عن مصالح الطبقـة العاملة نـرى في وحدتها في المصنـع والقرية اساسـاً لنجاحها في كل معركـة. وباخلاص لمصالح الطبقة العاملـة يعمل رفاقنا في مؤتمـر العمـال العرب من اجـل هذه الوحدة وتوثيق عراهـا، بغض النظر عن

انتساب العمال لمختلف المنظمات المهنية. وعلى الرغم من خضوع قيادة اتحاد عمال اسرائيل لقيادة المباي، فقد تقدمنا الى العمل المشترك باسم وحدة الطبقة العاملة من اجل الدفاع عن مصالح جماهير العمال. ولقد نجحنا في عدة معارك لمصلحة جماهير العمال بفضل هذه الوحدة. ونحن نتوجه الى جميع العمال على مختلف منظماتهم النقابية، المنظمين منهم في المؤتمر والمنظمين في الإتحاد وفي الهستدروت، وعلى مختلف احزابهم، ان يقيموا وحدتهم النضالية، ان يقيموا لجان عمال مشتركة ويحطموا قيود التمييز التي تفرضها قيادة المباي وعملاؤها لان ذلك هو سبيلهم الى الدفاع عن حقوقهم والنضال عن مصالحهم.

ان الرفاق الشيوعيين الذين يؤلفون الاكثرية في قيادة مؤتمر العمال العرب يرفعون عاليا لواء الوحدة الاممية بين العمال اليهود والعرب، ويتقدمون بقضية الوحدة بنضالهم من اجلها. لقد حافظ المؤتمر على الرابطة بين عمال اسرائيل واتحاد النقابات العالمي، وبقي امينًا على مباديء وحدة العمال الاممية، حتى بعد ان فصلت قيادة المباي الهستدروت عن الإتحاد العالمي.

واليوم تزداد اتضاحًا قيادة المبام التي فرضت على مؤيديها من العمال العرب الانسحاب من المؤتمر والانضمام الى اتحاد عمال اسرائيل. ان هذه ناجمة عن الرغبة في التملص من النضال الجماهيري الجدي ضد الحكم العسكري، وضد الحكومة، وضد اصحاب العمل، وضد قيادة المباي. غير ان مؤيدي المبام من العمال العرب قد خاب أملهم وتبدد وهمهم بأن يكون اتحاد عمال اسرائيل جسرًا بينهم وبين الهستدروت.

ان الانسحاب من مؤتمر العمال العرب ليس سوى هروب من النضال من اجل الوحدة الاممية. والحزب الشيوعي يدعو جميع القوى الامينة للوحدة الاممية في

اوسـاط العمال العرب الى التعاون داخل مؤتمر العمال العرب على تشديد النضال لتحقيـق مصالح الطبقة العاملة ومـن اجل فتح ابواب الهسـتدروت امام العامل العربي.

والشـيوعيون في مؤتمـر العمال العـرب، الذين يتمتعـون بتأييد اكثريـة العمال، يتعاونـون مع غير الشـيوعيين في خدمة مصالح الطبقة العاملـة. وهذا التعاون لا يقوم على اسـاس فرض سياسـتنا بقوة الاكثرية بل على اسـاس الاقنـاع المتبادل واتخـاذ القـرارات بالاجمـاع. ومصدر قـوة الشـيوعيين في المؤتمر هـو الاخلاص والتفانـي في خدمـة مصالح الجماهير العاملـة. وعلى رفاقنـا في المؤتمر ان يعلموا ان مـن الضروري الاسـتئناس بـاراء جماهير العمـال والاسـتماع الى ملاحظاتهم وانتقاداتهم، فان عددا كبيرا من العمال بتذمر، مثلا، من ان نسـبة الاشـتراكات في المؤتمر عالية، صحيح ان الاشتراكات لا تكفي لسد نفقات هيئات المؤتمر، ولكن هذا يجب ان لا يمنعنا من الاسـتماع الى هذه الانتقـادات وبحثها باهتمام. ان تخفيض الاشـتراكات سيساعد كثيرا على توسيع صفوف المؤتمر وعلى زيادة توطيده. ولذلك فاننـا نقترح على رفاقنا في المؤتمر ان يعملوا في المجلس العام القادم لمؤتمر العمال العربي على تخفيض الاشتراكات.

وكذلك فان فروع المؤتمر في القرى تطالب بزيارات مستمرة يقوم بها قادة المؤتمر واعضاء سكرتيريته. والعمال في اماكن العمل يتطلعون الى قيادة مباشرة بواسطة هـذه الزيارات لزيادة تجنيدهم للنضال. ولكن عـلى الرغم من الانتقادات المتكررة فان رفاقنا المسؤولين في المؤتمر لم يتحرروا بعد كليا من البيروقراطية وادارة العمل مـن وراء المناضد. يجب ان يكون سـبيلنا في العمل زيـادة الخروج الى القرية والى اماكن العمل، فتزداد قوة مؤتمر العمال العرب، ويزداد ارشـاده لجماهير العاملين في نضالهم.

ان تبعــة كبيرة تقع على عاتــق رفاقنا العاملين في مؤتمر العمال العرب. فعليهم ان ينهضوا بواجبهم، وان يعملوا لتوســيع صفـوف المؤتمر وتنظيم الوف العمال غير المنظمين وتجنيدهم للدفاع عن مصالحهم.

ولادراكنا ان مصلحة حزبنا هي مصلحة الطبقة العاملة بالذات، يتوجب على رفاقنا ان يعملوا دائمًا على زيادة نفوذ حزبنا في اوســاط الطبقة العاملة. فبقيادة الحزب الشــيوعي وحــده وتحت لــواء ماركس – انجلــز – لينين فقط، تســتطيع الطبقة العاملة الانتصار على اعدائها والتقدم نحو الحرية.

الحزب الشيوعي في النضال من اجل السلام

يســير الحزب الشــيوعي في طليعة النضال من اجل الســلام، فنحن حزب الســلام في اسرائيل. نحن الشــيوعيين نعمل مدركين المســؤولية الكـبرى الملقاة على عاتقنا في فضح مؤامرات مثيري الحروب وافشــالها. فعلينا ان نســاعد الشــعب على «اخذ قضية السلام بيده والدفاع عنها حتى النهاية».

لقد سرنا في طليعة كل معركة من اجل الســلام فكنا العاملين النشــيطين في حشــد 312 الف توقيع على عريضة المطالبة بتحريم السلاح الذري و 401 الف توقيع على عريضة المطالبة بعقد ميثاق سلام بين الدول الخمس الكبرى ومنع تسليح المانيا.

ولاعضاء حزبنا واعضاء شــبيبتنا الشــيوعية يرجع الفضل الاكــبر في نجاح هاتين العريضتــين. ولقد سرنا في مقدمــة جميع حملات الســلام في اسرائيل (المظاهرات الجماهيرية ضد الجنرال روبرتســون، وضد مشــاريع كتلة الشرق الاوسط، وضد تسليح المانيا الغربية، وضد المفاوضات مع حكومة بون النازية الخ...).

لســنا نزعم ان جميع حملات الســلام قــد نظمت ونفذت دون نواقــص، وكذلك لا نســتطيع القول ان حركة السلام قد عملت واتســعت بقدر ما تسمح لها الممكنات الموضوعيــة. فهي حتى الان ليســت حركة مواظبة مســتمرة في عملها في اسرائيل، وجماهير شــعبنا حتى الان لا تشــعر بها قوة موجهة تجند باستمرار للنضال ضد التحضير للحرب. وهي تظهر على المسرح الشــعبي بشــكل موســمي دون مواظبة وانتظام كاف. ولا ترد بشكل كاف وبمدى كاف على الحوادث الدولية والمحلية التي تتطلب حشــد الجمهور للدفاع عن الســلام. وســكوتها الطويل عن حرب الجرائم هــو آخر دليل على ذلك. ان هيئات حركة الســلام ولجانهــا المختلفة العليا والمحلية لا تعمل بانتظام ولا تدفع جماهير الشــعب دفعا دائما الى العمل. لقد اقيمت لجان ســلام عدة في الاحياء والمصانع عملت في زمن نداء الســلام، ولكنها سكتت بعد ذلك واختفى اثرها وكما ان نجاحات حركة السلام في اسرائيل يرجع الفضل فيها الى حد كبير، الى نشــاط حزبنا، كذلك فاننا نتحمل قســما من تبعة هذه النواقص في حركة الســلام. كثيرًا ما يحاول رفاقنا العاملون في حركة الســلام التســتر على تقصيرهم ومســؤوليتهم عن هذه النواقص بالاكتفاء بابراز ذنب قيادة المبام وممثلي المبام في هيئات حركة السلام.

واضــح ان من الــضروري انتقاد اللامبــالاة التي يبديها اليمينيــون في المبام تجاه حركة الســلام، وسياستهم الانتهازية المعرقلة، ووضعهم الصعوبات امام التعاون مع الحزب الشيوعي وامام القيام بنضال جماهيري من اجل السلام.

اننا نســتنكر كل الاســتنكار اســلوب المفتــاح في هيئات حركة الســلام بين الحزب الشــيوعي والمبام. وسنواصل النضال ضد هذا الاســلوب، لانه يعرقل نمو الحركة، ويمنع تجنيد الجماهير غير الحزبية في صفوفها.

ولكـن الزعم بان ضعف حركة السـلام ناجـم عن انتهازية قيـادة المبام فقط هو تهرب من المسؤولية التي يتحملها حزبنا في نواقص حركة السلام.

وكون اليمين في المبام يحول دون اعمال مختلفة لحركة السلام، يجب ان لا يصدنا عـن مواصلة الاشـتراك معـه، بل اننا معنيون بحشـد قوى اخـرى جديدة لحركة السـلام حتى من اولئـك الذين يؤمنون بصلاح النظام الراسـمالي. وعلينا ان نبذل جهودًا دائمة وجدية لكي تصبح حركة السلام حركة جماهيرية واسعة جدًا.

لقد تعلمنا من خبرة السنوات الثلاث الاخيرة منذ قيام حركة السلام في اسرائيل، ان فعالية هذه الحركة تعتمد، الى حد كبير، على الشـيوعيين، على عنادهم ومواظبتهم، ولا سيما على عملهم في اوساط الجماهير في القاعدة، في الحي والمصنع والقرية.

واقامة لجان السـلام في الاحيـاء والمصانع تتوقف، الى حد كبير، علينا وعلى سـائر العاملين النشيطين والمخلصين في حركة السلام. ونحن اذا استعرضنا جميع لجان السـلام التي اقيمت، رأينـا ان اكثرية هـذه اللجان قد قامت بمبادرة الشـيوعيين وبفضل نشـاط رفاقنا الجماهيري. ونحن اذ ننتقد عدم نشـاط هذه اللجان، علينا ان ننتقـد انفسـنا اولا، لاننا لم نوجـه هذه اللجان توجيها كافيا مسـتمرا لتواصل عملها. ثم ان هنالك قرى كثيرة لا لجان سلام فيها، على الرغم من ممكنات اقامتها.

في وسـع رفاقنا العاملين في حركة السلام وفي لجان السـلام ان يغيروا امورًا كثيرة باصرارهم وتجنيدهم الدائم لاناس نشـيطين غـير حزبيين وبالعمل طبقًا لبرنامج عمل ثابت مستمر يمكن تنفيذه.

ويجـب ان لا نكتفي باقامة لجان سـلام بل يجب ان نضـع امامها واجبات عملية بشكل منظم ثابت، وان نرسم لها سبيل تجنيد جماهير الحي والمصنع لتأييد النضال

اليومي من اجل الســلام ويجب الرد يوميًا عــلى الدعاية الحزبية، وايضاح القضايا الدوليــة والمحلية والقيــام بشرح دائم بالاجتماعات والنــشرات، وتنظيم المعارض، وجرائد الحائط، وتنظيم الاجتماع ضد مثيري الحروب بمختلف الاشكال، بالوفود والبرقيــات الــخ. وبالعمل المثابر المســتمر يمكــن تحويل حركة الســلام الى حركة مناضلة ومجندة لجماهير متزايدة للنضال من اجل السلام وضد الحرب.

هنالك رفاق يئســوا من دفع اعضاء المبام المســؤولين في حركة الســلام الى العمل، وهم يقولون: ألا يكفي ما يعمله الحزب في النضال من اجل الســلام؟ وهناك رفاق ينكمشــون في وســطهم الحزبي ظانين انهم ينهضون بواجبهــم تجاه النضال من اجل السلام وهم في ذلك على خطأ. فالحزب الشيوعي لا يمكنه ان يحل محل حركة السلام. ومن واجبنا، كشيوعيين، ان نوسع ونقوي حركة السلام في جميع الاوضاع والظروف، داعين الجماهير الى تأييدها، ومجندينهم في صفوفها.

صحيح اننا الطليعة المناضلة من اجل الســلام، ولكن على حركة الســلام ان تكون حركــة اكثرية جماهير الشــعب، ويجب جعل حركة الســلام حصنــا قويا لمكافحة مثيري الحروب،ولمنع نشوب الحرب، ولصيانة السلام.

ان عدم نشــاط رفاقنا وهيئاتنا الكافي في حركة الســلام هــو تعبير عن عدم تقدير كاف لحركــة الســلام ودورهــا في صيانة ســلام العالم، وعــدم ادراك كاف لخطر الحروب ونتائجها بالنســبة الى شــعبنا وبلادنا، او لعدم الثقة الكافية بامكان منع الحرب بالنضال الجماهيري.

وحيــال هــذا الوضع، ايهــا الرفاق، علينــا ان نزيد في شرحنا لتبيــين خطر الحرب واهميــة النضــال ضدهــا، وان نقوي ثقة الجماهــير بقوتها، ونعمــق وعي رفاقنا وادراكهم لاهمية النضال من اجل السلام.

في نضالنـــا من اجل الســـلام علينـــا ان نفهم اهميـــة تفنيد الدعايـــة المحمومة التي يروجها المســـتعمرون وعملاؤهم عن الإتحاد الســـوفييتي واهمية الشرح والنضال لتوثيق علاقات الصداقة بين بلادنا واقطار الاشتراكية والدمقراطية الشعبية، لذلك مـــن الضروري زيادة نشـــاطنا ومثابرتنا في العمل في عصبـــة الصداقة مع الإتحاد الســـوفييتي وتجنيد جماهير غفيرة لصفوف هـــذه المنظمة. وعلى هيئات الحزب ان تراقـــب عمل رفاقنا فيها، وذلك لكي يكون عملهم اوســـع واكثر مواظبة. ان توثيق عرى الصداقة مع الإتحاد الســـوفييتي واقطار الدمقراطية الشعبية، وتفنيد دعاية مثـــيري الحروب وعملائهـــم المحليين ضد الإتحاد الســـوفييتي، وشرح الحقيقة عن الإتحـــاد الســـوفييتي واقطار الدمقراطية الشـــعبية لجماهير الشـــعب الغفيرة، هو اليوم من اهم الواجبات في النضال ضد مؤامرات مثيري الحروب، ومن اجل السلام في الشرق الاوسط وفي العالم كله.

الحزب والعمل في اوساط النساء

بفضل عمل رفيقاتنا في الاوســـاط النسائية قامت منظمة النساء الدمقراطيات التي هي ســـلاح هام في نضال المرأة من اجل المســـاواة في الحقـــوق، وللدفاع عن الطفل، ومن اجل السلام وضد الحرب.

ولقـــد نجحت منظمة النســـاء الدمقراطيات في اسرائيل، التـــي هي منظمة امية في بنائهـــا، في تجنيد فئات مختلفة من النســـاء اليهوديات والعربيـــات في النضال من اجل المؤن وضد التمييز القومي، وفي الدفاع عن السلام. وهي تبين بانتظام للنساء الاسرائيليات ماهية المنظمات النسائية الاخرى التي تزعم انها منظمات خيرية فقط مع انها في الوقت ذاته منظمات تؤيد سياسة الحكومة المعادية للشعب، وهي تبعد

المرأة عن نضالها السـياسي وعن النضال الاجتماعـي لتحرير المرأة. وعلى رفيقاتنا في منظمـة النسـاء الدمقراطيات ان يوسـعن الدعاية والشرح السـياسي من اجل زيادة تجنيد المرأة للنضال من اجل السلام والاستقلال والدمقراطية، وضد مثيري الحروب، وضد الاستعمار وعملائه المسؤولين عن الجوع والفقر وازمة السكن وعن الوضع الصعب الذي تتردى فيه المرأة والعائلة.

علينا ان نقدم كل مسـاعدة لرفيقاتنـا العاملات في منظمة النسـاء الدمقراطيات لكي يتمكنَّ من القيام بواجبهن خير قيام. فانهن ينهضن بمهمة حزبية هامة جدًا. ولا يمكن الاكتفـاء بالعدد القليل من النسـاء المنظمات في صفوف حزبنا، ولا سـيما من النسـاء العربيات ومن القادمات الجديدات. ان هذا الوضع يرجع، الى حد كبير، الى وضع المرأة الاجتماعي المتأخر لدى هذه الاقسام من الاهلين. لذلك يجب بذل جهود خاصة لمساعدة اكبر عدد ممكن من النساء على ايجاد طريقهن الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي.

هناك عدد من الرفاق المسـؤولين ينظرون باستخفاف الى العمل في اوساط النساء. وقد اشـار الرفيق سـتالين الى مثل هؤلاء في خطابه في المؤتمر الاول للعمال المبرزين في المزارع التعاونية (الكولخوزات) قائلا: «انني اعلم ان كثيرين منكم يسـتخفون بقدرة النساء ويسخرون منهن، وهذا خطأ، ايها الرفاق، خطأ كبير».

وقال أيضًا: «ان النساء العاملات، النساء العاملات في الصناعة، والفلاحات يؤلفن اكبر احتياطي للطبقة العاملة، احتياطي يمثل نصف السكان. ووقوف هذا الاحتياطي الى جانب الطبقة العاملة او ضدها يقرر مصير البروليتاريا، ونجاح او فشـل الحكومة البروليتاريـة. ولذلك فان الواجب الاول على البروليتاريا وطليعتها الحزب الشـيوعي شـن نضـال عنيد لاكتسـاب النسـاء العامـلات والفلاحات مـن نفـوذ البرجوازية، وتثقيفهن تثقيفًا سياسيًا، وتنظيم العاملات والفلاحات تحت لواء البروليتاريا».

وهنالك هيئات حزبية ولجان محلية لم تقدر قط اهمية البحث في العمل في اوساط النســاء، ولم تضع هذه القضيــة في جدول اعمالها مرة واحــدة. ولذلك فان هنالك فروعــا مختلفــة مثل فرع الرملــة واللد وغيرهــا، ليس فيها فروع لمنظمة النســاء الدمقراطيات. ان فروع منظمة النســاء الدمقراطيات لا تزيد على 26 فرعًا في حين ان هنالك 69 فرعًا للحزب.

فمــن الضروري ان تعنى هيئات الحزب على مختلف درجاتها بهذه الناحية الهامة مــن العمل الحزبي. وعلى كل هيئة حزبية ان تعين من اعضائها مســؤولا عن هذه الناحية، وان تنظم العمل في اوســاط النســاء، ويجب في الوقت ذاته الاهتمام بشكل منظم بعمل رفيقاتنا في منظمة النســاء الدمقراطيات، وتقديم كل مســاعدة لهن، واعتبار عملهن عملا حزبيًا هامًا.

وعــلى رفيقاتنــا العاملات في منظمة النســاء الدمقراطيات ان يعملن بنشــاط اكبر لتنمية هذه المنظمة وتوســيع صفوفها لتســتطيع تجنيد جماهير النســاء للنضال ضد مثيري الحروب، ضد الاستعمار وعملائه، من اجل السلام والاستقلال، وللدفاع عن مصالح المرأة والام والولد.

اتحاد الشبيبة الشيوعية

ان اتحاد الشــبيبة الشــيوعية هو الحامية الفتية للحزب، وهو جــزء لا يتجزأ منه، وعليه ان ينفذ سياســة الحزب في اوساط جماهير الشبيبة، وان يجند الشبيبة حول برنامــج الحزب الشــيوعي. ولذلك فان الحزب، بكل هيئاتــه وفروعه، معني بعمل اتحاد الشبيبة الشيوعية ونجاحه.

وفي ميدان العمل المشترك بين هيئات الشبيبة والحزب، كنا نجابه بين الحين والاخر التباساً في العلاقات بين هذه الهيئات، مما اضر، قبل كل شيء، باتحاد الشبيبة الشيوعية، ومن واجب المؤتمر الثاني عشر ان يوضح هذه القضايا.

على قادة الشبيبة الشيوعية ان يعرفوا كيف يربون اعضاء الحركة على اساس تقدير الحزب وحبه وعليهم ان يعتبروا مهمتهم الرئيسية اعداد اعضاء الشبيبة ليكونوا اعضاء في الحزب.

ان هيئات اتحاد الشبيبة الشيوعية، لجنته المركزية، تنظم وتدير اعمال الشبيبة الشيوعية اليومية وهذه الهيئات تصدر التعليمات وتبين السبيل لعمل فروع الشبيبة.

ولكن هذه القيادة تقوم على اساس العلم بان هيئات اتحاد الشبيبة الشيوعية المحلية والمنطقية، تعمل تحت اشراف وقيادة الهيئات الحزبية المقابلة لها.

وعلى هيئات الحزب المحلية والمنطقية ان تقدم كل المساعدة اللازمة في الارشاد وفي تقديم كادر. ويجب الغاء نظام تبادل «الممثلين» بين هيئات الحزب وهيئات الشبيبة، ونظرًا لمسؤولية الهيئات الحزبية عن عمل الشبيبة في الفروع والمناطق، يترتب على كل هيئة حزبية ان تعين من اعضائها مسؤولا عن ارشاد الشبيبة والعلاقات القائمة على هذا الاساس من شانها ان تحسن كثيرا اعمال رفاقنا في اوساط الشبيبة.

وعلى قيادة الشبيبة ان يعلموا ان اشتراك الشبيبة في الاعمال الحزبية يجب ان لا يعتبر «مساعدة» للحزب، بل عاملا تثقيفيًا للشبيبة وعلى اعضاء الشبيبة ان يعملوا بالاشتراك مع اعضاء الحزب في اماكن العمل، فان قضاياهم مشتركة. وعلى اعضاء الشبيبة ان يبيعوا لجماهير الشبيبة صحف الحزب، وعلى الرفاق النشيطين منهم، والمستعدين لذلك، ان يشتركوا في البيع الاسبوعي لصحف الحزب.

ونحـن اذ نضـع على عاتق اتحاد الشـبيبة الشـيوعية جمع مبلغ معـين من المال، علينـا ان نأخذ في الحسـاب مقـدرة اعضاء الشـبيبة الحقيقية عـلى جمع الاموال للحزب. وعلى قيادة الشـبيبة الشيوعية ان يعرفوا كيف ينظمون جمع هذه الاموال مـن جماهير الشـبيبة، وان لا يفرضوا المبلغ عـلى الاعضاء. وعلى اعضاء الشـبيبة الشـيوعية ان يشـتركوا بنشـاط في الاعمال الجماهيرية التي ينظمها الحزب. وعلى قادة الشـبيبة وفروع الحزب ان يعملوا على تربية الشبيبة على القيام بهذه الاعمال بـسرور واعتزاز بانهم اهل للقيام باعمال حزبية، وان لا يروا بذلك «عبئًا» اضافيا. والواجبات الحزبية يجب ان تلقى على عاتق اعضاء الشبيبة المستعدين لتحملها عن اقتناع ووعي، مع الاعتبار لاعمال الشبيبة.

ومع هذا كله علينا ان لا ننسى ان مهمة اتحاد الشبيبة الشيوعية الرئيسية هي تنفيذ سياسة الحزب في اوساط جماهير الشبيبة، واقامة حركة شبيبة شيوعية جماهيرية نشيطة ثورية.

والى هذا السبيل ندعو اتحاد الشبيبة الشيوعية ونتمنى له النجاح في عمله.

صحافة الحزب

إننـا إذ نجمـل وضع صحافة حزبنا في مؤتمرنا الثانـي عشر، لا بد لنا من ان نذكر ان انتشـارها قد اتسع، ومسـتواها قد ارتفع. فصحفنا اليوم تطبع بثماني لغات، ويوزعها أعضاء الحزب، وهي تنقل كلمة الحزب وسياسـته إلى الجماهير الغفيرة، وتجندها للنضال عن السلام ومن اجل الاستقلال ومصالحها اليومية.

ان التقدم الذي أحرزه حزبنا في ميدان انتشار صحفنا بين الجماهير، ولا سيما بين

القادمين الجدد، قد رفع من أهمية هذه الصحف وزاد في مسؤوليتها تجاه جماهير الشـعب. لقد نجحنا في المدة الواقعة بـين المؤتمرالحادي عشر والثاني عشر في رفع مستوى صحفنا، مستوى تحريرها، ومستوى اتصالها بجماهير القراء. ولقد بذلت صحفنا جهودا كبيرة للنهوض بمهمتها تجاه الجماهير بوصفها صحفا شـيوعية. ونخـص بالذكر جريدة «قـول هعام» جريدة الحزب اليوميـة، «والإتحاد» جريدة الحزب الأسبوعية باللغة العربية.

ولكـن لا تزال هنالك نواقص عديـدة في صحف الحزب، لا بد من انتقادها والعمل عـلى إصلاحهـا. ومن المهـم جدا ملاحظـة النواقص في صحف الحـزب، على ضوء واجبات الحزب السياسية التي يضعها برنامج الحزب الجديد.

ان تشـديد النضـال الجماهيري ضـد مثيري الحـروب الاسـتعماريين الأميركيين وعملائهم، وسـعينا لإقامة جبهة شعبية واسعة للنضال من اجل استقلال إسرائيل وللتحرر من الاسـتعمار الأميركي وعملائه المأجوريـن، البرجوازية الكبرى وقيادة المباي، يلقي عـلى كاهلنا واجب الشرح الدائم الواضـح للجماهير حول تحضيرات مثيري الحروب لإشـعال نار حرب عالمية ثالثـة. وهذه الواجبات تقتضينا ان نبذل جهودا اكبر في فضح سـيطرة الاسـتعمار الأميركي على بلادنا سياسيا واقتصاديا، وخيانة الأوساط الحاكمة لمصالح الدولة القومية.

ولذلك يجب ان لا نكتفي بالكلام عن «المستعمرين الأميركيين ومثيري الحروب»، بل يجب ان نعمق الشرح باللغة التي تفهمها الجماهير، وعلى أساس الحقائق المقنعة. علينا ان نثير كراهية الجماهير لمثيري الحروب وسـخطها عليهم، وان تقوي ثقتها بقوتها ومقدرتها على النضال مع جميع طلاب السلام في العالم لمنع الحرب.

ومهمة صحافتنا هي ان نكشف للجماهير، بالشرح اليومي المستمر المنتظم، حقيقة

الوضع السياسي في إسرائيل وإظهار حقيقة الأوساط الحاكمة كإجراء للاستعمار. وعلى صحفنا ان تصف بأمانة آلام الجماهير وما يترتب على سيطرة الاستعمار والتحضير للحرب من نتائج وخيمة على عامة الشعب والدولة.

وعلينا ان نتخلص من الشكلية والجمود في لغة جرائدنا. علينا ان نصر على ان تحل روح النضال في صحفنا محل الصراخ والزعيق والإثارة. وعلى صحفنا ان تكثر من النشر عن الإتحاد السوفييتي، وعن وضع أسس المجتمع الشيوعي، وعن نجاحات الصين الشعبية وأقطار الدمقراطية الشعبية في أوروبا، وان تظهر صورة كاملة عن الحياة الجديدة في هذه الأقطار.

لقد نجحنا في توثيق الصلة إلى حد معين بالقراء، ولكن لا تزال هناك بعض النواقص التي تعيق هذه الصلة، ولا سيما صلتنا بالقادمين الجدد. وهذا يلزم هيئات تحرير الصحف بان تزيد الرسائل، حتى ولو كانت هذه الرسائل حول قضايا شخصية أو يومية عادية. ان قيام هذه الصلة يتوقف، قبل كل شيء، على هيئات الحزب المحلية، اللجان المحلية وخلايا الحزب في أماكن العمل والأحياء. وليس في وسعنا ان نزعم ان هيئات الحزب قد اهتمت اهتماما كافيا بهذه الناحية. ولقد كانت مبادرة الرفاق ضئيلة في الكتابة لصحف الحزب، ولا سيما «لقول هعام»، حول قضايا الجماهير في أماكن العمل والأحياء، وبينما تشكو هيئات التحرير من قلة كتابة الرفاق وهيئات الحزب المحلية، نسمع في الوقت ذاته انتقادا من هيئات الحزب المحلية لهيئات التحرير لأنها لا تهتم اهتماما كافيا بقضايا الجماهير اليومية. وهذا الانتقاد يوجه بشكل خاص إلى صحف الحزب الأسبوعية.

ولذلك علينا، بشكل جماعي، ان نتغلب على هذا النقص، وان نوثق الصلة بين الجماهير وصحف الحزب، وبالتالي بين الجماهير والحزب. وبهذا نجند الجماهير

للدفاع عن مصالحها.

ان ثمة واجبا هاما على صحفنا، لم نعمل بعد على النهوض به، وهو اهتمام الصحف بحياة الحزب. فعلى صحف الحزب ان تكون منبرا لتبادل الخبرة بين منظمات الحزب في عملها في أوساط الجماهير، وللبحث في قضايا الحزب التنظيمية. وبهذا تساعد الصحف على تنمية الانتقاد والانتقاد الذاتي.

على صحفنا ان تخصص مكانا خاصا تستطيع هيئات الحزب وأعضاؤه ان يعالجوا فيه قضايا الحزب، مما يساعد الحزب على اكتشاف النواقص في أعماله، ويقربه من جماهير الشعب، ويقرب جماهير الشعب منه.

لقد عملت صحفنا، ولا سيما «قول هعام»، في أوضاع صعبة جدا، باذلة جهودا كبيرة وتضحيات تؤهلها لتقدير مؤتمرنا الثاني عشر.

إننا سنسعى دائمًا إلى تنمية الانتقاد والانتقاد الذاتي تجاه صحف الحزب، فهذا هو السبيل إلى التخلص من النواقص. وباستعمالنا لهذا السلاح ندعو جماهير قراء صحفنا إلى الاشتراك معنا في استعماله لنتقدم نحو تحسين صحفنا ونساعدها على ان تخدم بشجاعة متزايدة القضية الكبرى، قضية الدمقراطية والاستقلال والسلام.

لنُنمِّ الانتقاد والانتقاد الذاتي في الحزب، فهو سلاحنا الحاد في تطور الحزب ونموه

في الوقت الذي يشيد به كادرنا بأهمية الانتقاد والانتقاد الذاتي، فان الكثيرين منهم يعرقلون، مباشرة أو غير مباشرة، ممارسة هذا الانتقاد واستعمال هذا السلاح في داخل حزبنا. ان حزبنا في حاجة شديدة إلى تنمية الانتقاد والانتقاد الذاتي في

مختلــف هيئاتــه. ولقد اثبت هذا الأمر الإحصاء الذي نظمتــه اللجنة المركزية قبيل المؤتمر.

ففــي عدد من المنظمات الحزبية وجدنا ان كبــت الانتقاد والانتقاد الذاتي، وفقدان الدمقراطيــة، هما الســبب في الصعوبات التــي تجابهها تلك المنظمــات. لقد رأينا وضعا كهذا في الناصرة، والى حد ما، في القدس. ويمكن العثور على أمثلة مشــابهة في منظمات حزبية أخرى.

في وضع الافتقار إلى الدمقراطية الداخلية في الحزب، وعدم عقد الاجتماعات العامة للأعضــاء لاســتماع تقارير مــن الهيئات المنتخبة ومناقشــتها، تتضــاءل ممكنات ممارســة الانتقاد والانتقاد الذاتي، سواء من قبل أعضاء الحزب، أم من قبل هيئات الحــزب. وإذ تتقطع الرقابة الدائمة على تنفيذ القرارات في هيئات الحزب، تتضاءل كذلك ممكنــات الانتقاد والانتقاد الذاتي في داخل مختلف الهيئات، ويتعذر إصلاح الأخطاء. وفي وضع فقدان الدمقراطية الداخلية ينمو ديكتاتوريون صغار، ويتفشى الانتقاد غير الشــيوعي، ويختفي الانتقاد والانتقاد الذاتي البولشفي. وكبت الانتقاد والانتقاد الذاتي يتخذ أشكالا مختلفة. فهناك بعض القادة المحليين الذين يؤكدون في حديثهــم أهمية الانتقاد والانتقاد الذاتي، ولكنهم يعملون عكس ذلك تماما. وفي سلوكهم وموقفهم تجاه انتقاد الرفاق لهم أو للهيئات التي يقودونها، لا يساعدون على تنمية روح الانتقاد والانتقاد الذاتي بل يكبتونها. انهم لا يستطيعون صبرا على ســماع كلمة انتقاد، وهم يثورون حالا ويهاجمون المنتقدين «ببطولة» ويتهمونهم «بالانتقاد الهدام» و «غير الإنشائي».

ومن المهم ان نذكر ان لا فائدة في الانتقاد السري وراء الأبواب المقفلة دون ان ننقله إلى الهيئات المختصة. فان ممارسة الانتقاد علنا هي وحدها التي تساعد الرفاق على

التخلص من الأخطاء المتقدة.

وثمة حجــة أخرى يلجأ اليها المعارضون في الانتقــاد والانتقاد الذاتي، وهي الزعم بان الانتقاد والانتقاد الذاتي يحط من قدر واحترام قادة الحزب. ولكن هؤلاء الرفاق ينســون ان الحقيقة هي على عكس ذلك. فان التنكــر للانتقاد والانتقاد الذاتي هو الــذي يمس بالقيادة ويحــط من احترام القادة وقدرهــم في أعين الحزب وجماهير الشعب.

ان موقــف كل هيئــة حزبيــة من الانتقــاد والانتقــاد الذاتي هو الذي يقرر شــكل عمل تلــك الهيئة. وكل محاولة لكبت الانتقاد والانتقــاد الذاتي تبعث لدى الكوادر شــعورا بان العلاقات بينه وبين قادته ليست علاقات حزبية سياسية كما يجب ان تكون، بل علاقات شــخصية. وفي جو كهذا ينتشر التذمــر والاغتياب والاحتكاكات والاســتخفاف والتهكم. وفي هذه الأوضاع يفسح المجال لعمل أعداء الحزب ويتعذر إصلاح الأخطاء وكشف العناصر المعادية.

ولذلــك علينا ان نزيــل العقبات والعثرات من طريق نمــو الانتقاد والانتقاد الذاتي في حزبنــا، وان ننمي الانتقــاد والانتقاد الذاتي من القاعــدة وفي كل هيئات الحزب المركزية والمنطقية والمحلية، مدركين انه بدون هذا السلاح لا يكون ثمة عمل حزبي جــدي. وقد علمنــا لينين دائما ان نعتــبر الانتقاد والانتقاد الذاتي «ســبيلا خاصا، ســبيلا بولشــفيا لتثقيف الــكادر والطبقة العاملــة عامة بروح التقــدم الثوري» و«ســلاحا ضروريا لا ينفصل عن ترســانة البولشــفية، يرتبط ارتباطًا لا ينفصم بطبيعة البولشفية ذاتها، وبروحها الثورية». ولكننا لسنا نرغب في كل انتقاد، إننا نرفض الانتقاد القائم على أســاس شــخصي، والذي لا يقيــم وزنًا لمصلحة الحزب. إننــا نرفض الانتقاد غير الشــيوعي الذي لا يبين الأخطــاء بالضبط، بل ينحصر في

عبــارات عامة مصحوبة بالتذمر من الوضع القائم دون تبيان الخطأ ودون اقتراح سبيل للإصلاح. ان انتقادا كهذا من شأنه ان يبذر بذور الريبة بالحزب وبسياسته وبقيادته.

وثمــة مظهــر آخر للانتقاد غير الشــيوعي وهو الانتقاد غير العلنــي الذي يوجه في الخفاء ووراء الظهور، والذي يثير الكراهية والتذمر، ويقوم على نظرة شــخصية لا على أساس نظرة شيوعية صحيحة. فعلينا ان نتحلى جميعا بالجرأة الشيوعية وان نمارس في كل هيئــات الحزب الانتقاد والانتقاد الذاتي. ولنعمل على تثقيف الكادر بــروح الانتقاد والانتقاد الذاتي البولشــفي مدركين ان الحــزب الذي يقوي كادره بــروح الانتقاد والانتقاد الذاتي البولشــفي هو الذي يســتطيع ان يســير في طليعة الطبقة العاملة وجماهير الشعب الغفيرة بنجاح إلى الهدف.

أيها الرفاق، ندرك المســؤولية الكبرى الملقاة على عاتق حزبنا في المســتقبل القريب. فعلينا ان ننهض بواجباتنا شــاعرين شعورا تاما بالمسؤولية التاريخية، مسؤولية قيادة الشــعب إلى الحكم. علينا ان ننظر في كل خطوة من خطواتنا المقبلة بمنظار آخر، وان تشــعر كل هيئة من هيئات حزبنا حين نهوضها بواجباتها، بأنها تتحمل مســؤولية نضال الشــعب ولنعمل ونناضل من اجل إقامة جبهة شــعبية واســعة مقاومة للاســتعمار من اجل السلام والاســتقلال، من اجل انتصار القوى الشعبية في إسرائيل، من اجل إسرائيل مستقلة دمقراطية.

فلنتقــدم، أيهــا الرفــاق، تحت لــواء ماركس، انجلــز، لينين، نحو حزب شــيوعي جماهيري، نحو حزب شيوعي متزايد النشاط متعاظم القوى بين جماهير العاملين، نحو المصنع ومكان العمل، لاكتســاب القيادة اليومية للطبقة العاملة، نحو توسيع وتعميق العلم بالماركســية اللينينية في صفوف حزبنا وفي أوســاط جماهير العمال.

ومع الأحزاب الشيوعية وأحزاب العمال في العالم كله، نتقدم نحو نضال متزايد من اجل السلام المقيم والاشتراكية.

عاش حزبنا الشـيوعي، أمل الطبقة العاملة وجماهير الشـعب! عاش مؤتمر حزبنا الثاني عشر، الذي يبين السـبيل إلى القضاء على سيطرة الاستعمار على بلادنا، والى إقامة حكم الشعب في إسرائيل.

فقرات من تقرير اللجنة المركزية
حول تنظيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي للمؤتمر الثاني عشر للحزب
1952/5/29

النضال ضد سياسة الاضطهاد القومي

علاقة حزبنا العميقة بالجماهير العربية هي، الى حد بعيد، نتيجة نضاله المثابر ضد الكبت القومي ومن اجل حقوق الشـعب العربـي العادلة، هي ثمرة مواقفه الاممية والوطنيـة في قضية فلسـطين، ثمرة نضاله الجـريء ضد السياسـة البنغوريونية العدوانية، التي تهدر السـلام وتخدم الاسـتعمار. ان هـذه الصلات العميقة ناجمة كذلك عن تميز حزبنا عن كل الاحزاب الاسرائيلية الاخرى بكونه الحزب الوحيد الذي يرفض الصهيونية – ايديولوجية وسياسة التوسع العدواني تجاه الشعب العربي.

ومركز حزبنا البارز في اوسـاط الجماهير العربية يلقي على كاهلنا مسؤولية كبيرة لتقويـة النضال ضد الكبـت القومي والتمييز العنصري، ضد سياسـة حكومة بن غوريون المعادية للسلام والدمقراطية.

ان سياسة الكبت القومي التي تنتهجها الاوساط الحاكمة ضد الجماهير العربية في اسرائيل، هي احدى جرائم المجتمع الرأسمالي الذي تنتهج فيه البرجوازية الحاكمة سياسـة تمييز وكبـت قومي؛ هـي ظاهرة مصاحبة للاسـتغلال الطبقـي العام، للسياسـة الرجعية المعادية للدمقراطية، ولكبت الجماهير عامة. ان الكبت القومي والتمييز العنصري هما من معالم المجتمع الرأسمالي المتعفن الذي يكبت شعبًا على ايدي شـعب من اجل مصالح رأس المال، من اجل مصالح حكم رجعي اسود يلقي ظله على سكان البلاد كلها.

غير ان اوضاع بلادنا، وتاريخ العلاقات بين شعبيها، اليهودي والعربي، تضفي على سياسة كبت الاهلين العرب في اسرائيل طابعًا خاصًا.

فسياســة الكبت القومي وهضم حقوق الجماهير العربية في اسرائيل ليســت كسياســة التمييــز والكبــت القومي في بلاد رأســمالية عادية فحســب، بل انهــا لتظهر في بعض الاحيــان كسياســة ترمــي الى القضاء على المجتمع العربي، سياســة تعمــل على اقتلاع الشــعب العربي من جذوره وتشريده. انها سياســة عنصرية؛ وهي في الواقع اســتمرار للسياسة تجاه الشعب العربي الفلسطيني، سياسة التنكر لحقوقه؛ تلك السياسة نفسها التي انتهجتها في الماضي قيادة الحركة الصهيونية في فلســطين بمســاعدة الاســتعمار البريطاني، تواصلها اليوم الاوساط الحاكمة في اسرائيل بواسطة جهاز الدولة.

فاقتلاع الالوف من ابناء الشــعب العربي من قراهــم وبيوتهم اثناء احتلال القرى العربية ســنة 1947–1948، وطرد ســكان عشرات القــرى العربية بعد الاحتلال باشــهر، كما حصل في اقــرث، وكفر عنان، وكفــر برعم، والغابســية، وصفورية، والمجــدل وغيرهــا، في ســنة 1948–1949، وكذلــك طرد الالوف مــن ابناء القرى العربيــة المختلفة بالقوة، كمــا حصل في قرى كثيرة في الجليــل، مثل مجد الكروم، والرامــة، وكفرياســف، وغيرهــا، في ســنة 1948–1949، كل هــذا كان في الواقع استمرارا للسياسة الصهيونية، سياسة القضاء على المجتمع العربي في فلسطين.

ولئن كانت ســلطات اسرائيل قد اضطرت الى ان توقف في حينه اعمال طرد العرب الوحشي، فقد كان ذلك في الاســاس بفضل النضال الجماهيري الذي شــن بمبادرة الحزب الشــيوعي وتجنيد جماهير الشــعب العربي والقــوى الدمقراطية اليهودية لوقف تلك الاعمال الوحشــية. ولكن حكام اسرائيــل الرجعيين العنصريين واصلوا التمســك بجوهر السياســة التقليدية التــي انتهجتها القيادة الصهيونية، سياســة التوســع، واحتلال الاراضي، واحتــلال العمل. وهم ينتهجون هذه السياســة اليوم

باساليب ووسائل مختلفة.

فمن اجل تنفيذ هذه المشاريع العنصرية تتمسك الحكومة بانظمة الانتداب البريطاني التعسـفية، انظمة الطوارئ الاستبدادية لسـنة 1945 فتعلن بموجبها عن مناطق مغلقة يمنع الفلاحون العرب من الوصول اليها. وسـنت السـلطة قوانين تعسفية مختلفة، مثل انظمة الطوارئ لسـنة 1948 (فلاحة الاراضي البور)، وقانون اموال الغائبين لسـنة 1950، وانظمة الطوارئ لسنة 1949 (مناطق الامن)، التي تجدد كل سـنة؛ وقانونالاستيلاء على الاراضي لسنة 1953 (اقرار اجراءات وتعويضات)؛ وقانـون مرور الزمن لسـنة 1958؛ وتعديل قانون الاراضي لسـنة 1960؛ واخيرا مشروع قانون تركيز الاراضي.

واسوأ هذه القوانين هو قانون الاستيلاء على الاراضي الذي يقصد في الواقع اضفاء صبغـة قانونيـة على اجراءات غير قانوينة اتخذت بين سـنتي 1948 و 1953، اذ صادرت السلطات نحو مليون وربع مليون دونم من اراضي الفلاحين العرب.

وبواسـطة قوانين الانتداب بشـأن الاسـتيلاء على الاراضي للمصلحـة العامة تقوم السـلطات بمصـادرة اراضي الاهلـين العرب في اماكـن مختلفة. وبهـذه الطريقة صودرت الوف الدونمات في الناصرة، والان تنوي الحكومة ان تصادر بموجب هذه القوانين مسـاحات واسعة في سهل البطوف، من اجل مرور انابيب مياه الاردن الى النقب. وعرض مساحة هذه الاراضي التي تنوي مصادرتها تبلغ 93 مترًا، وسيكون مجـرى المـاء بقناة مفتوحة على سـطح الارض خلافًا لما سـيكون عليه عندما يمر المجـرى في الاراضي اليهودية حيث سـيجري بانابيب تحت الارض. وهذا كله يثبت مقاصد الحكومة الى طرد الفلاحين العرب من اراضيهم بكل وسيلة ممكنة.

ان الناطقين الرسـميين وعلى رأسـهم بن غوريون لا يهملون اية مناسـبة للتحدث

عـن ضرورة تهويد الجليل والمثلث. ومن اجل التغطية على اجراءات طرد الفلاحين مـن قراهم واراضيهم، اخذ بـن غوريون مؤخرًا يتحدث لا عـن تهويد الجليل، بل عن الاسكان في الجليل، كأن الجليل صحراء قاحلة ليس فيه قرى عربية ولا سكان عرب. ووزير الزراعة، موشيه ديان، صرح اذ قدم مشروع قانون تركيز الاراضي الى الكنيست ان القصد من القانون هو اقامة 90 مستوطنة يهودية.

ان الحكم العسـكري قد فرض في الاساس من اجل تنفيذ هذه السياسة العنصرية، سياسـة نهب اراضي الفلاحين. واحد الاسباب في عدم اقامة مجالس محلية منتخبة في القرى العربية هو عدم رغبة السـلطة في تعيين حدود مناطق السلطات المحلية، والرغبة في ابقاء الادراة في ايدي السـلطات المركزية لتعمل كما تشـاء، وتنهب كما تريد، وتضييق الخناق على القرى العربية. وسياسـة تضييق مساحة مناطق البناء في القرى العربية والمـدن العربية، ومنع البناء خارج حدود القرية الضيقة، بحجة «المحافظـة على تنظيـم البناء»، هي جزء من سياسـة خنق القـرى العربية ومنع تطورها واتساعها طبقًا لحاجاتها.

وحتى اليوم تمتنع السلطات البنغوريونية عن ايجاد حل لقضية اللاجئين المحليين الذيـن يبلغ عددهم 30 الفًا، والذين يعيشـون منذ قيـام الدولة بعيدين عن قراهم واراضيهـم، ويمنعون من الوصول اليها. والحكـم البنغوريوني يضغط بكل ثقله على هؤلاء المواطنين الذين يعيشون في اوضاع قاسية مرة، مرة بالاغراء وعشر مرات بالاكـراه، لحملهم على التنازل عن حقوقهم في اراضيهـم. ولكنهم لا يتنازلون عن حقهم في الرجوع الى اراضيهم والى قراهم. ولا تتورع السـلطات عن اللجوء الى اية وسـيلة ممكنة لنهب تلك الاراضي التي يتمسـك بها الفلاحون تمسـكهم بحياتهم. كذلك ضريبة الدخل والتقدير التعسفي المرتفع، وتصرفات موظفي ضريبة الدخل مع الفلاحين العرب، يقصد بها افقارهم واضطرارهم الى بيع اراضيهم، او التنازل

عنها مقابل اراضي اخرى.

ان العمــال العرب الذيــن يضطرون الى تــرك قراهم والبحث عــن رزقهم في المدن للحصول على اللقمة لاولادهم الذين ينتظرونهم في القرى يبيتون على الطوى تحت قبة السماء او في الاكواخ، او في ورش البناء، محرومين من شروط الحياة الانسانية. هــؤلاء العمال يدحضــون مزاعم بن غوريون بشــأن جنة عــدن للاهلين العرب في اسرائيل.

وعلى الرغم من فتح ابواب الهستدروت للعمال العرب فان وضعهم في الهستدروت وخارجهــا بعيــد عن ان يكون وضع تســاو في الحقوق وضمانهــا. فحتى اليوم لا تســمح قيادة الهســتدروت باقامة اي مجلس عمال منتخــب في اي موطن عربي. والذي يعرفه العامل العربي في الهســتدروت هو دفع الاشــتراكات، والموظف الذي يخدم باخلاص زعامة المباي، والحكم العسكري، وجهاز الظلام.

والخدمــات الصحية التي تقدم للاهلين العرب، بمــا فيها «كوبات حوليم» هي من مظاهر التمييز وهضم حقوق الاهلين العرب.

ان مستشــار الحكومــة للشــؤون العربيــة، اوري لوبرانــي، قد كشــف عن الوجه الحقيقــي للحكم القائــم بتصريحاته المعروفة بانه: «كان من الاســهل الســيطرة وادارة شــؤون الاهلين العرب لو بقوا حطابين وســقائين، ولم يرســلوا اولادهم الى معاهد التعليم العالي. ان هذه الامور لا تســير وفق ارادتنا». بهذه الكلمات الوقحة كشــف لوبراني عن حقيقة سياسة بن غوريون تجاه الاهلين العرب، تلك السياسة التي تريد ان ترجعهم الى الوراء اجيالا.

ولــئن كان المواطنون العرب قد حصلوا عــلى اي تقدم في تطلعهم الى حياة افضل / ولئن كانت ابواب الهســتدروت قد فتحــت امامهم، ولئن اقيم مجلس محلي في قرية

مـا، او مـدت انابيب مياه الى قرية مـا، او وصلت اليها الكهرباء، فـان هذا كله لم يحقق الا بفضل نضالهم المستمر من اجل حقوقهم وبفضل جهودهم انفسهم.

ان الاهلين العرب الذين يعيشون تحت حكم الكبت والحرمان من الحقوق يتعلمون مـن خبرتهم ان السـبيل الى الحصول عـلى حقوقهم وتغيـير وضعهم الصعب هو في توحيـد صفوفهم ووحدة كل القوى الوطنية في نضال جماهيري واسـع النطاق بالتعاون مع القوى الدمقراطية اليهودية وعلى رأسها الحزب الشيوعي الاسرائيلي. فان المعارك الجماهيرية الواسـعة الكثيرة التي شـنها الاهلون العرب والتي كان في طليعتها دائمًا الشيوعيون، والتي وثقت وحدة الصفوف، وتأييد القوى الدمقراطية اليهودية – كل هذا قد لجم الى حد بعيد سياسـة الكبت، وحقق انجازات لا يسـهل على السلطات ابطالها.

ونحن نعتز باننا شـجعنا روح النضال لدى الاهلين العرب واسـتعدادهم للكفاح، وتمسكهم بكرامتهم القومية.

ان حزبنا الشـيوعي بعمله في اوسـاط الجماهير العربية، يؤكد ان مصلحة النضال ضـد الكبت القومـي توجب تقويـة النضال المشـترك العربي اليهـودي، وتتطلب التضامن العربي اليهودي الواسـع جدا ضد حكومة بن غوريون المعادية للسـلام، وضد الشوفينية والعنصرية اللتين تشجعهما هذه الحكومة.

فرفاقنا الشيوعيون اليهود يعلمون جيدا الموضوعة الماركسية المعروفة بان الشعب الذي يكبت شـعبًا اخر لا يسـتطيع ان يكـون حرًا. ولذلك فانهـم باخلاصهم غير المتناهـي لحرية شـعبهم ولمصالحه القومية يناضل العمـال اليهود الواعون وعلى رأسهم الشيوعيون ضد الكبت القومي للشعب العربي في اسرائيل ومن اجل حقوق الشعب العربي الفلسطيني العادلة، ومن اجل حق اللاجئين في العودة الى وطنهم،

وهم واثقون بانهم في هذا انما يخدمون باخلاص مصلحة السـلام واخوة الشعوب والمصلحة القومية لشعبهم.

وليس اقل من ذلك اهمية نضال الشيوعيين والوطنيين الواعين العرب ضد الشوفينية في الاوساط العربية التي نفذتها البرجوازية القومية الرجعية وسياسة بن غوريون الشـوفينية؛ نضالهم من اجل اخوة الشـعوب، ومن اجل حل سلمي عادل للقضية الفلسـطينية يقوم على اساس ضمان مصالح الشعب العربي الفلسطيني العادلة، وعلى الاعتراف بحق الشـعب اليهـودي في تقرير مصيره الـذي تحقق باقامة دولة اسرائيل.

بهـذا، ايها الرفاق، نختلف عن بقية الاحزاب في البـلاد؛ بالاممية العميقة، وبمحبة شـعبنا محبـة مخلصة تعرف كيـف تخدم حق الاخريـن. وبما اننا حـزب كهذا، كشـوكة في حلق اعداء الشـعب وحكام اسرائيل، يعمل صنائع الاسـتعمار واعداء الشـعب في اسرائيل كل ما في وسـعهم لزعزعة هذه الاسس المتينة التي يقوم عليها حزبنا، لصرفه عن سبيله الاممي، ليحطموا بهذا وحدته، فهم يريدون منا ان نكون «اولادًا طيبـين» وان نتخلى عن مواقفنا العنيدة في قضية فلسـطين، وبذلك نحظى بمكان في «عائلتهم» غير المحترمة، ولكن كما فشلوا في الماضي كذلك سيفشلون الان وفي كل حين. لقد كنا وسنبقى دائمًا ابناء امناء للطبقة العاملة ولشعبنا، ابناء امناء للاسرة الشيوعية التي ما من اسرة اكثر احترامًا منها.

ان وحـدة حزبنا هـي ضرورة حيوية لشـعبنا، ولذلك فلنحافظ عـلى هذه الوحدة محـافظتنـا على بؤبؤ عيننا، فعلى صخرة هذه الوحـدة تتحطم رؤوس كل اعدائنا، وعلى صخرة هذه الوحدة يبنى المستقبل السعيد لشعبنا.

ان الواعين من الجماهير العربية يزدادون ادراكًا لحقيقة المبام ذي الوجهين، والوجه

الحقيقي لجريدة «عال همشمار» الصهيونية الطلائعية، والوجه الحقيقي لاؤلئك الذين يشتركون في «خير حكومة عرفتها اسرائيل»... كما قال حزان عن حكومة الائتلاف البنغوريونية التي يشترك فيها المبام. لقد ادركوا حقيقة المظاهرات ضد الانسحاب من قطاع غزة، وحقيقة التصويت تأييدًا لقانون تركيز الاراضي في الكنيست، وادركوا من الناحية الاخرى حقيقة جريدة المبام العربية، «المرصاد»، والتزلف للقومية العربية على طراز جريدة «روز اليوسف» القاهرية، والتضليل والتلون تجاه الجماهير العربية.

للمبام هذا، الذي يرفض التعاون مع الحزب الشيوعي في جبهات نضال العمال من اجل حقوقهم بحجة ان الحزب الشيوعي حزب غير صهيوني؛ للمبام هذا اتباع وعملاء جندهم بين الجماهير العربية، وهو يعتمد عليهم في تظاهره بموالاة القومية العربية في الاوساط العربية. نحن نعلم جيدًا ما هي تلك «الايديولوجية الصهيونية الطلائعية الاشتراكية الثورية» التي جذبت اليها اكثر هؤلاء المباميين العرب، نعلم جيدًا ان الذي يربطهم بالمبام هو الفائدة الذاتية، الوظيفة في الحكومة او في اجهزة المبام الاقتصادية المختلفة. وفي هذا لا يختلف اكثرية هؤلاء المباميين العرب في الاساس عن مأجوري المباي وعملائه. ومهما جمّلوا مواقف حزبهم الذي يؤيد سياسة حكومة بن غوريون في القضية الفلسطينية، لن يستطيعوا ان يخدعوا الجمهور العربي الذي يكتشف يومًا بعد يوم دورهم المعرقل لوحدة الجماهير العربية، ودورهم في تشديد الدعوة السامة ضد الشيوعية في اسرائيل. فعلينا ان نفضحهم ونكشف عن وجههم الحقيقي.

في كل ما يتعلق بالقضايا الاساسية للعلاقات بين الشعبين، تنشد كل قيادات الاحزاب الصهيونية في جوقة واحدة، جوقة التنكر للحقوق الاساسية العادلة للشعب العربي الفلسطيني، التي تعلن بنغمات مختلفة امرًا واحدًا: «لا لاجىء

واحد ولا شبر ارض»، جوقة يقودها زعيم المتنكرين للسلام ولحقوق الشعوب، بن غوريون.

مكانة حزبنا الشـيوعي في اوســاط الجماهير العربية لها جذور عميقة، ولن يقدر عليهـا اي كبت او ارهاب مـن قبل الحكم البنغوريوني، ولا اي تحريض اهوج على الشيوعية مهما يكن مصدره.

ان الرجعية الاسرائيلية راحت بعد انتخابات الكنيســت الرابعة سنة 1959، تطبل وتزمر بانهيار مراكز الحزب الشـيوعي في اوســاط الجماهير العربية. ولقد قلنا اذ ذاك، ونحن نقول اليوم بتأكيد أشد لاعداء الشعب كفى!

حتى في ايام الموجة الهوجاء ضد الشيوعية في سنة 1959، التي صدرت عن حكام العربيــة المتحدة، لم يفقد الجمهـور العربي الواعي ادراكـه ولا اتزانه، ودافع عن جوهر مواقف حزبنا. وحتى في انتخابات ســنة 1959 خرج حزبنا الشيوعي، على الرغـم من تقهقره، الحزب الاول في اوســاط الجماهير العربيــة في المواطن العربية الرئيســية في البلاد. فحزبنا يؤيـد العمال العرب بوصفه القـوة الامامية القيادية للشـعب العربي، وقد خرج الحـزب الاول في المدن والقرى الكـبرى. ففي الناصرة مركـز الحياة العربيــة في اسرائيل حافـظ حزبنا على مركـزه الاول، اذ حصل على 2400 صـوت، اي %28.5. وكذلـك في حيفـا وفي المدن المختلطـة الاخرى، خرج حزبنـا الحزب الاول في اوســاط الجماهير العربية، بتأييـد العمال الواعين. وفي كل القـرى التـي عمل فيها حزبنا بفرع منظم حافظنا عـلى مركزنا، وفي اماكن معينة ارتفعنـا. ففي مـدن وقرى الجليل الغربـي حصلنا على 6260 صوتًـا مقابل اقل مـن 4000 صوت للمبام. صحيح ان المبام قد اسـتفاد من اصوات البدو في النقب المرتبطين بكيبوتســاته بروابط اقتصادية، بفرضــه على البدو في النقب حرف «م» الطلائعي الصهيوني. كذلك استفاد من ارتباطات غير اخلاقية مع رؤساء العائلات

في انتخابات السلطات المحلية. وفي المثلث حافظ حزبنا الشيوعي على قوته اذ حصل على 2000 صوت، غير ان هبوطنا في الطيبة وفي ام الفحم ينبغي ان يكون محذرًا.

ايها الرفاق!

لنرجـع مـن مؤتمرنا هذا الى مدننا وقرانـا، الى جماهير شـعبنا، رافعين عاليا لواء الحزب وكلمة الحزب، رافعين شعار النضال المثمر.

ليعش ويشـتد نضال حزبنا الشيوعي من اجل اخوة الشعوب القائمة على المساواة في الحقوق واحترام الحقوق!

لتعش وتشتد وحدة حزبنا الاممية، سلاحنا الحاد لانتصار الطبقة العاملة وجماهير الشعب!

لنرفع دائمًا عاليًا لواء الاممية البروليتارية، فبهذا اللواء سننتصر!

ليعـش حزبنا المحبوب العزيـز، حزب العاملين اليهود والعرب، الحزب الشـيوعي الاسرائيلي!

لتعش الماركسية اللينينية، نظريتنا المظفرة

القيت في الجلسة السابعة للمؤتمر الرابع عشر في 1961/6/2

كشف التمييز العنصري في التشريع الاسرائيلي

حين تقدمت الى الكنيست يوم 1972/7/19 بمشروع قانون لاقرار «البيان العالمي حول حقوق الانسان» حتى يصبح قانونًا اسرائيليًا يضمن شرعًا حقوق المواطن ويحرم، قانونًا، التمييز القومي، رد وزير الخارجية انذاك، ابا ايبان، رافضًا الاقتراح قائلا ما مفاده ان هذا الشعب الذي حافظ على كيانه بالتمسك بمبادئ العدالة والصدق، والذي اعلن في كتابه مبادئ احترام حقوق الانسان لن يخيب آمال الذين يتمنون له الخير بأن يبدي اهتمامًا دائمًا بضمان حقوق الانسان في دولته..

كلام مثالي متبجح كهذا سمعناه دومًا منذ ان قامت الدولة واستفحل الاضطهاد القومي والتمييز العنصري فيها. وحكام هذه البلاد تنكروا منذ الايام الاولى لقيام اسرائيل، لما اعلنوه في «ميثاق الاستقلال» الذي جاء فيه ان دولة اسرائيل «ستقوم على اسس الحرية والعدل والسلام بهدى انبياء اسرائيل، وستقيم المساواة التامة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع مواطنيها بدون تمييز ديني أو عنصري او جنسي وتضمن حرية الدين والضمير واللغة والتعليم والثقافة وتحافظ على الاماكن المقدسة لجميع الاديان وتكون امينة على مبادئ ميثاق الامم المتحدة».. وبالاضافة الى ذلك جاء في «ميثاق الاستقلال»، الذي وقعه جميع اعضاء مجلس الدولة في

1948/5/14: «أننـا ندعو – وسـط هـذا الهجوم الدموي الـذي نتعرض له منذ اشـهر – ابناء الشعب العربي سكان دولة اسرائيل الى ان يحافظوا على السلام وأن يسـهموا في بناء الدولة على اسـاس المواطنة التامة والمتسـاوية وعلى اساس تمثيل ملائم في جميع الهيئات المؤقتة والدائمة»..

هذه التصريحات حول المسـاواة وحقوق المواطن المتسـاوية، لم تكن سـوى ستار على سياسـة تمييز واضطهاد قومي انتهجها حـكام اسرائيل منذ قيام الدولة. ولا اقصـد في هذا المقال الى اسـتعراض مظاهـر التمييز والاضطهـاد القومي اللاحق بالجماهـير العربيـة في اسرائيل في مختلف نواحـي الحياة والمجـالات الاجتماعية والسياسـية – الحكم العسـكري ومظالمه، وتقييد حرية التنقـل في الوطن، اعمال الترحيل والتشريد، عمليات مصادرة الارض والاجلاء عنها قهرًا وعسفا، والتمييز في مجال العمل والتوظيف والصحة والتعليم والشـؤون الاجتماعية والشؤون البلدية والسـكن، والتمييز في حق استعمال اللغة والاسـتهتار بالحقوق والمشاعر القومية والسـلوك العنصري تجاه المواطن العربي من قبل مختلف الاجهزة والهيئات. هذا سـلوك اداري يجد القيمون على تخطيطه وتشـجيعه الف حجـة وذريعة لتبريره او حتـى لنكرانه كليًا. ولا ادري بماذا سـيبرر القيمون على الحكم في اسرائيل هذه «الظاهرة الغريبة» مثلا، وهي ان تاريخ تجدد رخصة السواقة للمواطن اليهودي في اسرائيل يقع دائمًا في الاول من الشهر. واما تاريخ تجديد رخصة السواقة للمواطن العربي فيقع دائمًا في الخامس عشر من الشـهر. فاذا ما كشـف بوليس السير عن رخصة فلان من الناس ولاحظ ان تاريخ تجديد الرخصة يقع في الخامس عشر من الشـهر (من أي شـهر) فيعرف حالا ان السـائق الذي امامه هو عربي دون حاجة للسؤال عن هويته، او لاي سؤال او جواب، ويقرر خطواته وتصرفاته تبعا لذلك.

ان مـا بودي معالجته في هـذا المقال هو التمييز العنـصري في التشريع الاسرائيلي.

فطالما تباهى حكام هذه البلاد بأن اسرائيل هي حكومة شرع وقانون ويتساوى الجميع فيها امام القانون دون فرق في الجنس او القومية او الدين. ولكن الواقع يختلف تمامًا. فهناك عدد من القوانين الاساسية في البلاد التي دون ذكر – يهودي او عربي – تقوم على اساس التفرقة العنصرية او على اساس التوجه العنصري في بناء ماهية دولة اسرائيل.

(1)

قوانين الجنسية

قانون العودة – 1950 – يضع القاعدة الاساسية للبناء القومي لدولة اسرائيل ولاعطاء الانسان اليهودي فيها امتيازًا خاصًا بالهجرة اليها والتجنس الاوتوماتيكي بالجنسية الاسرائيلية. ويضع هذا القانون الاساسي قاعدة للتمييز القومي خاصة في قوانين الجنسية بين المواطن اليهودي والمواطن العربي.

اقر قانون العودة سنة 1950 في الكنيست. ويحتوي هذا القانون على مواد خمس. فالمادة الاولى تقول: «كل يهودي هو صاحب حق في الهجرة الى البلاد».

والمادة الثانية تقول: «تكون الهجرة بموجب شهادة مهاجر، وهي تمنح لكل يهودي عبر عن رغبته في السكن في اسرائيل. ويستثنى من ذلك من عمل ضد الشعب اليهودي ومن يهدد صحة الجمهور او امن الدولة».

والمادة الثالثة تقول: «كل يهودي جاء الى اسرائيل واعرب عن رغبته في السكن في اسرائيل يحق له وهو في اسرائيل الحصول على شهادة مهاجر». والمادة الرابعة

تقول: «ان كل يهودي هاجر الى البلاد قبل ســن هذا القانون، او كل يهودي ولد في هــذه البلاد قبل سريان هذا القانون او بعــده، يعتبر كما لو انه هاجر بموجب هذا القانون».

وهكــذا يأتي قانون العودة ليضــع في مركز المميز وصاحب الحق المطلق في القدوم الى هذه البلاد والحصول على الجنســية الاسرائيلية كل انســان لمجرد كونه يهوديًا. ولاســتكمال الصورة جاء قانون الجنسية سنة 1952 ليقول في المادة الاولى والمادة الثانية ان الجنسية الاسرائيلية هي حق لكل مهاجر بموجب قانون العودة.

ولزيادة التمييز القومي ولتعميق الصفة العنصرية لقانون الجنسية أقرت الكنيست في 1971/5/17 تعديلا يمنح وزير الداخلية صلاحية منح الجنســية الاسرائيلية لــكل من يحق له الهجــرة الى اسرائيل بموجب قانون العــودة حتى قبل قدومه الى اسرائيــل. وقــدم هذا التعديل عضو الكنيســت بنيامين هاليفــي من حزب حيروت بقصد منح الجنســية الاسرائيلية لاولئك الدعاة الصهيونيين في الإتحاد الســوفييتي حتى قبل مغادرتهم الإتحاد الســوفييتي بقصد دعم نشاطهم الصهيوني. وقانون الجنسية سنة 1952 لا يتضمن في نصوصه أية اشارة الى «يهودي» أو الى «عربي».

ولكــن هــذا القانون يفح بالعنصرية الكريهة لما في مختلــف بنوده، والشروط التي يضعها للحصول على الجنسية الاسرائيلية، من تفرقة واضحة وصريحة بين الذين يحصلــون عــلى الجنســية الاسرائيلية كحق مــشروع دون اي قيــد او شرط (وهم القادمــون الى اسرائيل بموجب قانون العودة – اي اليهود) وبين خلق الله الاخرين – العــرب – الذين لا يســميهم القانون ولكنه يضع امام حصولهم على الجنســية الاسرائيلية البحور السبعة حتى اذا كانوا من مواليد البلاد اباً عن جد.

فبينمــا تمنــح المواد 1 و 2، من هذا القانون، الجنســية الاسرائيلية كحق وبشــكل

اوتوماتيكـي لـكل يهـودي لمجرد كونـه يهوديا، فالمـواد 3 و 4 تضـع العديد من الـشروط امـام بقية المواطنين اي العـرب، للحصول على الجنسـية. والمادة الثالثة لقانـون الجنسـية هي المادة الاساسـية التي تنظـم قضية الجنسـية لغير اليهود. ونصها كما يلي:

1. من كان قبل قيام الدولة فلسطيني الجنسية وليس باسرائيلي الجنسية حسب المـادة 2 (اي انه ليس يهوديًـا ولا يحصل على الجنسـية الاسرائيلية بموجب قانون العودة) فيكون اسرائيلي الجنسـية اذا توفرت فيه الشروط التالية: (1) كان مسـجلا في 1 آذار 1952 في سجل السكان في اسرائيل (اي قبل شهر من اقرار قانون الجنسـية الاسرائيلية). (2) كان من سكان اسرائيل في يوم اقرار هـذا القانون. (3) مـن يوم اقرار الدولة حتى يوم اقـرار هذا القانون كان في اسرائيل او في منطقة اصبحت فيما بعد جزءا من اسرائيل بعد قيام الدولة او دخل، خلال هذه الفترة، الى اسرائيل بشكل قانوني.

2. مـن ولد بعد قيام الدولة وفي يوم سريان مفعول هذا القانون كان من سـكان اسرائيـل ووالـده او والدته كانوا مـن اصحاب الجنسـية الاسرائيلية بموجب المادة 3(أ) فيكون ذا جنسية اسرائيلية من يوم ولادته»...

فهـذا النص الجاف للقانون يخـرج المواطنين العرب في الدولة من حق الجنسـية وتفرض عليهم ضرورة التجنس للحصول على الجنسـية الاسرائيلية بموجب المادة 5. وعندئذ تمنح لهم ليس كحق بل حسـب قـرار من وزير الداخلية. فمعروف انه خلال المرحلة التي تشـملها المادة 3 من القانون، وهي فترة 1948 و 1952، كان اكثريـة المواطنـين العرب من اهالي هذه البلاد، الفلسـطيني الجنسـية، قد انتقلوا وتحركـوا من مـكان الى مكان بتأثير الاحداث التي اجتاحـت تلك المرحلة العصيبة

من حياة البلاد. وحتى يعتبر المواطن العربي اسرائيلي الجنسـية عليه هو ان يثبت انه لم يغير مكان اقامته خلال هذه المدة. وعندما يتقدم مواطن عربي بطلب جواز سـفر اسرائيلي عليه ان يثبت انه ليس هو ولا والده او والدته غيروا مكان اقامتهم او سافروا لمدة قصيرة خارج مكان اقامتهم خلال الفترة 1948–1952.

والواقع اليوم هو ان اغلبية المواطنين العرب في اسرائيل يعتبرون من قبل السلطات غير متجنسـين بالجنسـية الاسرائيلية حتى يثبتوا حقهم بذلـك. واذا ما ولد طفل لابوين عربيين في اسرائيل وأراد اهله الحصول على شهادة ولادة من وزارة الداخلية، يجد ان باب الجنسـية في شـهادة الولادة ابيض لا يسـجل فيه ان المولود اسرائيلي الجنسية على اعتبار مسبق ثابت انه اولا ليس اسرائيلي الجنسية وعليه ان يثبت هو او والداه ذلك حسب متطلبات قانون الجنسية.

وحتى عام 1968 أكد البند الرابع لقانون الجنسية أنه «من ولد لأب أو لأم اسرائيلي الجنسـية يكـون اسرائيلي الجنسـية منـذ ولادته». ولكـن نظـرًا لان الكثيرين من المواطنين العرب حسـب المادة 3 ليسـوا باسرائيليي الجنسية، فقد نشأ جيل كامل في اسرائيـل دون ان يكون لهم جنسـية. فجاء تعديـل 1968 ليعطي هؤلاء الذين ولـدوا في اسرائيل بعـد قيام الدولة حق الجنسـية الاسرائيليـة اذا طلبوا ذلك لدى وصولهم الى سـن الـ 18 وحتى سـن الـ 21. ويحق لوزير الداخلية رفض الطلب اذا اديـن الطالب بتهمـة امنية في يوم من الايام. ويكفي ان يكـون قد ادين بتهمة تخطـي الحدود او مخالفة قوانين الطوارئ الانتدابية بالنسـبة لقيود التنقل حتى يمنع الوزير عنه الجنسية الاسرائيلية. ولكن السؤال الذي سأله النواب الشيوعيون لدى مناقشـة هذا التعديل في الكنيست كيف للشاب ان يعرف ان والديه اسرائيليو الجنسية او لا، واذا لم يتقدم الشاب بطلب للجنسية حتى سن الـ 21 فلماذا يخسر حقه في الجنسية الاسرائيلية؟

وقد عارضت الكتلة الشيوعية جميع القوانين المتعلقة بالجنسية الاسرائيلية معتبرة اياها قوانين تمييز عنصري لا تقرها مبادئ المساواة وحقوق الانسان.

وقدمت الكتلة الشيوعية في 1971/6/30 مشروع قانون لتعديل قانون الجنسية بقصد ازالة جميع مظاهر التمييز ضد المواطنين العرب الا ان الكنيست، بطلب من وزير الداخلية بورغ، رفضت مشروع القانون الذي قدمته الكتلة الشيوعية الى الكنيست.

ان قوانين الجنسية الاسرائيلية هي مثل صارخ للتشريع العنصري الذي يتعارض مع حقوق الانسان ومع الميثاق العالمي لحقوق الانسان الذي التزمت به اسرائيل ادبيًا. حتى محكمة العدل العليا، لدى سماعها طلب تثبيت الجنسية لرفيقنا جمال موسى سنة 1961، قالت في قرارها رقم 328–60 ضد وزير الداخلية: ان الانظمة المتعلقة بجنسية المواطنين العرب «هي تفريق وتمييز لا اساس له،بدون منطق وبدون رحمة». ولكن هذا التشريع يبقى دمغة في جبين النظام القائم في اسرائيل.

(2)

قوانين الاراضي في اسرائيل

مجموعة اخرى من القوانين، التي يبرز فيها التشريع العنصري، هي مجموعة القوانين الاسرائيلية التي تتعلق بالارض.

ان اجلاء الفلاحين العرب عن اراضيهم، ومصادرتها واستبدال ملكيتها والاستيطان عليها، هو من الاهداف الرئيسية للحركة الصهيونية، مارستها بمختلف الطرق،

بالعنـف وبمعاونـة الاقطاعيـين، وبمعاونة سـلطة الانتداب. ومع مجيء سـلطة الدولة بعد قيام اسرائيل تعددت الاسـاليب من طرد تعسفي ومصادرة «قانونية» واسـتملاك مباشر. ولعب القانون والتشريع دورا هاما في تنفيذ سياسة الاستيطان وسياسة اجلاء الفلاحين العرب عن اراضيهم.

ومـن الانظمـة والقوانـين التـي ورثتها حكومـة اسرائيل عـن حكومـة الانتداب البريطاني، والتي لعبت دورًا بارزًا في سياسـة سلب اراضي الفلاحين العرب، كانت انظمة الدفاع (الطوارئ) لسـنة 1945. وقد لعبت المادة 125 منها دورا خاصا في هذا المضمار، وهي المادة التي بموجبها كانت السـلطات العسـكرية تعلن مناطق شاسـعة مناطق مغلقـة وخاصة اراضي القرى المتروكة والتي اجلي عنها سـكانها مع انهم بقوا لاجئين في اسرائيل نفسـها. وعشرات هي القرى، التي اصبح اهاليها «لاجئـين» في داخل اسرائيل، قد اعلنت مناطق مغلقة ومنها: الغابسـية (التي اجلي عنها اهاليهـا في 1950/1/24)، والمجيدل، ومعلول – قـرب الناصرة، والدامون وميعار وشـعب – قـرب عكا، ومؤخرًا ضمت اقرث وكفر برعـم الى قائمة المناطق المغلقـة بموجب المـادة 125 لمنع اهاليها مـن الوصول اليها بعـد ان الغي قانون «انظمة الطوارئ (مناطق الامن) – 1949».

وبموجب هذه المادة من انظمة الدفاع الانتدابية تعلن سـلطات الحكم العسـكري، في المناطق المحتلة اليوم – في الضفة الغربية وقطاع غزة – مناطق واسـعة مناطق مغلقة فتحرم على اهاليها الوصول اليها وتعدها بذلك للمصادرة والاستيطان.

الا ان المشرع الاسرائيلي اختلق سلسلة من القوانين الاسرائيلية التي حملت في طيات نصوصها سياسة نهب الارض العنصرية. ومن اهم هذه القوانين:

أ. قانون املاك الغائبين – 1950: وهذا القانون جاء في بداية الامر بشكل انظمة

طـوارئ (1948/12/12)، تحولت فيما بعـد الى قانون – قانون املاك الغائبين – 1950. وحكومة اسرائيل بموجب هذا القانون اسـتولت على ارزاق حوالي 300 قرية متروكة في اسرائيل واراض بمساحة تقدر ب3- ملايين ونصف مليون الدونم. ومن هذه الاراضي 80 الف دونم من البيارات واكثر من 200 الف دونم مشـجرة. امـا الاملاك البلدية فتتضمن 25416 مبنى فيها 57497 بيتًا و 10729 دكانًا او محـل مهنة او مصنعـاً (الاحصائيات من كتاب الحكومة السـنوي – 1959، ص 74-75).

الا ان هذا القانون لم يقتصر على اعلان اللاجئين، الذين طردوا من البلاد او غادروها خـارج حدود اسرائيل، بغائبين توضع املاكهـم تحت تصرف دولة اسرائيل.. فقد تعدى ذلـك الوف المواطنين العرب الذين بقوا مواطنـين في دولة اسرائيل او الذين ضمـت مناطقهم فيما بعد الى دولة اسرائيل. فقد عرَّف القانون كلمة «غائب» بانه كل شـخص في اي وقت منذ 1947/11/29 كان مواطنًا فلسـطينيًا وترك مكان اقامته الاعتيادي في فلسـطين الى مكان خارج فلسـطين قبـل 1948/9/1 او الى مكان في فلسطين كان تحت سيطرة قوى ارادت منع قيام اسرائيل.

وكل مدقـق في هـذه الصيغة المطاطة يـدرك ان هذا التعريف صيغ بحيث يشـمل المناطـق العربية التي ضمت الى اسرائيل بعد قيامها.. ومنها الجليل والمثلث، والتي تشمل الوف المواطنين الذين قبل ضم مناطق سكناهم الى اسرائيل كانوا يسافرون الى البلـدان العربية المجاورة شرعًا لقضاء حاجات مشروعة لهم ولعائلاتهم. وهذه الصيغـة شـملت الاف المواطنين العـرب في اسرائيل الذين صدف وغـادروا مكان اقامتهـم لاعمالهـم العاديـة او بفعـل الاحداث التـي تلت اعلان قرار التقسـيم في 1947/11/29 وعادوا اليـه قبل قيام اسرائيل او بعده. فجميع هؤلاء، وان كانوا مواطنين اسرائيليين يعتبرهم القانون «غائبين».

والقانــون يعطي القيّم على امــلاك الغائبين، بموجب المــادة 28، صلاحية اصدار تصريــح يعلن بموجبه ان فلانًــا من الناس هو «غائب»... ويكفي اصدار شــهادة كهــذه بــأن فلانًا من النــاس غائب (ولو كان حــاضرًا ولا يشــمله القانون)، حتى يصبح غائبًا وعليه ان يثبت العكس.

وبموجب هذا القانون اصبح الوف القرويين العرب، الذين أُجلوا عن قراهم بسبب العمليات الحربية في سنة 1948 ولجأوا الى قرى مجاورة اصبحت فيما بعد ضمن اسرائيــل، اصبحوا «غائبين» بحكم هذا القانون. وبنود هــذا القانون جردت اهالي المثلث، الذين ضموا الى اسرائيل بموجب اتفاقية رودس في ايار 1949، من املاكهم التــي كانــت حكومة اسرائيل قــد صادرتها ونقلتهــا الى المســتوطنات اليهودية... والحقيقــة ان نصف الاراضي العربية التي صادرتها حكومة اسرائيل من المواطنين العــرب في اسرائيــل (ويقــدر مجموع هــذه الاراضي التي صودرت مــن المواطنين الاسرائيليــين العرب – ســكان اسرائيل – على مدار الحكــم الاسرائيلي بما يزيد عن 650 الف دونم) قد صودر من اهالي قرى المثلث – من ام الفحم حتى كفر قاسم.

ولــم ينفع اهالي هذه القرى الاســتناد الى المادة 6 (6) مــن اتفاقية الهدنة المعقودة بــين حكومتي اسرائيل والاردن في 1949/4/3. فعــلى الرغم من ان هذا البند من الاتفاقية نص على انه: «في كل مكان تتأثر فيه قرى لدى وضع خط الهدنة الجديد يحق لســكان هذه القرى التمتع بحقوقهــم الكاملة – وتكون هذه الحقوق محمية – بالنسبة لاماكن سكنهم واملاكهم وحريتهم»...

وحــين قدم عدد من اهالي قرى المثلث دعــوى الى المحكمة المركزية في تل ابيب ضد القيم على املاك الغائبين مدعين بطلان اعتبار املاكهم املاك غائبين، معتمدين على اتفاقيــة الهدنة، رفضت المحكمة دعواهم... وثبتــت محكمة العدل العليا (1955)

قرار المحكمة المركزية هذا مؤكدة: «ان هذه الاتفاقية (اي اتفاقية الهدنة) لا تخضع بتاتًا لحكم المحاكم في الدولة» وبهذا غسلت يد المحاكم من هذا العدوان العنصري على حقوق المواطنين مرتكزة على قانون املاك الغائبين – 1950.

ب. انظمة الطوارئ (مناطق الامن) 1949: وبقيت هذه الانظمة سارية المفعول الى ان الغيت مؤخرًا في اعقاب حرب حزيران 1967 لانعدام الحاجة اليها. وكانت هذه الانظمة قد منحت وزير الدفاع صلاحية اعلان مناطق الحدود بعمق 10 كم مناطق أمن، يحق لوزير الدفاع اجلاء سكانها عنها وابعادهم عن قراهم. ولم يستعمل هذا القانون طبعًا الا ضد المواطنين العرب في اسرائيل. وابشع استعمال له كان اصدار الامر العسكري المشهور، استنادًا الى هذه الانظمة في 51/9/10 الى اهالي قرية اقرث يأمرهم بالخروج من قريتهم. والغريب ان هذا الامر صدر بعد ان كان اهالي اقرث قد طردوا قبل سنتين من قريتهم... ولكنه جاء لسد الطريق امام قرار محكمة العدل العليا التي اعلنت، تلبية لدعوى اهالي اقرث (في 1951/7/31)، انه ليس هناك اي مانع قانوني لاعادة المدعين الى قراهم. ومعروف ان القرية هدمت بالطائرات في ليلة 1951/12/25 (يوم عيد الميلاد المسيحي). واستمرت مأساة اهالي اقرث وغيرهم من المواطنين العرب ايضًا بفعل هذه الانظمة وغيرها من القوانين العنصرية.

ج. قانون استملاك الاراضي (تثبيت اعمال وتعويضات) 1953: وهذا من ابشع القوانين الاسرائيلية العنصرية واهم حلقة في قوانين سلب الاراضي ونهبها من الفلاحين العرب. وفحوى هذا القانون انه يعطي وزير المالية صلاحية اصدار شهادة تؤكد ان ارضًا ما لم تكن في حوزة صاحبها في 1952/4/1 وانه بين 1948/5/14 (اي يوم قيام الدولة) و 1952/4/1 استعملت او خصصت لحاجات التطوير او الامن وانها لا تزال مطلوبة لاحد هذه الاهداف. وما ان تصدر

شـهادة كهـذه من وزير المالية حتـى تنتقل هذه الارض الى ملكيـة ادارة التطوير التابعة للدولة لتنتقل فيما بعد الى حيازة المستوطنين اليهود.

وبعد سـبعة اشـهر من صدور هذا القانون صدرت «بالجملة» «شـهادات» وزير الماليـة لتثبيت مصـادرة اراضي 250 قرية عربية في اسرائيل... منها المتروك ومنها المأهول... وتضمنت هذه الاملاك، التي شـملتها هذه «الشهادات»، اراضي الغائبين فعـلا واراضي العديد مـن المواطنين العـرب الحاضرين في اسرائيـل (حتى الذين لم يشـملهم قانون املاك الغائبين)، والذين جردوا بواسـطة هذه الشـهادات من ملكية اراضيهم. والغريب في امر هذا القانون، وهذه الشـهادات، انه حتى لو كانت «شـهادة» الوزير تدعي معلومـات غير صحيحة فلا يجوز للمتـضرر المثول امام المحكمة لاثبات عدم صحة ما ادعاه سـيادة الوزير في شـهادته. وعلى سبيل المثال: لقـد اصـدر وزير المالية شـهادات تتعلق باراض عديدة تخـص مواطنين عرب في اسرائيـل ومنها من لم يكن مصادراً بل كان لا يزال في اسـتعمال اصحابها وكانوا يفلحونها ويزرعونها.. والقانون لم يقصد قط هذه الاراضي. ولكن شـهادة الوزير كانت كافية حسب القانون لان تقلب النهار ليلا والنور ظلمة. وقد منعت المحاكم، بموجب هذا القانون، من النظر بادعاءات المتضررين الذين ارادوا ابطال شـهادات وزير المالية على اعتبار انها غير صحيحة.

واما التعويضات التي اقرها هذا القانون، مقابل الاراضي المصادرة، فكانت قيمتها لا تتعـدى قيمـة الارض في 1950/1/1... والـليرة بلـيرة.. مـع العلم بالمسـتوى المنخفـض الذي كانت تتميز به اسـعار الارض انذاك في الفترة المباشرة لقيام دولة اسرائيل. وحتى اليوم لا تزال الاغلبية الساحقة من الفلاحين، اصحاب هذه الاراضي او ورثتهـم، تعـارض في قبول التعويضـات وترفض التنازل عـن حقها في ملكية اراضيها.

د. قانــون مرور الزمن – 1958: وقد جاء هــذا القانون ليرفع المدة الزمنية، من 10 ســنوات الى 20 ســنة، التي تمنــح المتصرف بارض للدولــة وواضع اليد عليها حــق الملكيــة. وبهذا التغيــير في القانون حــرم العديد من الفلاحــين العرب، الذين استصلحوا اراضي الدولة واستثمروها – كما كان متبعًا سابقًا، حق ملكية الارض.. وأجلوا عنها وجردوا من حق ملكيتها على الرغم من مرور سنين طويلة على عملهم في الارض واســتصلاحها وجعلها قابلة للانتــاج الزراعي. وهذا القانون جاء مكملا لمســاعي دائرة تسوية الاراضي التي تقوم بنشــاط كبير في تجريد الفلاحين العرب من حقهم في اراضيهم.

هــــ قانــون تعديل قانــون الاراضي (تحويــل المتروكــة) – 1960: جاء هذا القانــون لاعطــاء الحكومة صلاحية تحويل نــوع الارض، متروكــة، الى نوع آخر. والارض المتروكــة، وهي ملك عمومي للقرى، كانت تُســجل ايام الانتداب على اســم المندوب السامي نيابة عن القرية لانعدام وجود مجالس محلية تمثل القرى. ولكن حســب القانون، الذي كان ســائدًا انذاك، لم يكن بالامكان اســتخدام هذه الاراضي لحاجات اخرى غير حاجــات القرية. فجاء هذا التعديل ليعطي الحكومة صلاحية تحويــل نوعية هذه الاراضي وبذلك تتمكن من نقلها من تصرف القرية الى حاجات اخرى – اســتيطانية مثلا. وكثيرًا ما تنشــأ اليوم نزاعات بــين الحكومة والمجالس المحلية العربية على اراض كانت مســجلة باسم المندوب السامي على اعتبار انه قيم عــلى مصالح القرية وكان عليــه نقل هذه الاراضي الى المجالس المحلية حال قيامها. ولكن حكومة اسرائيل قد صفــت الكثير من ملكيات القرى العربية العمومية بهذا الشــكل مســتهترة بحقوقها. والان تجد المجالس المحلية العربية صعوبات جمة في ايجاد الارض لبناء المنشآت العامة للقرية مثل مدارس او غيرها.

و. قانــون الاراضي – 1969: وهــذا القانــون شــامل عام جاء ليســتبدل قوانين

الاراضي القديمة بقانون حديث يتمشى من ناحية مع مقتضيات النظام الرأسمالي.. ولكنــه تضمن عدة نصوص وبنود فيها الغمــط الفاحش لحقوق المواطنين العرب وخصوصًــا لدى ابطال الانــواع المختلفة مــن الاراضي المتعارف عليهــا منذ العهد العثماني – كالمتروكة والموات...

فقــد تضمــن بندا ينص عــلى ان ما بقي مــن الاراضي من نوع المتروكــة ولم تغير نوعيتها بعد، وهي غير مسجلة بعد على اسم المجالس المحلية، تسجل حسب قانون الاراضي الجديد (1969) على اســم الحكومة ويبقى للمجالس المحلية فقط الطرق والازقة داخل القرية.

وبابطــال نوع الارض باســم «الموات» ابطــل القانون ايضًا بالفعل مــا كان قائمًا من حقوق لكل من اســتصلح هذه الاراضي ولم ينجح في تطويبها على اسمه. وهذا التعديل في القانون يضر بشكل خاص بحقوق بدو النقب الذين عملوا، ابا عن جد، واستصلحوا الارض الموات في النقب.

ومــع ان حكومــة الانتــداب البريطانــي اوقفت تســجيل هذه الاراضي على اســماء مســتصلحيها ســنة 1921، الا من كان يثبت انه كان يزرع هذه الارض قبل ســنة 1921، او ان لــه حقــوق بموجــب قانــون مرور الزمن (20 ســنة من اســتعمال الارض)، كان يمكنه ان يسجل الارض على اسمه. فجاء قانون الاراضي ليبطل حتى هــذا الحق الجزئي الــذي كان قد بقي لالوف بدو النقب الذين يعانون الامرين الان نتيجة هذا القانون وغيره من قوانين الاراضي العنصرية.

ز. قانون الاســتيطان الزراعي (تقييدات لاستعمال الارض الزراعية والماء)

– 1967: وقــد جــاء هــذا القانون ليمنــع الفلاحــين او العمــال الزراعيين العرب مــن اســتئجار او ضمان او حتى العمــل على اراضي المســتوطنين اليهود. وعرض

هــذا القانون بالقراءة الاولى على الكنيســت في 31 اكتوبــر (تشرين الاول) 1966. والقانون يقضي بتجريد المســتوطن على «ارض الامة» من حقه في المياه اذا ما ثبت انه نقل حقوقه في الارض او في قسم منها الى غيره، او رهن هذا الحق، او اذا اشرك غيره في الارض او في انتاجها او اذا سمح بايجار حقوق مزارعه لغيره.

وهــذا القانون لا يذكر في نصوصه لا «عربــي» ولا «يهودي»... وللتغطية جاء لدى تقديمــه وشرحــه ان الهدف منه هــو الحفاظ على مبــدأ «العمل الذاتــي» و «منع الاســتغلال»... ولكن يظهر واضحًــا بطلان هذا الادعاء ويثبــت الهدف العنصري مــن هــذا القانون وهو منع الفــلاح او المزارع العربي من العمــل على الارض التي اجلي عنها والتي نقلت الى حيازة المســتوطن اليهودي عندما يأتي القانون فيسمح للمســتوطن ان يشرك معه في العمل على الارض من يقطن معه في نفس المستوطنة او من يوافق عليه وزير الزراعة.. اي ان القانون يســمح للمستوطن او الحائز على «ارض الام» ان يشــارك في العمل عليها مســتوطنًا يهوديًا آخر ولكن ليس مواطنًا عربيًا.

وقــد فضحت الصحف آنذاك، لدى تقديم هذا القانون للقراءة الاولى في الكنيســت، النوايــا الحقيقية لهذا القانــون عندما نشرت الاخبار المفصلة عــن «وباء» «العمل العربــي على ارض الامة» وخطر عودة الفلاحين العرب الى الارض التي كان اباؤهم او كانــوا هــم يعملــون عليها في المــاضي. وفي تلك المرحلة انتشرت في المســتوطنات اليهوديــة ظاهرة تأجير الارض او تضمينها للفلاحين العــرب من القرى المجاورة ممــا اثــار حفيظة العنصريــين في ادارة اراضي اسرائيل وموظفــي «كيرن كاييمت لاسرائيل» سابقًا.

وعــلى ســبيل المثال نــورد ما ظهــر في «هآرتــس» في ملحقهــا الاســبوعي بتاريخ

1966/10/14 مـن حديـث مع نائب مديـر اراضي اسرائيل، الونـي، ومع مدير الكيرن كاييمت لاسرائيل، المحامي بن شـيمش.. وكان عنوان المقال «كيرن كاييمت لاسـماعيل».. ويسـتعرض هذا المقال الوضع الخطير في نظر اصحاب الحديث لان «الفلاحـين العرب يعـودون الى زراعـة اراض صودرت منهم او انقـذت»... وقال الوني: «هناك مستوطنات وحتى كيبوتسات يُضَمِّنون بضمان ثان اراض صودرت او انقذت بمساعدة صناديق صهيونية ولكن دائما وجدت لهذه الصفقات مسارب واسـاليب تغطية تمنعنـا من العمل ضدهـا»... واضاف: ان ما هـو مطلوب «هو قانون واضح يسوي المشكلة»...

ويأتـي اصحاب هـذا الحديث، في جريدة هآرتـس»، بالمثل الحي عـن هذا الخطر الداهـم على «اراضي الامة المنقـذة»... فيقولون: «قبل ثلاثة وسـتين عامًا بالضبط نـاور احـد رجال القانون بين بنـود القانون العثماني. قام محـام تركي بصياغة اتفاقية بيع واستملاك بين وكيل البارون ادموند روتشيلد وبين فؤاد سعد، صاحب اراض غنـي من عكا. (الحقيقـة انه من حيفـا – ت. ط.). وامتلك البارون اراضي قرية المرارة لصالح المسـتوطنين اليهود وسـموها على اسـم زوجة البارون – عدا. وحسـب الاتفاقيـة التزم فؤاد سـعد بطرد الفلاحـين والاقنان وبنقـل الاراضي الى ايدي المستوطنين الجدد. ولم يتردد الاقطاعي العكي.. فقامت زمرة من المأجورين المسلحين بطرد المزارعين (العرب) من جبعات – عدا وحرقت بيوتهم. واليوم يعود ذريـة هؤلاء المطرودين من الباب الخلفـي كعمال مأجورين او كـشركاء مؤقتين لاصحـاب الارض الجـدد»... وهكـذا يجيء هـذا القانون ليمنع مثـلا، بدون ذكر اسـماء، فلاحي كفر قرع من حق العمل على اراضي جبعات – عدا، وليمنع العديد مـن الفلاحين العرب في المثلـث وفي الجليل من حق العمل على اراضي المسـتوطنين حتى لا تعود قط لذاكرة هؤلاء ان اباءهم او اجدادهم كانوا يومًا من الايام يزرعون

نفس هذه الارض التي اصبح غيرهم اسيادها.

وفي 1971/5/3 نشرت «يديعوت احرونوت» المسائية ان لجنة، برئاسة القاضي مناحم ايلون، تألفت بموجب قانون الاستيطان الزراعي – 1967 – واستجابت لشكوى وزير الزراعة ونزعت يد المستوطن رحاميم شلالي من مستوطنة نيتساني – عوز (قرب طولكرم) عن ارضه لانه خالف القانون وضمّن عشرة دونمات من ارضه لزرع البندورة الى عربي – الامر الذي يحظره القانون. وتقول الجريدة ان اللجنة القضائية لم تقبل ادعاء المستوطن رحاميم بأنه «لن يعيدها» ولا قوله ان «الجميع يعملون هذا»... وجاء الحكم المستند على هذا القانون العنصري حتى يعتبر الغير وليعرفوا ان العربي الذي ابعد عن ارضه يجب الا يعود اليها من «الباب الخلفي»...

(3)

قوانين عنصرية – قاومناها ولن نقبل ببقائها

هناك قوانين اخرى في التشريع الاسرائيلي بالاضافة لهذه القوانين العنصرية المذكورة اعلاه والتي استهدفت مساندة عملية سلب ومصادرة واستملاك الارض من الفلاحين العرب لحاجات الحركة الصهيونية الاستيطانية في داخل اسرائيل نفسها. فهناك قانون الارض البور – 1949: وقانون وضع اليد على الارض في حالات الطوارئ – 1949، وغيرها.

لقد قاوم الحزب الشيوعي في حينه كل تشريع تضمن تمييزاً عنصرياً ودعماً لسياسة الاضطهاد القومي.. وجند الرأي العام في معارك دمقراطية شعبية ضد

التشريع العنصري وضد السياسة المعادية للعرب التي انبتته.

واذا ما نشــمل اليــوم في هذا الاســتعراض مختلف القوانــين الاسرائيلية المتضمنة تشريعًــا عنصريًا ضد المواطنين العرب فذلك لتذكير الــراي العام الدمقراطي بهذا الواقــع المر، ولكشــف القنــاع عن وضع قانونــي يخالف حقوق الانســان والميثاق العالمــي لحقوق الانســان، ولمتابعة المعركة الشــعبية الدمقراطية مــن اجل ابطال التشريــع العنــصري المعادي للجماهــير العربية، لضمان المســاواة في الحقوق بين جميع مواطني البلاد يهودا وعربا على السواء

دراسة قانونية تقدمها الإتحاد للرأي العام في الداخل والخارج
1974/5/17

الشيوعيون في الكنيست

منـذ اليـوم الاول لقيام البرلمان – الكنيسـت – وحزبنا ممثل فيها. وقد شـارك في عمل هذه الهيئة المنتخبة سـواء في الفترات المواتية نسـبيا لنشـاطه ام في سـنوات عربدة الرجعية السـافرة. حتى عام 1977 كان للحزب الشيوعي الاسرائيلي كتلته الخاصـة في البرلمان وفيما بعد، مع انشـاء الجبهة الدمقراطية للسـلام والمسـاواة (1). التي يضطلع فيها حزبنا بدور رئيسي اصبح يقدم مرشـحيه ضمن قوائمها. ويعمل النواب الشـيوعيون في البرلمـان وفقا لبرنامج هذا الحلـف التقدمي وخطه العام وخطته الانتخابية.

على مر تاريخ الكنيسـت كلـه كانت كتلة الحزب الشـيوعي الاسرائيـلي (والجبهة الدمقراطيـة فيما بعد) تقع بين ثلاثة وخمسـة اعضـاء (2). وتمكنا من الحفاظ عـلى مواقعنا الانتخابية في اثناء الانتخابـات الاخيرة في تموز (يوليو) 1984، حيث تتمثل الجبهة الدمقراطية في الكنيسـت باربعة نواب، ثلاثة منهم شيوعيون وواحد يمثل منظمة «الفهود السـود»، وهذا الاسـتقرار بحد ذاتـه يمكن ان يعتبر انجازا، اذا اخذنا في الاعتبار ان الدوائر الحاكمة في البلاد مارسـت وتمارس سياسة الحرب والعدوان والتوسع بدعم كامل من الامبريالية الامريكية، وان الوضع في البلاد ساهم دائما تقريبا في تعزيز الميول الشـوفينية والقومية المتعصبة والمعادية للدمقراطية في المجتمع الاسرائيلي.

ينبغي التفتيش عن اسباب رسوخ مواقع الحزب الشيوعي الاسرائيلي بالدرجة الاولى في النضـال الحازم والمتسـق من اجل مصالح الشـغيلة ذلـك النضال الذي خاضه

حزبنا منذ تأسيسه، حيث انتزع علنيته في عام 1942، قبل فترة طويلة من قيام دولة اسرائيل، وبعد عقدين من النشاط السري في ظروف الهيمنة الاستعمارية البريطانية على فلسطين. وقد ساهم الوضع الدولي والسياسي الداخلي الناشئ نتيجة الانتصار على الفاشية، الذي ادى فيه الإتحاد السوفييتي دورا حاسما الى حد كبير في تعزز مواقع الحزب وتحوله الى قوة سياسية كبرى.

وفيما بعد قامت بدور معين في هذا المجال الحقيقة الماثلة في ان الاوساط القيادية في الحركة الصهيونية التي غدت قوة حاكمة في اسرائيل، اعترفت جزئيا على الاقل بقرار الامم المتحدة الصادر في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1947 وتعهدت شكليا باحترام حقوق المواطنين، وبالتالي الوضع القانوني للاحزاب السياسية، بما فيها الحزب الشيوعي. وبما ان هذه الاوساط، بحكم خصائص التطور التاريخي والاجتماعي للمجتمع الاسرائيلي تحظى حتى الآن بأكبر نفوذ سياسي وايديولوجي بين سكان البلاد اليهود فانها يمكن ان تجيز لنفسها الحفاظ على مظاهر الدمقراطية البرجوازية. وهكذا يتمتع الحزب الشيوعي بحق العمل العلني، وبالتالي المشاركة في البرلمان.[1]*

وفي الوقت نفسه تبذل كل الجهود لاعاقة نشاط الحزب الشيوعي الاسرائيلي بواسطة التدابير الادارية المعادية للدمقراطية. فمن حين لآخر تصدر اوامر عسكرية خاصة تحد من حرية تنقل النشطاء من اعضائه. وتعرض بعضهم مرارا للحجز الاداري الذي يبقى سيفه مسلطا على رؤوسهم باستمرار، ويتوجب على الآخرين اثبات وجودهم يوميا في دوائر البوليس. ويتعرض الشيوعيون للتمييز في اشغال وظائف الدولة. وتلجأ السلطات غالبا للتدابير البوليسية، التي تحد من نشاط

١ * بهذه المقالة نبدأ نشر سلسلة جديدة حول تجربة مشاركة الشيوعيين في هيئات السلطة التشريعية والتنفيذية في البلدان الرأسمالية (البرلمانات الحكومات، المجالس البلدية).

الحزب الشـيوعي الاسرائيلي، وتمنع القرارات العسـكرية الخاصة العرب الاعضاء في حزبنا من زيـارة المناطق المحتلة. ويمنع هناك توزيع صحيفتنا المركزية باللغة العربية «الإتحاد» والمطبوعات الشـيوعية الاخرى وفي فترات اشتداد الميول المعادية للدمقراطية في الاوسـاط الحاكمة تتعالى باسـتمرار اصـوات تدعو الى منع الحزب الشيوعي من مزاولة نشاطه وفرض الحظر عليه.

وقد اصطدم النواب الشيوعيون، ومنذ عام 1977 ممثلو كتلة الجبهة للدمقراطية، وما زالوا يصطدمون بأعمال تمييزية في الكنيست. فعلى سبيل المثال، من اجل ابعاد الشـيوعيين عن اللجان البرلمانية الاساسية الخاصة بالمسائل المالية وكذلك بقضايا الدفاع والسياسة الخارجية، تقرر السماح بالانتساب اليها فقط لنواب الكتل التي لديهـا حتى ولو مقعد واحـد اكثر من الجبهة الدمقراطية. وفي كل تشـكيل جديد منتخب في الكنيست تسري قواعد تتلاءم مع متطلبات معاداة الشيوعية.

اننـا نأخذ في الحسـبان ان دور البرلمان في النضال من اجل تغيير النهج السـياسي للاوسـاط الحاكمة الاسرائيليـة محدود للغاية في الظـروف الراهنة. ومع ذلك فان الحزب الشـيوعي الاسرائيلي يوليه اهمية كبرى كجزء من نشـاطه العام، خصوصا وان هجمات الرجعية على النظام البرلماني القائم اشتدت بصورة حادة في السنوات الاخيرة. وقد برز ذلك بصورة خاصة الآن، بعد انتخاب الكنيست الحالية بتشكيلتها الحادية عشرة في حزيران (يونيو) 1984. فالحلفان السياسيان الرئيسيان الليكود والمعراخ، اللذان اصطدما بمصاعب لدى تشـكيل الحكومة الجديدة (3)، يطرحان مشـاريع رفع عدد الاصوات التي يجـب ان يحصل عليها الحزب ليتمثل في البرلمان مـن 1 الى 3 او 5 في المئـة من المجمـوع العام. وبديهي ان هـذا الاجراء موجه ضد الكتل البرلمانية الاصغر، وبالدرجة الاولى ضد كتلة الجبهة الدمقراطية. وفي ظروف الازمة السياسـية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها اسرائيل، يبرز خطر مثل

هذه الخطوة بوضوح.

ان المناخ الشوفيني الرجعي المعادي للشـيوعية وكذلك المشاعر الموالية للامبريالية والمعادية للعرب التي تسـود الكنيسـت والمجتمع الاسرائيـلي عموما، تخلق ظروفا معقـدة للغاية لنشـاط نوابنا. ومع ذلك فانهم يقومون بعمل نشـيط بالغ الاهمية بالنسـبة للقوى التقدمية كافة. والهدف الرئيسي مـن هذا العمل ترويج اقتراحات الحزب الشـيوعي والجبهـة الدمقراطية وشرح موقفهما من المسـائل السياسـية الاساسـية وكذلك الاستفادة من المنبر البرلماني للمساهمة في تعبئة الرأي العام ضد سياسة الاوساط الاسرائيلية الحاكمة.

يعتبر المشاركون في الجبهة مسألة الحرب والسلام القضية رقم واحد. ومن هنا فان نواب كتلتنا يؤكدون في الكنيسـت باسـتمرار ضرورة تسوية ازمة الشرق الاوسط واقرار سلام عادل ومستتب بين اسرائيل والدول العربية المجاورة، ويطالبون بحل عادل للقضية الفلسطينية وبانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة عام 1967 واقامة دولة فلسـطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ذلك هو السـبيل الوحيد لضمان اسـتقلال وامن وسيادة جميع بلدان المنطقة، بما فيها اسرائيل والدولة الفلسطينية المقبلة، ويقف نواب الجبهة بحزم ضد الممارسة القمعية وغير الدمقراطية بحق السكان الفلسطينيين في الاراضي المحتلة. وتعارض كتلتنا بصورة نشيطة مجمل النهج الرجعي الموالي للامبريالية والمعادي للسوفييت الذي ينتهجه قادة اسرائيل.

كما ان الدفاع عن حقوق ومصالح الشغيلة ومستوى معيشتهم من هجوم رأس المال هو ميدان آخر لاهتمام النواب التقدميين المكثف. ويناضل اعضاء الكتلة باستمرار في سـبيل تحسـين الضمـان الاجتماعي ومن اجل مسـاواة النسـاء بالرجال وضد

التمييز بحق السكان العرب في اسرائيل وكذلك اليهود المتحدرين من بلدان آسيا وافريقيا، ويطرحون مسائل ملموسة تتعلق بانتهاك الحقوق المدنية والاجتماعية.

واذ يبادر نواب الجبهة الدمقراطية الى اجراء النقاشات في الكنيست ويدرجون اقتراحاتهم في جدول العمل وينتقدون ويفضحون اعمال الحكومة ويوجهون الاستجوابات الى مختلف الوزارات ويعملون على الحصول على اجابات عنها، فانهم يتجاوبون مع اكثر القضايا الحاحا التي تواجهها البلاد ويسعون الى ممارسة اقصى درجات التأثير في مجرى الاحداث.

والدليل الملموس على ذلك نشاط كتلتنا البرلمانية في الكنيست لفترة 1981- 1984. لقد كانت تتألف، كما هي الآن، من اربعة اعضاء وكان يحكم البلاد آنذاك تحالف الليكود اليميني القومي، الذي كان يتفوق بأكثرية ضئيلة في البرلمان على تحالف المعراخ المعارض (4).

ركزت الكتلة جهودها الرئيسية على مواجهة الاوساط الحاكمة لمسألة الحرب في لبنان. وبعد عدة ايام من بدء هذا العدوان الذي شنه قادة اسرائيل في حزيران (يونيو) عام 1982، تقدم نواب الجبهة باقتراح لنزع الثقة عن الحكومة. ومما له دلالته ان هذا لم تفعله اية كتلة اخرى تنسب نفسها الى المعارضة، فعند التصويت اعربت كلها عن دعمها للحكومة. ولم «يتجرأ» على الامتناع عن التصويت سوى 10 نواب من حزب العمل وبعض التجمعات الاخرى، بيد ان فضح الطابع العدواني الموالي للامبريالية والمعادي للشعب وغير العادل للحزب من جانب اسرائيل من على منبر البرلمان، الى جانب عمل الجبهة الدمقراطية والحزب الشيوعي والقوى الاخرى المحبة للسلام بين السكان، وقد مارس التأثير في مختلف القوى السياسية وساهم ذلك بدور لا يستهان به في تنظيم التحركات الجماهيرية ضد العدوان وما رافقه

من اعمال وحشـية. فجرت المظاهـرات الاولى المناهضة للحرب بمبادرة من الحزب الشـيوعي الاسرائيـلي والجبهـة الدمقراطية في المـدن الكبرى فور دخـول القوات الاسرائيلية الاراضي اللبنانية. وبعد ذلك شكلت بمبادرة من الحزب الشيوعي اللجنة ضـد الحـرب في لبنان. حيث نظمت هـذه اللجنة مجموعة مـن المظاهرات واعمال الاحتجاج في تل ابيب وحيفا والقدس والناصرة وتبعتها تحركات اكبر شملت اوسع فئات السكان.

ومما له دلالته انه منذ ان اعلنت كتلة الجبهة الدمقراطية عن عدم ثقتها بالحكومة، اخذ موقفها من مسـألة الحرب يحظى بدعم متزايد لدى اعضاء الكنيست، واعرب بعـض قادة تكتل المعراخ علنا عن اسـفهم لعدم تصويتهـم الى جانب اقتراحنا في حينه، وغدا نشـاط نـواب الجبهة احد العوامل التي ارغمت الحكومة على تشـكيل اللجنـة المعروفة للتحقيق في ملابسـات جرائـم القتل الجماعـي في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين.

وحظي بدعم واسـع في الكنيسـت بعض مبادرات كتلتنا حول مسـائل السياسـة الداخلية، وقد جرى ذلك، على سـبيل المثال، عندما اقترحنا الغاء القانون التمييزي الـذي يحـرم منح الاطفال العرب اعانـات من صندوق النظـام الوطني والضمان الاجتماعي. فقد دفعت تحركاتنا الكتل التي كانت تؤيد في السابق هذا القانون، الى تغيـير موقفها، وهكذا تعهد نواب حزب العمل بالدعـوة الى الغائه في اثناء الاقتراع الذي سيجري في الكنيست الحالية.

تختلف مواقف الجبهة الدمقراطية عن مواقف الجماعات الاخرى الممثلة في البرلمان حول معظم القضايا السياسـية والاجتماعية التـي تواجه المجتمع الاسرائيلي. ومع ذلـك لوحـظ في فترة 1981 – 1984 حدوث تعاون معـين بيننا وبين كتلة المعراخ

حول المسائل ذات الطابع الاجتماعي بصورة خاصة، كان الهدف منه ممارسة اقصى الضغط على تكتل الليكود الحاكم، فعندما كان هذا الاخير لا يتمتع بالاغلبية المطلقة كانت اصوات الجبهة الدمقراطية تكتسب في حالات معينة اهمية حاسمة في اتخاذ القرارات البرلمانية الموجهة ضد الحكومة.

وفي اثناء انتخابات الرئاسة في اواسط عام 1983 لم يكن بامكان مرشح المعراخ حاييم هرتسوغ الفوز لو لم يدعمه نواب كتلتنا، وقمنا بدور لا يستهان به ايضا في آذار (مارس) 1984 عندما اتخذت الكنيست قرارا بحل نفسها وتحدد موعد انتخابات استثنائية في البلاد وذلك على الرغم من مقاومة التكتل الحاكم. وقد فاز هذا القرار باغلبية ضئيلة في الاصوات، اذ صوت الى جانبه 62 نائبا من اصل 120 نائبا، وتم ذلك بفضل الاتفاق بين كتلتي المعراخ والجبهة الدمقراطية.

نتيجة للتدابير المعادية للشيوعية التي تتخذها الاوساط الحاكمة في الحياة اليومية وفي اثناء الحملات الانتخابية لا يستطيع الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية عموما ايصال العدد الكافي من النواب الى الكنيست، ذلك العدد الذي يعكس تأثيرهما الفعلي في المجتمع الاسرائيلي. وفي الوقت نفسه يتجلى عجز القيادة الحاكمة من حل المعضلات الاساسية التي تواجهها البلاد، وبالدرجة الاولى تأمين التعايش السلمي مع الدول العربية المجاورة وتذليل الازمة الاقتصادية – الاجتماعية المتفاقمة التي هي نتيجة لسياسة العدوان واخضاع مصالح اسرائيل لمتطلبات النهج الاقليمي والعالمي للامبريالية الامريكية. ونتيجة لذلك تجد فئات متزايدة من السكان في برنامج السلام الراسخ في الشرق الاوسط، الذي يطرحه الحزب الشيوعي والاسرائيلي والجبهة الدمقراطية المخرج الوحيد من الوضع الناشئ. وتجلى ذلك بوضوح خاص في الآونة الاخيرة بعد فشل العدوان الاسرائيلي في لبنان. الامر الذي انعكس في ازدياد عدد الاصوات التي حصلت عليها الجبهة

الدمقراطية في انتخابات تموز (يوليو) حيث حصل مرشحوها على 70 الف صوت مقابل 64 الفاً في عام 1981.

وعـلى الرغم مـن ان التلفزيون والاذاعـة والصحف اليومية تتجاهـل غالبا مواقف واقتراحـات واعمال كتلتنـا البرلمانية، فان اصوات الشـيوعيين وحلفائهم تصل الى مسـامع الرأي العام بفضل جهود الحزب الشيوعي نفسه وصحافته، فالشعارات والاقتراحـات التـي كان الحزب الشـيوعي لفترة طويلة وحيـدا في طرحها، اخذت تحظـى في حـالات غير نـادرة بدعم القوى الاخـرى، فمثلا مفهـوم الحق الوطني للشـعب الفلسـطيني اعتبر لفترة طويلة جدا مجرد شـعار شـيوعي، اما الآن فان اوسـاطا متزايدة تعترف اليوم بضرورة حل هذه القضية وتقول بـ «حق الشـعب الفلسـطيني في تقرير المصير». والشيء نفسه يمكن ان يقال حول الحرب في لبنان: ففي البداية انتقد الحزب الشـيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية الحرب بشدة، ولكـن سرعان ما اتخذ الموقف ذاته ممثلو الاوسـاط المختلفـة في البرلمان وخارجه. ومارس هذا تأثيرا كبيرا في امزجة ومطالب قسم كبير من المجتمع الاسرائيلي.

ادت انتخابات تموز 1984 الى تغيير اصطفاف القوى في الكنيست فعندما عجزت الكتلتان البرلمانيتان الرئيسـيتان عن تشـكيل حكومة بصورة مستقلة توصلتا الى اتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية ويتولى فيها منصب رئاسة الحكومة في العامين الاولين وفقا للاتفاق شـمعون بـيرس زعيم حزب العمل، يليـه في العامين التاليين اسحاق شامير زعيم تحالف الليكود.

بفضل هذا الاتفاق تتمتع الحكومة بدعم 97 نائبا من اصل 120 نائبا في الكنيست، وتتألـف المعارضة اليسـارية اليوم مـن 16 نائبا، ونواب كتلتنا هم الاكثر اتسـاقا في النضـال من اجل السـلام والدمقراطيـة. وبما ان الحكومة الجديدة تسـتمر في

ممارســة السياســة الداخلية والخارجية التي تتفق تماما مع السياســة التقليدية للاوساط الحاكمة الاسرائيلية فان المهام التي يواجهها نواب الجبهة الدمقراطية ما زالت باقية دونما تغير.

ومن اهم هذه المهام مواجهة القوى اليمينية المتطرفة والشــوفينية التي تمكنت من ايصــال العنصري المتعصب مئير كهانا (5) الى الكنيســت. وهذا الشــوفيني يدعو الى طــرد العرب من الاراضي المحتلة ومن اسرائيل نفســها. ونظــم حزبنا والجبهة الدمقراطيــة والقــوى التقدمية كافة حملة واســعة ضد كهانا وشــعاراته. وكانت ذروتها مظاهرة ســكان ام الفحم العرب واليهود احتجاجا على زيارة هذا اليميني المتطرف لها. وقد سد المتظاهرون آنذاك مداخل البلدة ومنعوا كهانا على مرأى من مئات رجال الشرطة المخصصين لحمايته من الدخول اليها.

ومارســت الاعمال الجماهيرية تأثيرا حاســما في الوضع في الكنيست عندما اتخذت بعد مناقشــات طويلة في 25 كانون الاول (ديســمبر) 1984، قرارا برفع الحصانة البرلمانيــة عن كهانا والحــد من حرية تنقلــه. وقدمت كتلتنا بالاشــتراك مع حزب العمال الموحد، ســعيا الى تحقيق المزيد، مشروع قانون مناهض للعنصرية، ولكنه رفــض في اول كانون الثانــي (يناير) بالاغلبية بحجة انــه يجري تحضير مشروع قانون يحذر من الاعمال العنصرية ســيرفع الى الكنيســت لمناقشته. ومع ذلك فاننا مفعمــون عزما عــلى متابعة توجيه الجهود ضد ايديولوجيا وممارســة العنصرية، الامر الذي يعني في اسرائيل النضال ضد سياســة التمييز بحق العرب وضد رفض حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وفي الختــام يمكن القول اننا على الرغم من كل العوائق يتســنى لنا تنفيذ وظيفتنا الرئيسية المتمثلة في نشر مواقف واقتراحات الجبهة الدمقراطية والحزب الشيوعي

الاسرائيلي. وتدرك اعداد متزايدة من الناس في البلاد انه في حالات انتهاك السلطات للحقوق المدنية والاعراف الدمقراطية من الافضل التوجه الى نوابنا. وتحظى الكتلة البرلمانية للجبهة الدمقراطية بين السكان الاكثر وعيا من الناحية السياسية بسمعة كونها المجموعة الاكثر نشاطا ونضالية في الكنيست. والتي تمارس عملها في الدفاع عن السلام والدمقراطية وحقوق السكان العرب في اسرائيل وفي سبيل التقدم الاجتماعي.

1. تأسست عام 1977 بمبادرة من الحزب الشيوعي الاسرائيلي، وتضم الحزب الشيوعي ومنظمة «الفهود السود» التقدمية وممثلي الشغيلة والطلاب والمثقفين والفئات المتوسطة .
2. تضم الكنيست الاسرائيلي 120 نائبا.
3. في الانتخابات الاخيرة لم يتمكن الليكود ولا المعراخ من الحصول على عدد المقاعد الكافي لتشكيل الحكومة بمفرده .
4. تألف من حزب العمل الاسرائيلي وحزب العمال الموحد. وبعد انتخابات عام 1984 انسحب الاخير منه. وهو يتألف اليوم من حزب العمل بزعامة بيرس وبعض المنظمات السياسية الاخرى الصغيرة.
5. زعيم مجموعة «كاخ» الفاشية .

نشِر في مجلة قضايا السلم والاشتراكية
نيسان 1985

توفيق طوبي يطلب إعفاءه من مسؤولياته في قيادة الحزب الشيوعي

طلـب الأمين العام للحزب الشـيوعي الإسرائيـلي توفيق طوبـي، في نهاية تقديمه تقرير اللجنة المركزية إلى مؤتمر الحزب الـ 22 في جلسـته، أمس الخميس، إعفاءه من مسؤولياته في قيادة الحزب وهيئاته المركزية وذلك لأسباب مرضية، ومن المقرر ان يدخل طوبي إلى المستشفى لمتابعة العلاج اليوم الجمعة.

وقال طوبي في كلمته: «أيها الرفاق اسـمحوا لي في نهاية تقرير اللجنة المركزية أن أقدم إعلانا شـخصيا إلى المؤتمر. منذ ثلاثة أرباع السنة ووضعي الصحي لا يسمح لي بتأدية مهمتي كسـكرتير عام للحزب، وقد قدمت إلى اللجنة المركزية اسـتقالتي في شهر تموز الماضي. فعلت ذلك بأسف ولكن أيضًا بدافع مسؤوليتي تجاه الحزب غير انني بضغط من الرفاق وافقت على الاستمرار في المسؤولية حتى المؤتمر ال22.

إن وضعـي الصحـي، أيها الرفاق، لا يسـمح لي بان أواصل مسـؤوليتي في الحزب كسكرتير عام ولا بأي منصب آخر. لقد أعطيت الحزب كل ما عندي من قوة خلال أكثر من 55 سنة. أديت رسالة الحزب كعضو فيه وفي مؤسساته بلا توقف، طريقي كشـيوعي، في خدمة المجتمع والحرص على الإنسان، ملأت قلبي بالسعادة والهناء. إن التراجع التاريخي في حركتنا، انهيار الأنظمة الاشـتراكية في الإتحاد السـوفييتي وأوروبا الشرقية، كان مؤلمًا جدًا ولكنه لم يزعزع إيماني بالمثل الاشتراكية السامية.

إن الحركة العمالية في دول العالم والأحزاب الشـيوعية في العالم لم تسـقط علمها ولن تسقطه بل تواصل دفع عجلات التاريخ إلى الأمام نحو موجات الثورة الجديدة المعافاة أكثر والأقوى التي سـتغمر عالم الاسـتغلال والاضطهاد وستشرق شمس الاشتراكية في العالم اجمع.

أيها الرفاق،

لـم أقم بالتلخيص لنفسي حول عدد الأخطاء التي ارتكبت في مسـيرتي الطويلة في الحزب. بالتأكيد لم تكن أخطاء قليلة، ولكنني حاولت وعملت كل ما في مقدوري من اجل ان يكون ميزان نشـاطي ايجابيًا، لمصلحة المثل الاشتراكية السامية ولمصلحة حزبنـا ولمصلحة وحدته اليهودية – العربية ولمصلحة شـعبي البلاد. إنني اشـكر رفاقي الذين عملت معهم سوية سنوات طويلة. إنني أشكركم يا رفاق الحزب، على الثقـة التي منحتموني والمسـاعدة التي قدمتموها لكي نسـتطيع جميعا التقدم في نضال الحزب لتحقيق أهدافه السـامية، لقد بدأت طريقي في الحزب جنديًا عاديًا، وسأواصل طريقي في الحزب كجندي عادي».

وقد رد المندوبون على كلماته المؤثرة بالوقوف احتراما وبالتصفيق المتواصل.

1993.1.28

توفيق طوبي، القائد الذي واكب مسيرة «الإتحاد»، منذ اللحظة الاولى:

لا يـمكن تصور مجتمعنا .. بدون «الإتحاد»!

توفيق طوبي، واكب مسـيرة «الإتحاد» منذ بزوغ فجر العدد الاول.. فقد بدأ معها العمل محررًا وقائدًا، ولم يتركها.. حتى في عز ايام انشغالاته السياسية الكبيرة، في قيادة الحزب وفي العمل البرلماني. كل الذين عملوا في «الإتحاد» يعرفونه ويعرفهم. عشرات السـنين من حياته الغنيـة امضاها مع «الإتحاد»، اسـتاذًا وقائدًا وموجهًا وكاتبًا.. بل وحتى كان مراسـلا لها. يكتب بنفسه اخبارًا مهما صغر شأنها. وفوق هذا كان وما زال، صديقًا حميمًا ورفيقًا مخلصًا وأبًا حنونًا للعاملين في «الإتحاد»، فردًا فردًا. لهذا الانسـان، مكانة خاصة في قلوبنا. اسمه محفور بأحرف من ذهب في تاريخنا. وكان وما زال، المصدر الامين والموثوق، لهذا التاريخ المجيد. ولهذا كان لقاؤنا به، بمناسبة اليوبيل الذهبي:

*** «الإتحـاد» – هل يمكن ان تذكـر الظروف الموضوعيـة والتاريخية التي دفعت الى صدور «الإتحاد»؟**

– توفيـق طوبـي: اسـمحوا لي في البداية ان ارسـل عـبر «الإتحاد» بهذه المناسـبة التاريخيـة تحيتـي الى جميـع الذيـن عملوا عبر هذه السـنين الطويلـة، محررين واداريين وموزعين وسـاهموا في اصدار «الإتحاد»، وتحريرها وادارتها وطباعتها. لقد عملوا نصف قرن دون انقطاع وعبر الظروف المتغيرة نبراسًا ونفيرًا مجندًا من

اجل التحرر القومي والتقدم الاجتماعي والمساواة وحقوق الانسان والدمقراطية، من اجل السلام والحرية والاشتراكية.

نذكر بهذه المناسبة بكلمة خير الذين رحلوا عنّا والذين بقوا بيننا، قريبين من «الإتحاد» وبعيدين عنها.. داعين لهم بطول العمر.

احيي كذلك جميع العاملين حاليًا من محررين واداريين وعمال طباعة الحريصين على اصدار «الإتحاد الان والقيمين على توزيعها.

واحيي بهذه المناسبة الوف قراء «الإتحاد» القدامى والجدد، المخضرمين والمعاصرين، داعيًا اياهم الى المزيد من الدعم للاتحاد لتتابع طريقها النضالي والفكري والسياسي.

والان ردًا على السؤال: لقد أحاطت بظهور «الإتحاد» ظروف تاريخية خاصة وفريدة من نوعها عالميًا ومحليًا. فكان ميلاد «الإتحاد» في ظروف عالمية تميزت بالحرب ضد النازية والفاشية وبروز على الصعيد العالمي والمحلي، الطموحات الانسانية للسلام وتحرر الشعوب ومساواتها والقضاء على الحروب واسبابها وانتشار الدمقراطية والحقوق للافراد وللشعوب وتحقيق التقدم الاجتماعي وسعادة الانسان. وتميز الوضع العالمي بتحالف الدول المعادية لمحور النازية والفاشية وظهور الدور المميز للاتحاد السوفييتي وطن الاشتراكية في دحر النازية وانقاذ الانسانية من براثنها وتعمق مساهمته في عملية تحرر الشعوب والانسان وتأثير كل ذلك على الجو السياسي والاجتماعي في بلادنا.

ومحليًا كانت ظروف انتعاش للحركة الوطنية الفلسطينية بعد مرحلة الهبوط فيما بعد ثورة 1936–1939 وما رافقها من اتساع، وصعود بارز لحركة الطبقة

العاملة الفلسطينية كمًا ونوعًا.. في اوضاع تعاظم المجهود الحربي ضد المانيا النازية. وقد قامت المنشآت والخدمات التي جذبت عشرات الوف العمال من القرى. ورافق ذلك بطبيعة الحال، نمو الحركة النقابية ووعي الجماهير العربية ومطالبتها بحقوقها.

هذه الظروف الدولية والمحلية مجتمعة خلقت تيارات قوية جديدة في المجتمع العربي الفلسطيني وفي الحركة الوطنية، متميزة بالروح وبالفكر الوطني الدمقراطي التحرري، الاشتراكي، لبناء مجتمع افضل متحرر ودمقراطي ومتقدم، ولبناء حركة وطنية تقدمية على اساس دمقراطي تعكس التحولات والطاقات الوطنية الجديدة وخصوصًا العمالية والثقافية التي بدأت تظهر على الساحة بقوة.

وبرز في هذه الفترة اكثر من اي مرحلة سابقة في مجتمعنا الفلسطيني دور الطبقة العاملة والاوساط المثقفة الشابة التقدمية والمتحررة والمتأثرة بالظروف العالمية الجديدة.

في هذه الظروف وفي هذا الجو من التطلعات والطموحات انتشرت النقابات العمالية والمؤسسات والنوادي الثقافية والاجتماعية. فقام نادي «شعاع الامل» ونادي «الشعب» في حيفا واتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب الذي ضم عشرات الوف عمال شركات النفط والمنشآت العسكرية مثل مشاغل البحرية في حيفا (1943). وانتشرت كذلك الجمعيات العمالية في يافا والقدس ونابلس والناصرة ومدن فلسطين الاخرى. وفي هذا الجو اقيمت عصبة التحرر الوطني في فلسطين (ايلول 1943 واعلن عنها رسميًا في شباط 1944).

هذه كانت خلفية المرحلة التي جعلت ظهور جريدة كالإتحاد امرًا ضروريًا وحتميًا والتي خلقت الادوات والاطر لاخراج «الإتحاد» الى النور.

❋ «الإتحاد» – من اتخذ قرار اصدار «الإتحاد»، ومتى؟

– توفيق طوبي: الفكرة ظهرت مع تأسيس اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب سـنة 1942. وتأسـيس عصبة التحرر الوطني اعطى هذه الفكرة وهذه الحاجة الاجتماعيـة الدفعة الفكرية والتنظيمية. والقـرار اتخذ في الهيئات القيادية لاتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب ولعصبة التحرر الوطني.

ووقـف امـام تنفيذ القرار الـذي اتخذ قبل ظهورهـا بمدة طويلـة، قيود حكومة الانتـداب على الصحافـة وضرورة الحصول على رخصة حكومية وسـبق كل ذلك معركة شـعبية وضغوط جماهيرية ولم يكن أيضًا من السهل الحصول على الورق المطلـوب لاصـدار «الإتحـاد» اذ انه كان مقننـا في فترة الحـرب وكان من الصعب الحصول على مخصصات وكانت كمية الورق المخصصة ل «الإتحاد» صغيرة.

وجابهتنا صعوبـات لضمان تمويل صدور «الإتحـاد» والمصدر الوحيد كان جمع التبرعات من النقابات المختلفة المنضمة الى اتحاد النقابات ومن المؤيدين.

وكان مقـر تحرير «الإتحاد» وادارتها في دار اتحـاد النقابات في درج الموارنة 16، وهـو اليوم مكتب ونادي الحزب الشـيوعي الاسرائيلي.. وصنـدوق بريد «الإتحاد» اليـوم رقم 104 حيفا، هو نفس رقم صندوق البريد لمقر اتحاد النقابات ولجريدة «الإتحـاد» أيضًا لدى صدورها في ذلك الوقت. وخصصـت لهيئة تحرير «الإتحاد» غرفة واحدة وكانت الغرف الاخرى مقرًا لمختلف النقابات التابعة لاتحاد النقابات.

واول هيئة تحرير للاتحاد تألفت من اميل توما (الذي كان رسميًا صاحب «الإتحاد» ومحررها المسؤول) رئيسًا للتحرير، وبولس فرح سكرتير اتحاد النقابات والعامل الشيوعي محمد موسى سليم (ابو موسى) وثلاثتهم فارقوا هذه الدنيا، وكذلك اميل

حبيبي وتوفيق طوبي، ولا بد من ذكر الشـيوعي الاممي الراحل، جورج كرابديان، الـذي كان عنوانًا متجاوبًا لانقـاذ «الإتحاد» من بعض ورطاتها المالية كلما تأزمت الامور.

وقد طبعت «الإتحاد» في بداية عهدها في مطبعة حداد لصاحبها منير حداد الواقعة في وادي النسـناس زاوية شـارع الخوري وشـارع الوادي.. وقد عادت «الإتحاد» لتطبـع هناك لدى تجدد ظهورها في اسرائيـل في 1948/9/21، بعد ان كانت قد توقفـت باوامر حكومة الانتـداب البريطاني في اواخر كانـون الثاني 1948 لكبت الصـوت الوحيـد الذي فضح مؤامـرات الحكـم البريطاني في آخر عهده لاشـعال نـار الاحتراب القومي اليهودي العربي ودعا الى احترام قرار الامم المتحدة تقسـيم فلسطين لدولتين.

❊ «الإتحاد» – حدثنا عن الصعوبات التنظيمية.

– توفيـق طوبي: كانت ظروف صدور «الإتحاد» في بداية عهدها صعبة. المتفرغان الوحيـدان لاصدار «الإتحـاد» كانا اميل تومـا الراحل عنّا واميـل حبيبي. واحيانًا كان صاحب المطبعة يحتجز الجريدة بعد طباعتها لعدم تسـديد ثمن الطباعة ولا يطلق سراحها للتوزيع الا بعد ساعات من استنفار الاصدقاء المؤيدين للتبرع دعمًا لاطلاق سراح «الإتحاد».

والى جانـب وضعها المالي الصعب فقد كانـت «الإتحاد» تجابه ظروف عمل صعبة أيضًـا. وكانـت تخضع لرقابة قاسـية. وكان مطلوبًـا تقديم مـواد الجريدة كلها للرقابـة، التـي كان مقرها في يافا. ممـا كان يلزم احد محرريها بالسـفر الى يافا لعرض موادها على الرقابة. وقد انتقلت طباعة «الإتحاد» بين حيفا والقدس ويافا. ومـا عدا مرحلة قصيرة حيث كان مركز تحريرهـا في يافا، وحيفا كانت على مدى

عمرها المديد مقر اصدارها الاساسي.

في السنة الاولى ظهرت «الإتحاد» معلنة انها «لسان حال العمال العرب». وفي السنة الثانيـة لصدورها بتاريخ 1945/9/30 اصبحت صـوت «مؤتمر العمال العرب في فلســطين» بعد قيامه في مؤتمره التأســيسي الذي عقد في 1945/8/19 في يافا. وكان اتحاد النقابات وجمعيات العمال العرب اعلن آنذاك انضمامه لمؤتمر العمال العرب في فلسطين واصبحت «الإتحاد» ناطقة باسم اللجنة التنفيذية لمؤتمر العمال العـرب. وفي تلـك الفترة ادى فؤاد نصـار دورًا مركزيًا مع اميـل حبيبي في تحرير «الإتحاد» وادارتها.

وتجدر الاشارة الى انه في جميع مراحل «الإتحاد» في عهد الانتداب البريطاني، كانت تهتدي بفكر وبسياسة عصبة التحرر الوطني.

وفي سـنتها الرابعة منـذ 1947/9/21 حتـى اغلاقها ظهرت «الإتحاد» رسـميًا كناطقة باسـم عصبـة التحرر الوطنـي. وكان رئيس تحريرها رشـدي شـاهين وسكرتير التحرير اميل حبيبي ومدير ادارتها محمد نصر حداد وهو رفيقنا محمد حداد المتواجد في مدينة الرملة.

وفي سنوات ظهور «الإتحاد» في عهد الانتداب ظهرت لفترة معينة باللغة الارمنية – واسـمها «ميوثيون» وكان محررها رفيقنا الراحل سركيس ايبريان، الذي غادر في سنوات السبعين البلاد وطنه ليقضي اخر ايامه هناك.

وكذلك صدرت «الإتحاد» ايضًا لفترة معينة باللغة الانجليزية.

كيف فضحت الدور البريطاني لاشعال الفتنة بين اليهود والعرب؟

لقد اغلقت حكومة الانتـداب في آخر عهدها جريدة «الإتحاد». وكان ذلك في مرحلة حساسـة وصعبة في حياة البلاد تميزت بصدور قرار التقسيم عن الجمعية العامة للامم المتحدة وبالصراع لتطبيقه او لافشـاله.. بالاحتراب القومي وبتآمر الحكومة البريطانيـة مع الرجعيـة العربية وقيادة الحركة الصهيونيـة التي عملت معًا لمنع ظهور الدولة العربية المستقلة والحاق اجزائها بالاردن ومصر واسرائيل.

ومن اجل تنفيذ هذا المخطط سـاهمت الحكومة البريطانيـة بفعالية مباشرة وعن طريق اعوانها لاشـعال نـار الفتنة والاحـزاب.. وكثيرًا ما كانـت دوريات الجيش البريطاني تمر.. في حي مختلط هادئ الجو فلا تغادره الا بعد ان تكون قد شبكت النار مرة على هذا الجانب ومرة على الاخر حتى تشتعل النار المتبادلة بين الطرفين.

وكانـت «الإتحاد» تبـادر الى فضح هذه النشـاطات الدموية عينيًـا وترفع صوت التحذيـر والتنبيه من اخطـار ونتائج الاحتراب اليهودي-العربـي داعية الى وقفه وتنفيذ قرار الامم المتحدة.

*** «الإتحاد» - كيف كانت توزع «الإتحاد» على الجمهور؟**

- توفيق طوبي: نشـأت «الإتحاد» وتأسست على قاعدة الدعم التبرعي الجماهيري في الاساس. وتميزت منذ اول عهدها عن غيرها من الصحف انها كانت تباع وتصل جمهور قرائها بواسـطة النشـيطين الواعين من العمال واعضاء الحزب. لقد كانوا يوصلون «الإتحاد» الى اماكن العمل والاحياء ويبيعونها في الاسواق واماكن التجمع؟ وبهذا النشاط التبرعي وصلت «الإتحاد» الى الفئات الواسعة وبفضل مئات الانصار والموزعين في مختلف انحاء البلاد إن وجدت تلك القاعدة الجماهيرية الواسعة لدعم «الإتحـاد» وحمايتها خصوصًا في ايام الاحـداث المثيرة البارزة والانفلاتات الادارية والرجعية على «الإتحاد» وعلى القيمين عليها.

وكان للاتحــاد في المدن الكبرى مواقع ثابتة لبيعها، حوانيت او اكشــاك، اصحابها من المتعاطفين.

وتجدر الاشــارة الى ان «الإتحاد» كانت تصل الى عــدد من العواصم العربية خارج فلسطين مثل بغداد وعمان واحيانًا القاهرة لتوزع تجاريًا.

واصعــب مرحلة لتوزيع «الإتحــاد» كان في بداية عهد صدورهــا في اسرائيل. قرار حكومــة الانتداب البريطاني بايقاف صدور «الإتحاد» اقتضى اســتصدار ترخيص جديد لدى الســلطة الاسرائيلية. واســتغرقت « دراســة» الطلــب و «فحصه» مدة طويلــة حتى جــاءت الموافقة وصدرت في حيفــا في 1948/10/19. ولكن توزيع «الإتحاد» وايصالها الى المواطنين العرب الذين عاشوا في ظل الحكم العسكري كان يجابــه حواجز اعتباطية وملاحقة حكومية وارهابًــا ضد الموزعين والقراء. وكانت وســائل النقل وطرق الارســال شــحيحة. وبعد ان ضُم شريط المثلث الحدودي من ام الفحم الى كفرقاســم لاسرائيل بعد معاهدة رودوس (ســنة 1949) كان ايصال «الإتحاد» من المعجزات. من دون تصريح عسكري لم يكن التحرك والسفر ممكنين والــح رفاقنــا في الطيبة على ايصــال «الإتحاد» الى قطاعهــم ووجدنا الطريق التي اقضت مضاجع الحكم العســكري، اذ كان يرى «الإتحاد» تصل اسبوعيًا ولا يدري كيف. كان انذاك خط الســكة الحديد حيفا–اللد يمر بالقرب من طولكرم والطيبة وجنوبًا الى رام الله، وفي يوم صدور «الإتحاد» وفي موعد قطار ذلك اليوم كان يركب احد الرفاق القطار من حيفا ومعه رزمة «الإتحاد» ولدى اقترابه الى منطقة الطيبة يلقي الرزمة في موقع متفق عليه ويتابع سفرة بالقطار. وهناك كان بالانتظار احد رفاقنا من الطيبة يلتقطها ويوصلها. وبهذا الاســلوب كانت تصل وتوزع بانتظام خلال مدة في قطاع الطيبة. الى ان اكتشــف جهاز الحكم العســكري عملية ايصال «الإتحاد» الى الطيبة ومنها لقرى القطاع، فعمل على توقيفها.

استـمر توزيع «الإتحاد» بواسطة اعضاء الحزب مدة طويلة، خلال جميع سنوات ظهورها في اسرائيل حتى ظهورها جريدة يومية. واحد الاسـباب لاصدارها يومية كان الرغبة في اعفاء اعضاء الحزب من عبء توزيع «الإتحاد» مرتين في الاسـبوع.. وسـاد الاعتقاد ان توزيـع «الإتحاد» اليومي التجاري سـيقوم ايضا مقام التوزيع الفردي بواسـطة اعضاء الحزب. الا ان واقع اليوم يشـير الى خطأ حساباتنا. وعلى الرغم من تأكيد هيئات الحزب على ضرورة استمرار توزيع عدد يوم الجمعة ايضا بواسـطة اعضاء الحزب فهذا الاسـلوب يتراجع، وتبقى عملية التوزيع بشكل عام بواسـطة الجهاز الاداري- التجاري، الامر الذي لا يكفي باعتقادي للاسـتفادة من الامكانيات القائمة لزيادة توزيع «الإتحاد» بين الجمهور الواسع.

*** «الإتحاد» – جريدة «الإتحاد في السنوات الاولى لاسرائيل؟**

- توفيق طوبي: لقد كانت هذه الفترة من اصعب المراحل التي مرت على جماهيرنا العربية، مرحلـة الرحيل والترحيل، مرحلة الاقتلاع والتشريد، ومرحلة النضال من اجـل البقاء، من اجل الحفاظ على البيت والارض والتواجد بكرامة في ارض الوطن، مرحلة الاخذ بيد جماهير يائسـة، مخدوعة مهددة المسـتقبل والوجود. لقد كانت تلك فترة عاصفة في حياة البلاد وحياة الشعبين.

لـم يبق في الحيز الجغرافي الذي قامت فيه اسرائيل وتواجدت به في تلك الفترة التي ظهرت فيها «الإتحاد» مجددًا، سـوى 150 الف مواطـن عربي من اصل ما يفوق المليون، وقد عاشوا في ظل الحكم العسكري.

المهمة السياسـية الاولى التي كانت امام «الإتحاد» هي الدعم والمطالبة بتنفيذ قرار الامم المتحدة حول التقسيم لانهاء الازمة السياسية ولاحلال السلام. وفي هذا الاطار كان علينـا رفع معنويات هذه الجماهير التي طعنتها قيادتها والحكومات العربية

من الخلف والتصدي في نفس الوقت لسياسة الاقتلاع والتشريد والمصادرة ودوس حقوق الانسان العربي التي تميز بها الحكم الاسرائيلي الجديد وذلك في اطار سياسة تأييدنا لقرار الامم المتحدة وللحفاظ على حقوق المواطنين العرب الباقين في وطنهم كمواطنين متساوي الحقوق في اسرائيل.

ان ما ميّز «الإتحاد» في سنواتها الاولى في اسرائيل انها الى جانب كونها المنبر الوحيد باللغة العربية التي رفعت راية الدفاع الجريء عن حقوق الانسان العربي المداسة، ضد تشريده ومصادرة حرية تنقله في وطنه ومن اجل اطلاق سراح سجنائه وضد مصادرة الارض ومن اجل حقه في العمل والعيش بكرامة، فانها في نفس الوقت دعت الى الاندماج في حياة البلاد السياسية كمواطنين متساوي الحقوق(المشاركة في الانتخابات للكنيست مثلا)، وفي نفس الوقت تصدّت «الإتحاد» بكل جرأة لسياسة العدمية القومية التي روّجت اليها المنابر الصهيونية والاذناب.

وكانت «الإتحاد» وملحقها الادبي «الجديد» (قبل صدور «الجديد» كمجلة مستقلة) منبرًا لنشر تراثنا الوطني وادبنا التقدمي ولتثقيف اجيالنا الجديدة بروح انتمائهم القومي وبروح الانسانية التقدمية. وفي هذا المجال كانت «الإتحاد» المدرسة الثانية لتلاميذنا ولمعلمينا ايضا.

وكانت «الإتحاد» البستان الذي انغرست فيه ونمت اجيال تلو اجيال من الكتّاب والشعراء والادباء الذين يعتز مجتمعنا العربي في اسرائيل بانتمائهم اليه ليصبحوا اعلامًا ايضا على الصعيد العربي العام لا المحلي فقط.

وكما كانت «الإتحاد» في عهد الانتداب البريطاني منبرًا لاعلام وطنيين تقدميين لشعبنا باسره امثال عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) وعبد الرحيم محمود ومعين الماضي فكانت في مرحلتها الجديدة مشتلا لامثال محمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم من اصحاب القلم والنشيد.

ومــا من معركة حدثت في حياة جماهيرنا العربيــة في اسرائيل الا وكانت «الإتحاد» منبره المكافح ورايته المرشدة ونفيره المجند.

معركــة الارض والوقــوف في وجه غول المصادرة، معركة الغاء الحكم العســكري، معارك المساواة لعمالنا ولطلابنا، معركة فتح ابواب الهستدروت والتنظيم النقابي وفتح ابواب الجامعات ومعركة اقامة السلطات المحلية العربية في اسرائيل، معركة تحريــر الاوقاف، فضح مجزرة كفرقاســم، معركة – لا بــل معارك – يوم الارض، وغيرها من معارك الانســان العربي الفلســطيني في وطنــه، ومعارك ضد الاحتلال والاستيطان الكولونيالي، من اجل قيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل واحلال السلام العادل والشامل.

واذا ما بقيت جماهيرنا العربية في وطنها ورسخت جذورها على الرغم من عواصف التشريــد والترحيل وكبرت جزءا حيا نابضًا من شــعبها العربي الفلســطيني، واذا مــا اصبحت بمئات الافها الثمانية تلك القوة الوطنيــة التقدمية المتطورة اجتماعيا وسياســيا ثابتة اقدامها في وطنها وتلعب دورها الســياسي والاجتماعي الحاسم في المجتمع الاسرائيلي من اجل الدمقراطية والتقدم والمساواة، فان فضلا كبيرا لتحقيق هــذه المســيرة التاريخية يعــود الى جريدة «الإتحــاد» ودورها في حيــاة جماهيرنا العربية.

*** «الإتحــاد» – انــت كنت احد الشركاء الاساســيين في اتخاذ القرار باصدار «الإتحاد» جريدة يومية، كيف اتخذ هذا القرار؟**

– توفيــق طوبي: لم يُتخذ القرار بســهولة. الفكرة جالــت في اذهان قراء «الإتحاد»

وقادة الحزب خلال سـنوات، ولكنها نضجـت في بداية الثمانينيات. وجرى البحث حول الموضوع رسـميا في اول الامر في المكتب السـياسي للجنة المركزية للحزب ثم في اللجنـة المركزية وفي هيئـة تحرير «الإتحاد» وبين مختلـف هيئات الحزب. وقد اعيد البحث مرات عدة واجريت الدراسـة الميدانية التنظيمية والمالية، وبرزت امام اصحـاب القرار الصعوبـات المالية والتنظيمية والفنيـة. وكان هناك رأي متحفظ مـن صحة القـرار وامكانية اسـتنزاف طاقات الحـزب تجاه المتطلبـات العديدة لاصدار جريدة يومية. الا ان الرأي السـائد كان في اتجاه الانتقال نحو اليومية لسد احتياجات المجتمع العربي في اسرائيل ومسؤولية الحزب لتزويد هذه الاحتياجات.

ومـع كل الصعوبات التي جابهت صدور «الإتحاد» كيومية، ولا تزال، الا انها ادت الدور الهام المثقف والمجند في حياة جماهيرنا العربية ولا تزال تقوم بدورها هذا.

ولا يمكن تصور مجتمعنا العربي في اسرائيل بدون جريدة «الإتحاد» منارًا لمعركة مستمرة متغيرة ومتطورة على مر السنين وتفتح الجديد وتبدل الظروف، يخوضها حزبنا الشيوعي مع جميع قوى التقدم والدمقراطية والمساواة والسلام والاشتراكية لصالح كلا شعبي البلاد والانسانية جمعاء.

اجرى اللقاء: صالح ابداح

بمناسبة اليوبيل الذهبي للإتحاد 1994.5.16

النضال من اجل تطبيق اتفاق اوسلو وقيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل – هو الطريق نحو احلال السلام¹

انتخب بنيامين نتنياهو قبل سنتين في ايار/1996 رئيسا لحكومة اسرائيل رافعا شعار الالتزام باتفاق اوسلو، مزينا اياه بالمقولة الديماغوغية – «السلام والامن»، مؤكدا بذلك الفارق بينه وبين نهج رابين وبيرس تطبيقا لاتفاق اوسلو الذي رآى بالسلام الطريق نحو «الامن».

مرت سنتان على مجيء حكومة نتنياهو ولم تتقدم عملية السلام الاسرائيلي – الفلسطيني خطوة واحدة الى الامام. بذرائع مختلفة مثل «التنفيذ المتبادل للالتزامات»... «عدم قيام السلطة الفلسطينية بالتزاماتها الامنية».. «عدم وفاء الجانب الفلسطيني بتعهده بالغاء بنود الميثاق الوطني المضادة لوجود اسرائيل».. «عدم اتخاذ السلطة الفلسطينية اجراءات ضد العناصر المهددة للامن في مناطق الحكم الذاتي»... وغير ذلك من الذرائع التي لا اول لها ولا آخر. وكل هذه الذرائع الديماغوغية تتردد لتبرير عدم وفاء حكومة نتنياهو بالتزاماتها وخصوصا عدم القيام بالاستجابات المتفق عليها حتى تلك التي وقعت عليها بنفسها والتزمت بها في اتفاق الخليل. بهذه الذرائع ترفض حكومة نتنياهو تنفيذ الاتفاقات حول الممر الآمن بين الضفة والقطاع، والمطار، وميناء غزة، واقامة المناطق الصناعية متسترة وراء

الدعـوة المزيفة للتفاوض حول الحل النهائي الموهوم وكل ذلك جزء مبرمج من خطة استراتيجية تستهدف تفريغ اتفاقية اوسلو من كل نبض حي، لإماتتها والقضاء التام على عملية السلام المرحلية والنهائية.

وبالمقابل تواصل حكومة نتنياهو عمليات الاسـتيطان في جميع انحاء الضفة الغربية وبشكل خاص في منطقة القدس مستفزة الرأي العام العالمي، فارضة بالقوة وبالحياد الامريكي الامر الواقع والظلم الصارخ على الشعب العربي الفلسطيني، لتدفع المنطقة وبخطوات متسارعة نحو انفجار دموي جديد تنفيذا لسياسة ارض اسرائيل الكبرى، وهي السياسة الحقيقية التي تتمسك بها حكومة نتنياهو وتنهج بموجبها.

عـلى هذا النهج وعـلى هذا الاسـلوب القتَّال لعملية السـلام مضت سـنتان على حكم نتنياهو دون التقدم خطوة واحدة نحو السـلام الذي بشرت به اتفاقية اوسـلو والتي بدأت بموجبها عملية السلام بقيام حكم السلطة الفلسطينية وتطبيق تسوية «الارض مقابل السـلام» وبتنفيذ قرار مجلس الامن 242 وتقدم الشـعب العربي الفلسطيني نحـو ممارسـة حقـه في تقرير مصيره وقيـام الدولة الفلسـطينية بجانـب اسرائيل وتعايش الدولتين بسلام وامان.

وخلال هاتين السنتين سمعنا الكثير من كلام نتنياهو حول «السلام والامن» وشاهدنا العديـد من الروحـات والغدوات الامريكية الرسـمية مـن زيارات لوزيرة الشـؤون الخارجيـة مادلين اولبرايت ولرسـلها وآخرها كانت جولة دنيـس روس للمنطقة في اواخر آذار – اوائل نيسـان/ 1998 وسـبقها لقاءات الرئيس الامريكي مع رؤسـاء اسرائيل والسـلطة الفلسـطينية دون احراز التقدم حتى خطوة واحدة. حتى ما وقع عليه نتنياهو من اتفاقيات (كالانسـحاب الثاني والثالث الذي جاء في اتفاقية الخليل) يدوس عليها عينك عينك باسم الامن المفقود، ناهيك عن تنفيذ ما جاء في اتفاق اوسلو. وكل ما تغير في جو النزاع الاسرائيلي – الفلسطيني هو المزيد من التوسع والاستيطان

الاسرائيـــلي في الضفة الغربية والقدس والابتعاد عن قاعدة التســوية الســلمية للنزاع الاسرائيلي – الفلسطيني وازدياد توتر العلاقات الاسرائيلية – الفلسطينية والاسرائيلية العربية العامة.

ان العقبــة الرئيســية الكأداء التي تمنع التقدم في عملية التســوية الســلمية ليســت النســبة المئوية للانســحاب التي تقترحها الولايات المتحدة للانسحاب الثاني (13%) او التي تتمســك بها حكومة نتنياهو (9%) وانما التوجه الاســاسي الذي تتمســك به هذه الحكومة وهو رفضها المبدئي لواجب الانســحاب من المناطق المحتلة في حزيران 1967 حســب قرار مجلس 242 وتفضيلها الاســتمرار بعملية الاستيطان واستمرار الاحتلال بديلا لتحقيق السلام العادل والقائم على الاحترام المتبادل لحق تقرير المصير لكلا الشعبين.

ان الاعتراف بحل التقســيم (نوفمبر 1947) المترجم بشــعار دولتين للشعبين كان ولا يزال قاعدة التسوية السلمية، تتعطل اذا امتنع احد الجانبين عن الاعتراف بحق الآخر في حياته المستقلة في قطعته من هذا الوطن.

هذا ما أكدناه منذ ان اتخذ قرار التقسيم في الامم المتحدة وهذا ما يؤكده اليوم الجانب الفلســطيني وتؤكده قوى السلام في اسرائيل وما يضمنه واقعيا اتفاق اوسلو ليجري تطبيقه على مراحل.

القاعدة الســليمة لتســوية القضية الفلســطينية وانهــاء النزاع القومــي الذي خلقه الاســتعمار البريطاني والاســتيطان الصهيوني في البلاد، هذه القاعدة رسمت في قرار الجمعية العموميــة للامم المتحدة في 29-11-47 الداعي لانهــاء الانتداب البريطاني في فلســطين ولاقامة دولتين في البلاد الواحدة دولة عربية والثانية يهودية وهو القرار المستند الى حق تقرير المصير لكل من شعبي البلاد.

وفي هذا القرار الذي دعا الى اقامة دولتين للشــعبين في فلســطين، وضعت ايضا قواعد

التعايش والتعاون لضمان مستقبل الحياة المشتركة والسلام.

كنـا نحن الشـيوعيين العرب، المنظمين آنذاك في عصبة التحـرر الوطني وبعد ذلك في اطار الحزب الشـيوعي الاسرائيلي كنا الوحيدين في المجتمع العربي الفلسطيني الذين دعوا في حينه خلال سنوات طويلة بعد ظهور القرار الى تطبيقه والاستناد اليه لإحلال السلام في فلسطين ولحل العقدة الفلسطينية.

جـاء هـذا الموقف ليـس لان قرار التقسـيم هو اعـدل الحلول، ففيه بحـد ذاته غمط للشـعب العربي الفلسـطيني. ونحن في الحقيقـة، قبل ظهور قرار التقسـيم طالبنا بالحل القائم على الدولة الفلسـطينية الدمقراطية المسـتقلة الواحـدة التي يعيش في ظـل نظامهـا الدمقراطي المواطنـون العرب واليهود متسـاوي الحقـوق. ولكن مع اتخاذ قرار التقسـيم في الامم المتحدة ورؤيتنا الواقعية لحقيقة العلاقات السائدة بين الشـعبين وانعدام امكانية التعاون بينهما في اطـار الدولة الواحدة وتفهمنا للظروف السـائدة محليا ومنطقيـا ودوليا كانت لدينـا الجرأة لتغيير موقفنـا والدعوة لتنفيذ قرار التقسـيم واقامـة الدولتين اذ كان ذلـك الحل هو المدخل الوحيـد لانهاء الحكم الاسـتعماري البريطاني ولوصول كلا الشعبين الى الاستقلال. وبهذا الموقف المسؤول تعرضنا في حينه لسهام التجريح والمقاومة من الجانب الاستعماري (حيث اغلقت في حينه جريـدة «الإتحاد») وكذلك من الجانب الصهيوني ومن قبل الاوسـاط الحاكمة العربية آنذاك.

لسـوء حظ الشـعب العربي الفلسـطيني رفضت الـدول العربيـة وبتأثيرها رفضت القيادة الوطنية الرسمية الفلسطينية قرار التقسيم. وتكاتفت من منطلقات مختلفة، قوى الاسـتعمار وخاصة البريطاني والقيادة الصهيونية للمجتمع اليهودي وقيادات الـدول العربيـة على منع تطبيق قرار الامم المتحدة لاقامـة الدولتين، ليس منعًا لقيام الدولة اليهودية في واقع الامر بل منعا لقيام الدولة العربية الفلسطينية حيث تقاسمت

اسرائيـل واردن عبـد الله ومصر فاروق احتـلال المناطق المعدة للدولة الفلسـطينية العربية.

وقـد رافق اقامة دولـة اسرائيل تدمير الحياة القومية للشـعب العربي الفلسـطيني وتحويل اكثريته الى لاجئين ومنعه من اقامة دولته المستقلة.

وبهـذا التطوير المأسـاوي انهار واحد مـن العامودين الاساسـيين – أي دولة عربية ودولة يهودية – اللذين قام عليهما حل النزاع القومي في فلسـطين واحلال السـلام. وحرمت البلاد من السـلام اذ حُرم الشـعب العربي الفلسـطيني مـن حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بجانب اسرائيل.

ومنذ قيام اسرائيل، ومنذ مصادرة حق الشـعب الفلسـطيني في اقامة دولته المستقلة وانعـدام الاسـتعداد المتبادل، لقبول التسـوية القائمة على قاعدة الدولتين للشـعبين خلال سـنوات طويلة، ابتعد السـلام عن البلاد وعرفت المنطقـة العديد من الحروب وسفك الدماء.

تجربة الخمسـين سنة من العداء وسـفك الدماء والحرب اثبتت ان لا مخرج من واقع العداء والحرب وسفك الدماء وان لا وصول الى السلام لمصلحة كلا الشعبين الا حينما يقبـل ويلتزم ممثلو كلا الطرفـين بالحل القائم على قاعدة تقسـيم البلاد والاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وقيام الدولة المستقلة لكل منهما.

وبـدأ هذا الحل يتغلغـل تدريجيا في مفاهيم الاوسـاط الممثلة للجانبـين. ومع تعمق مسلسل العداء وسفك الدماء منذ حرب حزيران 1967 العدوانية ونتائجها المدمرة، من احتلال واستيطان وتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني، ومع ظهور سنوات الانتفاضة ومعها الموقف الفلسـطيني التاريخي الرسمي في المجلس الوطني الفلسطيني 1988 المنعقد في الجزائر والداعي الى التسـوية السـلمية القائم على مبدأ الدولتين للشعبين، ومع تأثير القوى الدولية المعنية بالتسوية السلمية، بدأت تتفتح في المجتمع الاسرائيلي

اعين مغلقة وتتعمق لدى اوساط واسعة مفهوم الوجود الفلسطيني وحقوقه ومفهوم الارض مقابل السلام ومفهوم حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره.

فانتقلنا من الاسئلة العمياء المتعصبة المتنكرة لمجرد الوجود الفلسطيني، اسئلة رئيسة وزراء اسرائيل غولدا مئير مثل «اين هم الفلسطينيون؟»... ومن القول المغرور لرئيس الوزراء رابين نفسه الداعي في بداية الانتفاضة الى «تكسير عظام الفلسطينيين»، وهو صاحب المقولة «ان لا لقاء مع م.ت.ف الا في ساحة القتال»... من هذه المواقف انتقلنا الى الاجواء التي حملت في طياتها المفاوضات التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية واوصلت الى اتفاق اوسلو وما يبشر به بسلام يقوم على مبدأ الارض مقابل السلام – قرار 242 – أي الانسحاب من المناطق المحتلة 1967 وعلى الاعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني.

وكل خطوة جديدة اتخذتها حكومة رابين ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية تطبيقا لاتفاق اوسلو، مع ما كان يرافقها احيانا من ولادة صعبة، كانت تؤكد ان الطرفين سائران نحو الحل السلمي القائم على انسحاب اسرائيل من الضفة والقطاع وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بجانب اسرائيل والاعتراف المتبادل والتعاون بينهما واحلال السلام الثابت القائم على حل التقسيم والدولتين للشعبين.

تغيرت الاوضاع وتبدلت حينما فشل ائتلاف بيرس (وريث حكومة رابين) في العودة الى الحكم في ايار 1996 ونجح الائتلاف القومي اليميني، ائتلاف نتنياهو القائم على رفض مبدأ «الارض مقابل السلام» على استمرار الاستيطان وخلق واقع ديموغرافي يسد الطريق امام قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، تطبيقا لايديولوجية «ارض اسرائيل الكبرى» والتنكر لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بجانب اسرائيل، كل هذا مغلف بالشعار الديماغوغي الذي صكه نتنياهو، شعار «السلام والامن»، مصحوب بالسلوك وبالممارسة الفعلية

المستهدفة ليس فقط تعطيل بل قبر اتفاق اوسلو. بهذا الموقف الذي عملت به حكومة نتنياهو والذي جمدت بموجبه المفاوضات لتنفيذ الاتفاقيات تحت شعار الامن المزيف واصطحبته عمليا باستمرار الاستيطان في القدس المحتلة، في الضفة والقطاع، وبتعطيل جميع الخطوات التي اتفق عليها فعليا مع حكومة رابين بيرس من انسحابات اضافية وبناء ميناء غزة، والمطار، والممر الآمن بين الضفة والقطاع والمناطق الصناعية، وحتى تجميد الخطوات التي اتفق عليها في اتفاق الخليل مع حكومة نتنياهو وكل ذلك باسم الامن لاسرائيل، بهذا الموقف وبهذا الواقع الخطر الذي خلقته حكومة نتنياهو تنسف احدى الدعامتين التي بدونها غابت في الماضي كل امكانية لتسوية القضية الفلسطينية والتي بدونها اليوم لن تقوم قائمة لاي سلام حقيقي. وهذه الدعامة المفقودة والمطلوبة هي اعتراف حكومة نتنياهو بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني واقامة دولته المستقلة بجانب اسرائيل التي قامت قبل 50 عاما.

تجربة 50 سنة من العداء وسفك الدماء والحرب اثبتت صحة ما اكدناه خلال هذه السنوات الطويلة ان السلام يقوم فقط حين يحترم ممثلو الشعبين بشكل متبادل حق كل شعب في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة.

وهكذا، فقط حين وافق ممثلو الطرفين – حكومة اسرائيل و م.ت.ف على القبول بحل تقسيم البلاد، تم الوصول الى اتفاق اوسلو والى مفاوضات افرزت خطوات حقيقية، اقترب الفريقان من الحل الدائم والسلام الحقيقي الثابت.

ولكن الآن حين تدير حكومة نتنياهو ظهرها باسم الامن والمصالح القومية المزيفة لمبادئ اتفاق اوسلو وتعود بوقاحة الى سياسة ارض اسرائيل الكاملة من خلال الغاء الحق الطبيعي للشعب الفلسطيني في دولة مستقلة وتتمسك بالاحتلال ومصادرة الارض باسم «حقها» وحدها اتخاذ القرار المتعلق «بامنها» لتبرير الضم والاستيطان،

فانهـا لا تدمـر فقط عملية السـلام التي حركها اتفاق اوسـلو، بل انهـا تعيد البلاد والمنطقة باكملها الى دائرة سفك الدماء.

واذ تتمسـك حكومة نتنياهو بتعصب مغامر بفرض الحل والتسوية التي اصطدمت وتصطـدم بتزايد بنضال الشـعب العربـي الفلسـطيني لانهاء الاحتـلال ومن اجل ممارسـة حقه في تقرير مصيره، تزداد في المجتمع الاسرائيلي الاصوات العقلانية التي باتت تفهم ان الطريق الوحيد الى السلام هي بانهاء الاحتلال والاعتراف بحق الشعب الفلسـطيني لاقامة دولته المسـتقلة في المناطق الفلسطينية المحتلة في حزيران 1967 والاعتراف المتبادل باسـتقلال كلا الشـعبين. على هذا الاسـاس اجتمع مؤتمر مدريد وعلى هذا الاساس كان اتفاق اوسلو.

ومـع ازدياد المقاومة للاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وازدياد الخسـائر الاسرائيلية الناجمة عن هذا الاحتلال تسمع اليوم باصوات مرتفعة، الدعوة للانسحاب من جنوب لبنان بموجب قرار مجلس الامن 425 منذ 1978.

وتدرك اوسـاط اوسع في اسرائيل اليوم ان السلام مع سوريا يتم ايضا بالانسحاب الى الحدود التي سادت قبل حرب حزيران 1967 كما كان بالنسبة لمصر.

وتشـير نتائج اسـتطلاعات الرأي العام الاسـبوعية الى ارتفاع نسبة الذين يتحفظون في اسرائيـل من سياسـة حكومة نتنياهو مدركين الاخطـار الداهمة الناجمة عن هذه السياسة المغامرة مقتنعين بان السلام مع الشعب العربي الفلسطيني يتم بالانسحاب من المناطق الفلسـطينية التي احتلتها اسرائيل في حزيران 1967 وبالاعتراف المتبادل بحق الوجود المستقل في اطار دولتين مستقلتين اسرائيل وفلسطين وان تكون القدس عاصمة لها، وقيام علاقات التعاون السـياسي والاقتصادي والثقافي من اجل فائدتهما المشتركة ومستقبلهما المزدهر والآمن.

ان سياسـة القوة التي تمارسـها حكومة نتنياهو والمسـتمدة في الاسـاس من الدعم

الامريكـي، السياسـة المتمثلة برفض تنفيذ قـرارات الامم المتحـدة وفي اصرارها على اجهـاض اتفاق اوسـلو، هذه السياسـة المتعصبـة يمكنها تأجيل وعرقلـة الوصول الى السـلام العادل بين اسرائيل والشـعب الفلسـطيني ولكن لا يمكنها ابطال حتمية انتصار قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة.

ان هـذه السياسـة الاسرائيليـة المتعجرفة التي تسـلكها حكومـة نتنياهو تكلف كلا الشـعبين المزيد من سـفك الدماء وتدفع الى انفجارات وحروب جديدة والى المزيد من دمـوع الامهـات والارامل وتضع اسرائيل في الشرق الاوسـط على برميـل من البارود لتفجر احلام اسرائيل الكبرى، احلام الضم والتوسع المستمر.

لا يمكن باي حال سـد الطريق في وجه السـلام العادل وحرمان شـعوب المنطقة منه طالما هناك شـعب لا يقبل ان تداس حقوقه وسـيتابع بوحدة وبقوة نضاله الشـعبي لممارسة حقه في تقرير مصيره، من اجل سيادته واستقلاله وقيام دولته الفلسطينية بجانب اسرائيل، وطالما تتمسـك قيادته، السـلطة الوطنية و م.ت.ف باتفاق اوسـلو وتجند الجماهير الشـعبية الفلسـطينية لتنفيذه، لا يمكن الا ان تتسع جبهة المؤيدين عالميـا للمعركـة العادلـة ضد الاحتـلال ومن اجل السـلام وان تقوى جبهة السـلام الداخلية في اسرائيل لتسـهم اكثر في دفع عملية السـلام نحو الحل السـلمي العادل. ان الذي سـيقرر مجرى الامور المستقبلية هي المصلحة التاريخية لكلا الشعبين التي تحرك وتنضج الظروف لاحلال السلام الحقيقي.

وستقوم دولة فلسطين الى جانب اسرائيل وستنتصر قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة وسيحل السلام لصالح كلا الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي.

الإتحاد – نيسان 1998

צילומים

صـور תמונות

في المدرسة الثانوية، القدس 1937
תלמיד תיכון בירושלים, 1937

توفيق طوبي جالساً (الأول من اليمين)، ويقف في الوسط إميل توما، حيفا 1939
תאופיק טובי (יושב, ראשון מימין) ואמיל תומא (עומד במרכז)

نادي الموارنة 1948، اليوم التالي لمؤتمر الوحدة الذي عقد في حيفا. في الصف الأول من اليمين جورج غبرديان، إميل حبيبي، شموئل ميكونس، توفيق طوبي، ماير فلنر، (في الصف الخلفي من اليمين) إستر فلنسكا، بنينا فاينهوز، اليوشا غوجانسكي، وولف ايرليخ، ابراهم فايغنباوم، إلياهو دروكمان وروت لوبيتش.
בוועידת האיחוד של הקומוניסטים היהודים והערבים, אוקטובר 1948. בשורה התחתונה, מימין לשמאל: ג׳ורג׳ גברדיאן, אמיל חביבי, שמואל מיקוניס, תאופיק טובי, מאיר וילנר. בשורה מאחור, מימין לשמאל: מרדכי בילצקי, אסתר וילנסקה, פנינה פיינהויז, אליושה גוז׳נסקי, וולף ארליך, אברהם פייגנבאום, אליהו דרוקמן ורות לוביץ׳

منصّة المؤتمر التأسيسي للجنة السلام الإسرائيلية، تل أبيب، 1949. من اليمين لليسار: روت لوبيتش، يعكوف مايوس، مئير يعاري، توفيق طوبي (خطيباً)، (غير معروف)، يعكوف زروبل، بروفيسور شموئيل آيزنشتات
נשיאות ועידת היסוד של ועד השלום הישראלי, תל אביב, 1949. מימין לשמאל: רות לוביץ׳, יעקב מאיוס, מאיר יערי, תאופיק טובי (נואם), [לא ידוע], יעקב זרובבל, פרופ׳ שמואל אייזנשטדט

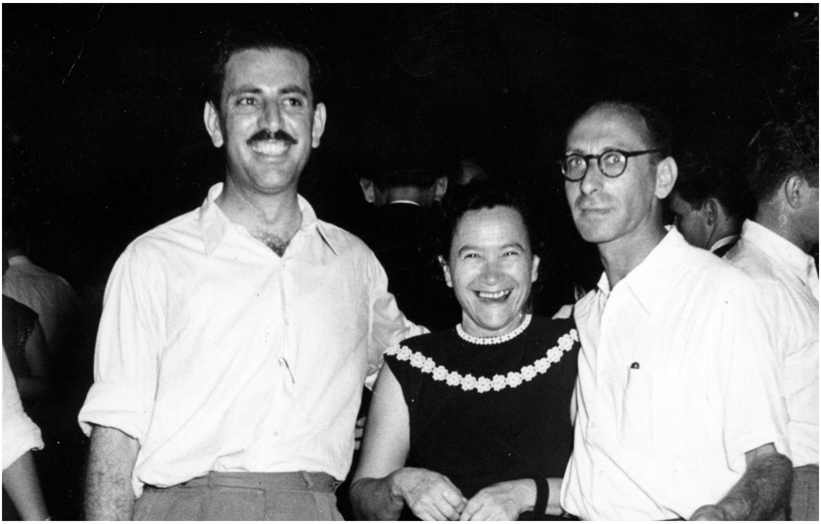

في قاعة المؤتمر الــ 12 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1952 من اليسار: توفيق طوبي، روت لوبيتش، مردخاي كاسبي
באולם הוועידה ה- 12 של מק״י, 1952: משמאל לימין: תאופיק טובי, רות לוביץ׳, מרדכי כספי

المهرجان الأول لصحافة الحزب الشيوعي 15/10/1960 ، توفيق طوبي خطيباً، وإلى يساره إستر فلنسكا
בפסטיבל הראשון של העיתונות הקומוניסטית, 15.10.1960: תאופיק טובי (נואם), משמאלו
- אסתר וילנסקה

مع الوالدة أليس طوبي، في احتفال بالسفارة الهنغارية ، تل أبيب 1953
תאופיק טובי עם אמו, אליס טובי, בטקס בשגרירות הונגריה בתל אביב , 1953

الوفد الإسرائيلي في مؤتمر السلام العالمي، موسكو 1963. من اليسار لليمين: توفيق طوبي، روت لوبيتش، يعكوف مايوس، أبراهام شيلانسكي، (غير معروف)، يزهار سميلانسكي
המשלחת הישראלית בוועידת השלום העולמית, מוסקבה, 1963. משמאל לימין: תאופיק טובי, רות לוביץ', יעקב מאיוס, אברהם שלונסקי, [לא ידוע] , יזהר סמילנסקי

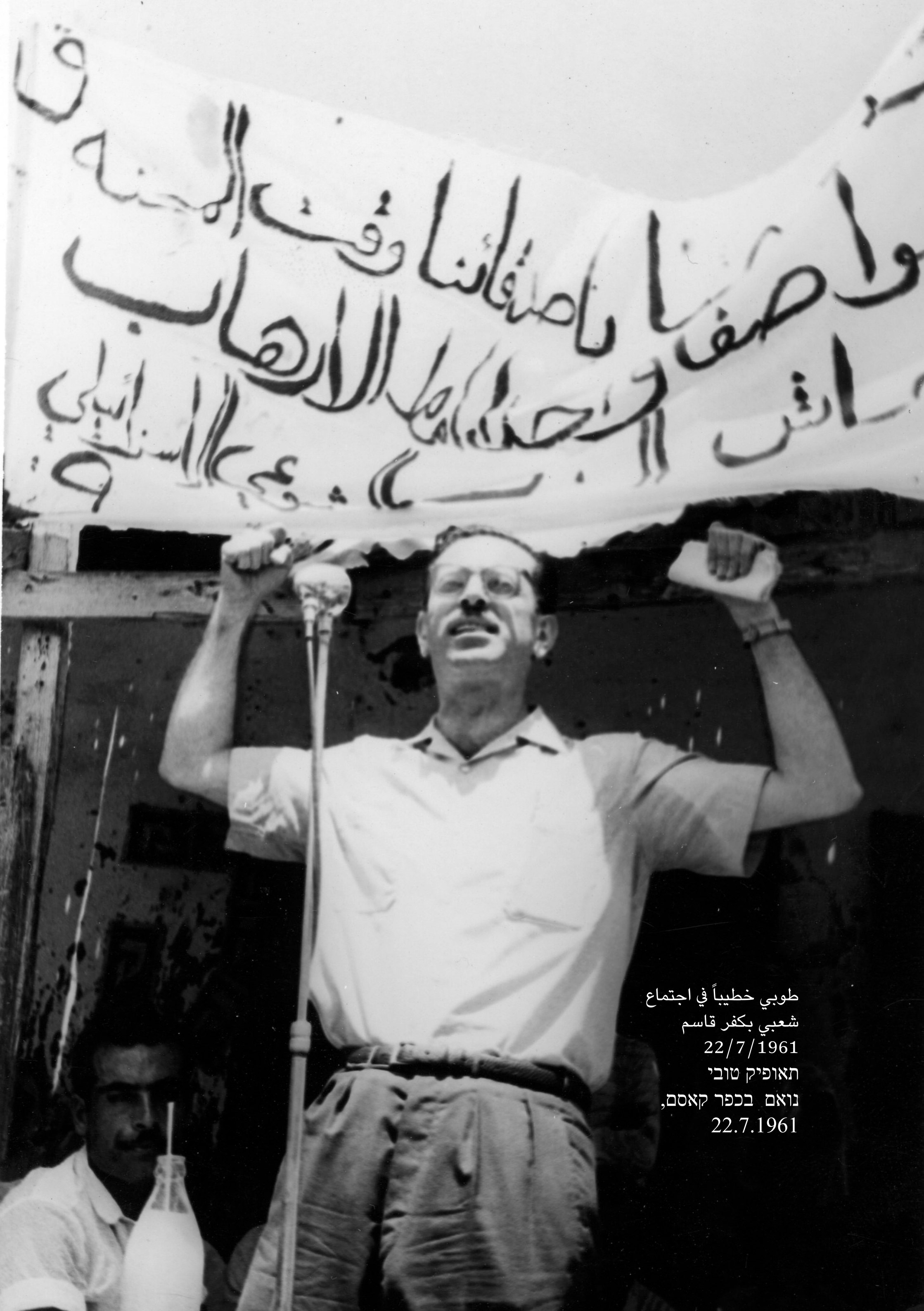

طوبي خطيباً في اجتماع
شعبي بكفر قاسم
22/7/1961
תאופיק טובי
נואם בכפר קאסם,
22.7.1961

مظاهرة لإلغاء الحكم العسكري، القدس 1963. الثاني من اليمين: إميل حبيبي، إستر فلنسكا، توفيق طوبي، فؤاد خوري.
הפגנה נגד הממשל הצבאי, ירושלים, 1963. השני מימין: אמיל חביבי, אסתר וילנסקה, תאופיק טובי ופואד כורי

توفيق طوبي والشاعر محمود درويش في مكتب "الإتحاد"، 1964، أثناء التحضير لعدد الاتحاد الاحتفالي بمناسبة 20 عاماً على صدورها
תאופיק טובי ומחמוד דרוויש במשרדי "אלאתיחאד" בחיפה, 1964

مؤتمر الهستدروت، قاعة ماي، تل أبيب، شباط 1966 . من اليمين: توفيق طوبي، يهوشوع إيرغه، جمال موسى، إميل حبيبي، روت لوبيتش، ساشا حنين
באולם ועידת ההסתדרות, תל אביב, מאי 1966. מימין לשמאל: תאופיק טובי, יהושע אירגה, ג'מאל מוסא, אמיל חביבי, רות לוביץ', סשה חנין

زيارة إلى ألمانيا، 1969/ توفيق وأولغا طوبي برفقة الابن الياس.
תאופיק ואולגה טובי עם בנם אליאס בביקור בגרמניה, 1969

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الـ 17 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1972
מושב הפתיחה של הוועידה ה- 17 של מק"י, 1972

المؤتمر الـ 17 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1972، من اليمين: ساشا حنين، توفيق طوبي، ماير فلنر، إميل حبيبي
בוועידה ה-17 של מק"י, 1972. מימין לשמאל: סשה חנין, תאופיק טובי, מאיר וילנר, אמיל חביבי

أول أيار، 1975، ساحة ديزنكوف، تل أبيب، من اليمين: عوزي بورشطين

בהפגנת ה-1 במאי, כיכר דיזנגוף, תל אביב, 1975. מימינו: עוזי בורשטיין

حفلة "الإتحاد" بمناسبة 30 عاماً على صدورها، قاعة المؤتمر، حيفا- أيار 1974. من اليمين: صليبا خميس، حنا نقّارة، علي عاشور، توفيق طوبي، إميل حبيبي

אירוע לרגל 30 שנה לעיתון "אלאתיחאד", חיפה, מאי 1974. מימין לשמאל: סליבא חמיס, חנא נקארה, עלי עאשור, תאופיק טובי, אמיל חביבי

احتفال 7 نوفمبر، -1977 قاعة أوفير، حيفا. من اليمين: حنا نقارة، توفيق طوبي

ציון ה-7 בנובמבר, אולם אופיר, חיפה 1977. מימין לשמאל: חנא נקארה ותאופיק טובי

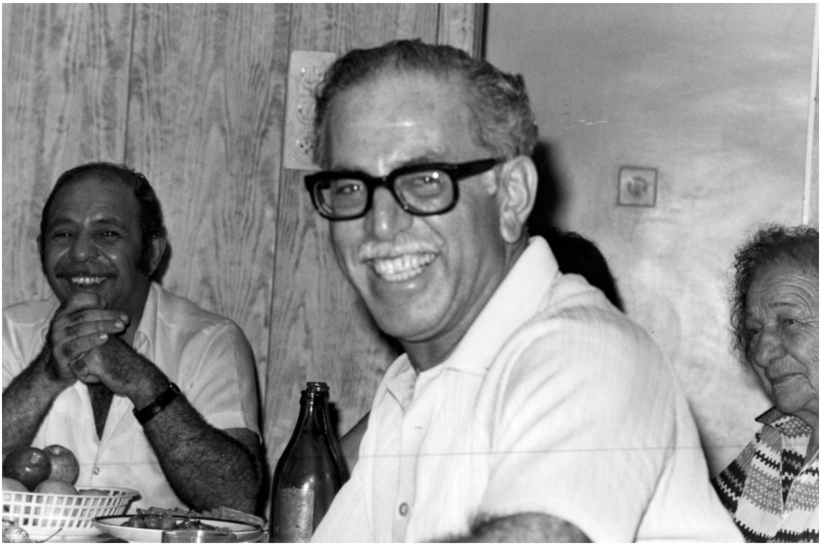

احتفال في صحيفة "زوهديرخ"، تل أبيب 1975
במשרדי העיתון "זו הדרך", תל אביב, 1975

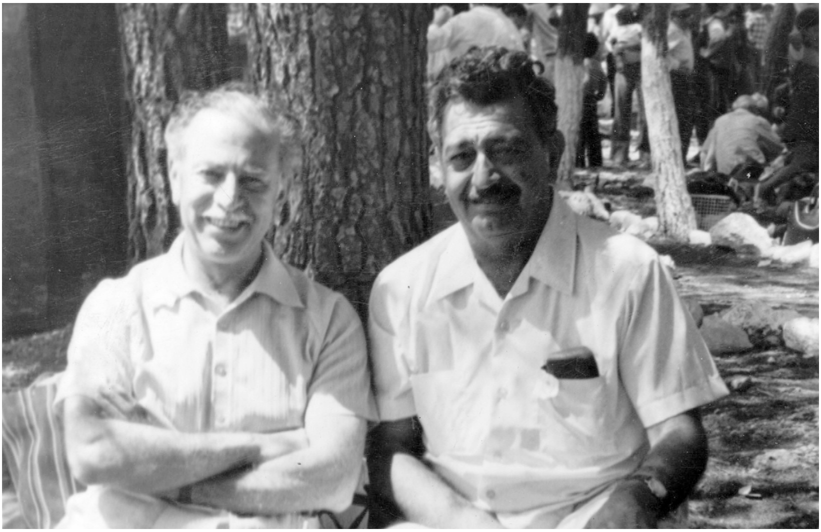

إميل حبيبي وتوفيق طوبي، يوم النصر على النازية، الغابة الحمراء، القدس، 1975 (الاحتفال بالذكرى الثلاثين للنصر على النازية)
אמיל חביבי ותאופיק טובי ביער ע"ש הצבא האדום בהרי ירושלים, באירוע לציון 30 שנה לניצחון על הנאציזם, 1975

مؤتمر الحزب الشيوعي، توفيق طوبي وإلى جانبه (خطيباً) أبراهام لفنبراون
באחת מוועידות מק״י: תאופיק טובי ולצידו (נואם) אברהם לבנבראון

المؤتمر الـ 18 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1976/12/ 18-14، حيفا
בוועידה ה-18 של מק״י, חיפה, 18-14.12.1976

مسيرة الأول من أيار، تل أبيب 1980. من اليمين: توفيق طوبي، روت لوبيتش، ماير فلنر
בהפגנת ה-1 במאי, תל-אביב, 1980. מימין לשמאל: תאופיק טובי, רות לוביץ׳, מאיר וילנר

توفيق طوبي وماير فلنر يزوران الرفيقة بنينا فاينهاوز في المستشفى بموسكو، 1970
תאופיק טובי ומאיר וילנר מבקרים את פנינה פיינהויז בבית חולים במוסקבה, 1970

توفيق طوبي ومايرفلنر في لقاء مع رواد فضاء سوفييت في قصر المؤتمرات في موسكو(صورة من سنوات السبعين)
תאופיק טובי ומאיר וילנר בפגישה עם אסטרונאוטים סובייטיים באולם הקונגרסים במוסקבה (שנות ה-70)

مسيرة الأول من أيار 1981، تل أبيب. من اليمين: د.إميل توما، توفيق طوبي، روت لوبيتش ومايرفلنر
בהפגנת ה-1 במאי בתל-אביב, 1981. מימין לשמאל: אמיל תומא, תאופיק טובי, רות לוביץ' ומאיר וילנר

أجواء عائلية / من اليمين: شفيق طوبي إميل توما، توفيق طوبي، أولغا طوبي، إلياس طوبي وأليس طوبي
באווירה משפחתית. מימין לשמאל: שפיק טובי אמיל תומא, תאופיק טובי, אולגה טובי, אליאס טובי ואליס טובי

أول أيار 1981، الطيبة. من اليسار: حسن بشارة، غازي شبيطة، توفيق طوبي، بنيامين غونين
ה-1 במאי בטייבה, 1981. משמאל לימין: חסן בשארה, גאזי שביטה, תאופיק טובי, בנימין גונן

توفيق طوبي خلال مناقشة قانون ضم الجولان في الكنيست، الى يساره مناحم سبيدور 1981
תאופיק טובי בנאום בכנסת בדיון על חוק סיפוח הגולן, לשמאלו: היו"ר מנחם סבידור 1981

المؤتمر الـ 19 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، شباط 1981. من اليسار: روت لوبيتش، إميل حبيبي، ماير فلنر، توفيق طوبي أثناء خطابه، ساشا حنين وإميل توما.
בוועידה ה-19 של מק"י, פברואר 1981. משמאל לימין: רות לוביץ', אמיל חביבי, מאיר וילנר, תאופיק טובי (נואם), סשה חנין ואמיל תומא.

توفيق طوبي في مسيرة الأول من أيار، عرابة 1989
תאופיק טובי בהפגנת ה-1 במאי בעראבה, 1989

توفيق طوبي في لقاء مع بوريس سليبوف، أحد قادة الحزب الشيوعي السوفييتي، أثناء المؤتمر ألـ 19 للحزب الشيوعي الإسرائيلي، 1981
תאופיק טובי בפגישה עם בוריס סלפוב, חבר משלחת המפלגה הקומוניסטית של ברית-המועצות לוועידה ה-19 של מק"י, 1981

خطاب توفيق طوبي أما الآلاف في الذكرى الـ 12 ليوم الأرض الخالد، سخنين 1988
תאופיק טובי נואם בפני אלפים ב"יום האדמה" בסכנין, 1988

مهرجان يوم الارض، سخنين، 1988
ב"יום האדמה" בסכנין, 1988

في أحد المؤتمرات الدولية، أواخر الثمانينات
בוועידה בינלאומית, שלהי שנות ה-80

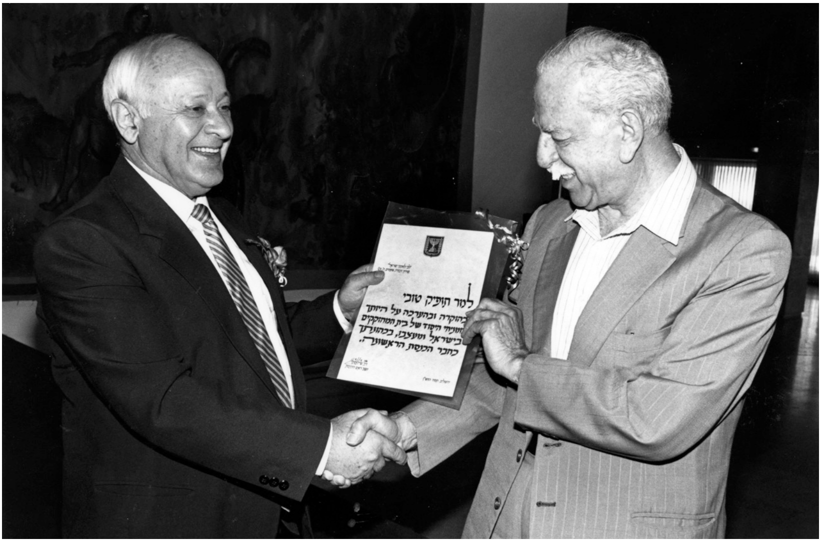

في مكتب رئيس الكنيست، دوف شيلانسكي، يودع توفيق طوبي 2/7/1990
יו"ר הכנסת, ח"כ דב שילנסקי, נפרד מח"כ תאופיק טובי, 2.7.1990

مع روت لوبيتش في بيته بحيفا، 19/5/1992
עם רות לוביץ' בביתו בחיפה, 19.5.1992

في بيته بحيفا (جالستين من اليمين) شولا حنين وروت لوبيتش، (واقفين من اليمين) ساشا حنين، أولغا طوبي وتوفيق طوبي، أيار 1992

בביתו, מאי 1992 יושבות, מימין: שולה חנין ורות לוביץ'. עומדים, מימין: סשה חנין, אולגה ותופיק טובי

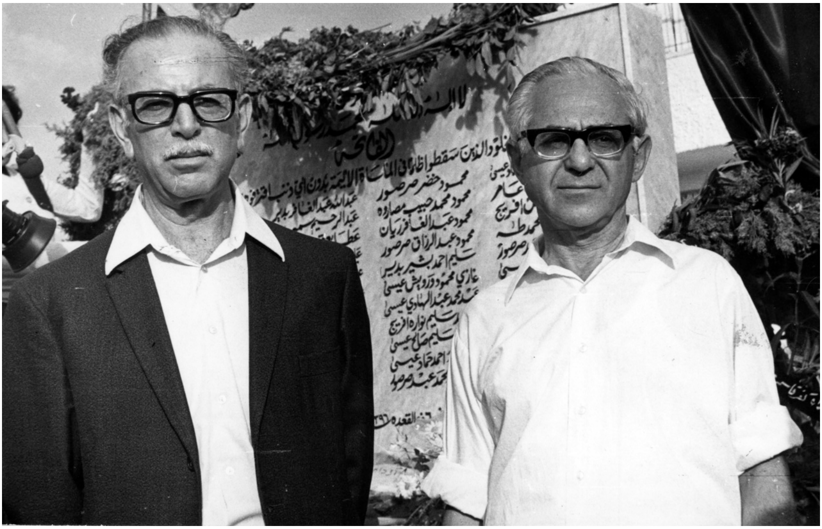

أمام ضريح شهداء مجزرة كفرقاسم، توفيق طوبي وماير فلنر، 1976

תאופיק טובי ומאיר וילנר ליד האנדרטה לחללי הטבח בכפר קאסם, 1976

توفيق طوبي مع والدته في البيت، حيفا, 1955
תאופיק טובי עם אמו אליס בבית בחיפה, 1955

رحلة عائلية ، لندن، 1990
בטיול משפחתי, לונדון, 1990

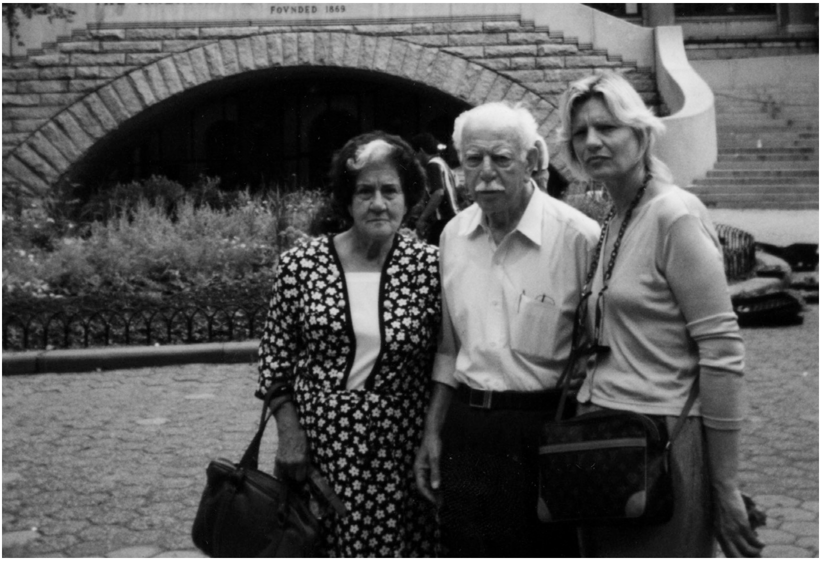

رحلة عائلية، نيويورك،1997
בטיול משפחתי, ניו-יורק 1997

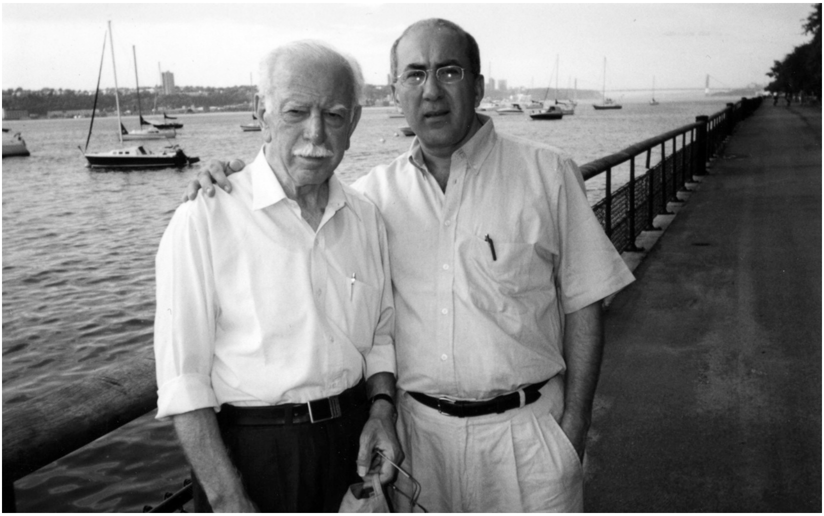

رحلة عائلية، توفيق والياس طوبي، نيويورك،1997
תאופיק ואליאס טובי בטיול משפחתי, ניו-יורק, 1997

أمام ضريح كارل ماركس في لندن 1990
ליד קברו של קארל מארקס בלונדון, 1990

נאומים ומאמרים

החזרת האחדות של המפלגה הקומוניסטית הישראלית

ההחלטה בדבר החזרת האחדות האינטרנציונלית של המפלגה הקומוניסטית בארץ, לא זו בלבד שהיא פותחת בפני המפלגה הקומוניסטית תקופה חדשה, אלא היא גם מפלסת את הדרך לשני העמים, היהודי והערבי, לפתיחת תקופה חדשה ביחסים ביניהם ובצורת מלחמתם נגד האימפריאליזם. בזאת טמונה החשיבות של ההחלטה ההיסטורית בדבר האיחוד, אשר קיבלו הליגה לשחרור לאומי והמפלגה הקומוניסטית הישראלית, ואשר לכבודה התאספנו לאסיפה חגיגית זו.

בהחלטה היסטורית זאת הושם קץ לאגדה, אשר חיברו האימפריאליזם ועושי דברו הריאקציוניים, לפיה ההבנה בין שני העמים בלתי-אפשרית היא, וכי האינטרסים של שני העמים מנוגדים, ואי-אפשר, כביכול, להשלים ביניהם. האימפריאליזם טיפח והפיץ אגדה זו בין ההמונים בארץ, למען לשרת ולחזק את המדיניות של "הפרד ומשול", שהיא מדיניות האימפריאליזם בכל ארץ משועבדת.

החלטה חשובה זאת, לא זו בלבד שתשים קץ לאגדה בדבר אי-אפשרות ההבנה בין שני העמים, לא רק שתסייע לשבירת המחיצות שהוקמו בידי האימפריאליזם ועושי דברו הריאקציוניים, אלא גם תעזור להקמת חזית לוחמת חזקה של המוני הערבים והיהודים. חזית זו תקום על יסוד האינטרסים המשותפים הרבים של שניהם, למען לבנות בארץ מבצר חזק של חופש ודמוקרטיה בכוחות מעמד הפועלים המאוחד.

הקמתה מחדש של האחדות האינטרנציונלית של המפלגה הקומוניסטית הישראלית, איחוד הקומוניסטים הערבים והיהודים, היא מכה קשה לאימפריאליזם ולריאקציה

במזרח-התיכון, ובמיוחד לריאקציה הערבית, הממלאת עתה את תפקיד מגשים המזימות האימפריאליסטיות בפלשתינה. הריאקציה הערבית מנהלת כיום מלחמה תוקפנית לא רק נגד עצמאות המדינה היהודית, אלא גם נגד זכות ערביי פלשתינה להקים את מדינתם העצמאית והדמוקרטית.

הריאקציה הערבית, המארגנת כיום את המלחמה התוקפנית נגד כל תושבי הארץ, בשרתה בדרך זו את המטרות והשאיפות של האימפריאליזם לקיים בידיו בסיסים אסטרטגיים, רועדת כעלה נידף נוכח אחדות זו, שהקומוניסטים הערבים והיהודים בונים בארץ. אחדות זו תסיר את המסווה מעל השקרים והתעמולה הכוזבת של הריאקציה הערבית, שהוליכה שולל את ההמונים הערביים, כדי לסלול את הדרך לשפיכות הדמים המשתוללת כיום בארץ.

לקיום מפלגה קומוניסטית אינטרנציונלית במדינת ישראל נודעת חשיבות מיוחדת ביחס להמונים הערביים וביחס לעתידם במדינה חדשה זו.

התופעות, בהן מצטיין המצב הקיים במדינת ישראל, הן שלילת הזכויות הדמוקרטיות של ההמונים הערביים. נשללות מהם הזכויות, שמהן נהנים כל אזרחי המדינה – הזכות לתנועה חופשית, הזכות לחיים חופשיים, הזכות לעבודה וכדומה. שלילת זכויות זו, יחד עם ההגבלות הבלתי-מוצדקות והיחס הגס מצד שלטונות הצבא הישראלי באזורים הערביים הכבושים; מדיניות נישול ההמונים הערביים מאדמות אבותיהם; מדיניות האפליה הגזענית הגלויה בכל שטחי החיים – כל התופעות האלה מעידות על קיום מדיניות עויינת כלפי ההמונים הערביים במדינת ישראל. הן גם מעידות על העדר דמוקרטיה אמיתית במשטר הקיים, על העדר דמוקרטיה לא רק כלפי התושבים הערבים, אלא גם כלפי התושבים היהודים.

ממשלה זו, אשר כפתה על התושבים הערבים חיי "גטו", במיוחד בחיפה, אך גם בשאר חלקי המדינה; ממשלה זו, אשר לא יכלה לפתור את בעיית חוסר העבודה אצל הפועלים והפקידים הערבים; ממשלה זו, המדכאת את התושבים באזורי הכיבוש,

אוסרת אותם, מנשלת אותם והורסת את כפריהם; ממשלה זו, אשר מגשימה מדיניות כזאת כלפי התושבים הערביים – היא אותה ממשלה עצמה, אשר מגבירה את עול המסים על הפועל היהודי, המעמיסה את חלק הארי של הוצאות המלחמה על כתפי מעוטי ההכנסה, הפועלים והפקידים, ומקלה על בעלי הרכוש והחברות הקפיטליסטיות לצבור רווחים על חשבון המוני העמלים. זו אותה ממשלה, אשר סותמת את פי העיתונים הדמוקרטיים היהודיים ומונעת מהם לחשוף את האמת. זו ממשלה בלתי-דמוקרטית כלפי ההמונים הערביים והיהודיים כאחת; זו ממשלה, בה שולטים הכוחות הריאקציוניים במדינה נגד האינטרסים של ההמונים הערביים והיהודיים כאחת.

קיומה של מפלגה קומוניסטית אינטרנציונלית מאוחדת במדינת ישראל יניח את היסוד לאחדות מעמד הפועלים, לאחדות ללא הבדל דת, לאום או גזע. הוא יעזור למעמד הפועלים במלחמתו הקשה נגד הניצול והדיכוי הקפיטליסטיים וייתן בידיו נשק יעיל בתקופה, בה הוא זקוק לו ביותר – תקופה של התגברות ההתקפה האימפריאליסטית ושל הברית בין הריאקציה המקומית לבין האימפריאליזם. זו תקופה, המצטיינת בהתגברות ניסיונות ההשתלטות של האימפריאליזם האמריקאי בכל אתר ואתר, לא בקולוניות בלבד כי אם גם במדינות העצמאיות. הבורגנות המקומית במדינות העצמאיות משלימה בהדרגה עם האימפריאליזם, נכנעת ללחץ ההון האמריקאי ומוכרת לו את עצמאות ארצה, כדי להשתתף איתו בניצול עמה.

גם על הארץ הזאת הטיל האימפריאליזם האמריקאי את רשתו, והבורגנות המקומית כאן אינה שומרת יותר על העצמאות, שהעם שואף לחזקה. המעמד הבורגני כאן, כמו בכל מקום אחר, מוכן למכור את עצמו לאימפריאליזם האמריקאי; ואם הוא מביים תמרונים מסוימים, אין זה אלא כדי להשיג מחיר גבוה יותר.

בהזדמנות זו, בה אנו מכריזים על הקמתה מחדש של המפלגה הקומוניסטית האינטרנציונלית, בהזדמנות היסטורית זו, פונים אנו אל ההמונים, ללא הבדל לאום או גזע, וקוראים להם להתלכד סביב מפלגתם, מפלגת העתיד. המפלגה הקומוניסטית מבטאת את אחדות ההמונים במלחמה למען האינטרסים היומיומיים וההיסטוריים

שלהם; זו מפלגת ההגנה על העצמאות, מפלגת המלחמה באימפריאליזם ובריאקציה, זו המפלגה הקומוניסטית הישראלית.

תחי המפלגה הקומוניסטית הישראלית, המפלגה האינטרנציונלית, הלוחמת למען שיתוף פעולה ולהבנה בין ההמונים הערבים והיהודים; המפלגה המגינה על חופש ההמונים ועל עצמאות הארץ נגד האימפריאליזם והריאקציה!

תחי הליגה לשחרור לאומי בחלק הערבי של הארץ; מפלגה קומוניסטית הלוחמת באימפריאליזם ובתוכניותיו; מפלגה הלוחמת למען הקמת המדינה הערבית העצמאית והדמוקרטית!

תחי האחדות של הקומוניסטים הערבים והיהודים!

קטעים מנאום בישיבת הוועד המרכזי של המפלגה הקומוניסטית הישראלית, חיפה, 22 באוקטובר 1948. ''קול העם'', 26.10.1948

נהיה שומרים נאמנים על העצמאות, הדמוקרטיה ושוויון הזכויות הלאומי

אנו עומדים עתה בפני מצב חדש בישראל – הקמת שלטון קבוע, האחראי בפני האסיפה המכוננת. אין ספק, שהתהוות מצב כזה היא שלב חדש בתולדות המלחמה נגד האימפריאליזם, בעד החופש והדמוקרטיה בחלק זה של המזרח-התיכון.

הקמת מדינת ישראל ועמידתה בפני מזימות והתערבות אימפריאליסטית נתאפשרו הודות להתנגדות של המוני העם בישראל ומלחמתם לעצמאות ולחופש, וכתוצאה מהתמיכה הכל-צדדית, שהכוחות הלוחמים האלה קבלו מן הכוחות הדמוקרטיים בעולם, ובראשם ברית-המועצות וארצות הדמוקרטיה העממית.

ניסיונותיו של האימפריאליזם להכשיל את החלטות האו"ם מ-29 בנובמבר 1947 בדבר הקמתן של שתי מדינות עצמאיות בארץ ישראל, יהודית וערבית, וההתקפה הצבאית של האימפריאליזם באמצעות סוכניו, השליטים הערבים הריאקציוניים, במטרה למנוע את הקמתה של מדינת ישראל – כל זה היה מכוון, בעת ובעונה אחת, גם נגד האינטרסים של ההמונים הערביים בפלשתינה ובארצות הערביות, נגד הקמת מדינה עצמאית ודמוקרטית בידי העם הערבי בפלשתינה.

לכן לא נתמכו האינטריגות הללו וההרפתקאות הצבאיות הללו על-ידי ההמונים הערביים בפלשתינה ובארצות השכנות.

בהנהגת הכוחות הדמוקרטיים והמפלגות הקומוניסטיות, הופיעה בארצות האלה תנועה חזקה ומאורגנת נגד מלחמת האינטרבנציה בפלשתינה, בעד שיתוף פעולה אמיתי בין העם היהודי והערבי בפלשתינה, ולמען הקמת שתי מדינותיהם.

באמצעות הפגנות המוניות בעיראק, בסוריה, בלבנון, במצרים ובחלקים הכבושים בפלשתינה, ביטאו המוני העם הערבי את התנגדותם למלחמת ההתערבות בפלשתינה.

בחלק הכבוש של פלשתינה, הפיצו חברינו עשרות אלפי כרוזים נגד המלחמה וארגנו הפגנות נגד הצבאות הפולשים. יותר מזה: בגליל, בזמן שהיה כבוש בידי קאוקג׳י[1], ובאזורי הכיבוש המצרי, ארגנו הקומוניסטים הערבים התנגדות אקטיבית של הפלאחים נגד צבאות אלה.

בהתנגדותם למלחמת התוקפנות נגד ישראל, במלחמתם להקמת מדינה ערבית עצמאית ודמוקרטית בצדה של מדינת ישראל, במלחמתם לשיתוף פעולה בין שני העמים, היו הכוחות הערביים הדמוקרטיים נתונים לדיכוי וטרור מאורגנים מצד הריאקציה הערבית. אלפי דמוקרטים ערבים הושלכו לבתי סוהר ולמחנות ריכוז בעיראק, בסוריה, בלבנון, במצרים ובעבר הירדן, ומספר גדול של קומוניסטים ערבים פלשתינאים נמצאים עד היום בבתי סוהר בגלל התנגדותם לצבאות התוקפניים. עשרות מפגינים נגד מלחמת ההתערבות נפלו חלל בבגדד תחת מטר הכדורים של הז׳נדרמריה. רק לפני חודש, תלה רב-הטבחים נורי סעיד[2] את המזכיר הכללי של המפלגה הקומוניסטית העיראקית, יוסף סלמן, ושלושה מנהיגים קומוניסטים אחרים, יהודים וערבים.

ואם האימפריאליזם הצליח, באופן זמני, לשלול מההמונים הערביים בפלשתינה את חירותם ועצמאותם, וגם אם הצליח להביא על העם הערבי אסון, שרק לעתים נדירות יודעת ההיסטוריה כמוהו, הרי בכל זאת לא הצליח האימפריאליזם להרוס את מדינת ישראל, וזה ניצחון לכל כוחות החופש והדמוקרטיה במזרח התיכון.

1 פואד קאוקג׳י עמד בראש ״צבא ההצלה״, אשר הקימה הליגה הערבית, שהייתה בפועל תחת שליטה בריטית, לצורך התערבות במלחמה בפלשתינה-א״י ב-1948.

2 נורי סעיד כיהן כראש ממשלת עיראק.

מכאן, שטבעית היא אהדת חלק חשוב של העם לחופש.

כמה מההבטחות, שניתנו מפי ראש הממשלה הזמנית, לגבי העם הערבי ותמיכתו במדינת ישראל במלחמתה לעצמאות, נכללו בתוכנית של הממשלה המוצעת. אחת מהן – לפיה העם הערבי, שיחיה בגבולות ישראל, ייהנה ממלוא הזכויות והחופש של אזרחים, נתנה בעבר תקווה לאותם המונים, שסבלו הרבה מן האימפריאליזם וסוכניו, שיושם קץ לסבלותיהם, ושעתיד טוב יותר צפוי להם בתנאים החדשים. אולם לצערי, תקווה זו לא התגשמה ולא הושם קץ לסבל.

ההמונים הערביים מבינים יותר ויותר, שמדיניות עוינת ננקטת על ידי הכוחות הריאקציוניים בישראל, ועוד יותר יש להצטער, שהשפעת כוחות אלה גוברת.

המוני העם הערבי סובלים ממדיניות של אפליה גזענית ודיכוי לאומי, המתבטאת בשטחים השונים של החיים.

מאת הרוב המכריע של העם הערבי נשללת זכות התנועה החופשית בישראל ובשטחים המוחזקים. איש מנצרת, למשל, אינו יכול לנסוע לחיפה, אלא אם יקבל רישיון מאת המושל הצבאי, רישיון שאפשר להשיגו בקושי, ורק אחרי מתן ערבות של 200 לירות. כל הערבים בעכו נאלצים לגור בעיר העתיקה, ובשום אופן אין הם יכולים לזוז משם. אפילו הערבים בחיפה, החיים באזור שאינו נכלל במשטר הצבאי, נשללות מהם הזכות לגור באופן חופשי ותנועה חופשית בתוך העיר. עד היום עליהם לשאת תעודות-זהות ערביות מיוחדות, המגבילות את שטח תנועתם החופשית.

חוסר עבודה מאיים על כל הבניין הכלכלי של הערבים. בנצרת לבדה ישנם, מזה חודשים רבים, 3,200 פועלים מחוסרי עבודה, שהם יותר מ-80% מפועלי נצרת. יותר מ-90% של פועלי עכו מחוסרי עבודה, והתנאים אינם טובים יותר גם בכפרים הערביים בגליל.

6,000 פליטים חיים בנצרת בתנאים איומים, שעה שכפריהם מג׳דל, עילוט ומעלול שוכנים במרחק של 4 ק״מ מנצרת בלבד. אלפי פליטים, הנמצאים במצב דומה בשטחי

ישראל, מחכים לחזרתם לכפריהם הריקים. לכך מצפים הפליטים של בירווה, דאמון, איקרית ואחרים. ממספר גדול של פלאחים נשללת הזכות לעבד את אדמתם בכפריהם: ביפיע ליד נצרת, בשפרעם, בעאבלין, בטמרה ובכפרים רבים אחרים.

כל זה מוסיף למשבר חוסר העבודה ולקשיים הכלכליים, שהאוכלוסייה הערבית סובלת מהם.

אלפי עצורים בידי צבא ההגנה לישראל, שברובם המכריע מעולם לא פעלו נגד ישראל, נמצאים כיום במחנות של שבויי מלחמה. משונה מאוד הדבר, שביניהם נמצא מספר גדול של קומוניסטים ידועי-שם, שלחמו נגד כוחות קאוקג'י בגליל.

מפליאה ביותר העובדה, שמספר מנהיגים קומוניסטים ערבים ומנהיגים של האגודות המקצועיות, אשר שוחררו מידי המצרים, שעצרו אותם בנגב, מפני שהתנגדו לכובש המצרי - מוסיפים לשבת במחנות ישראליים. בין אלה נמצאים חבר הוועד המרכזי של הליגה לשחרור לאומי, חסן אבו עישה, ומזכיר קונגרס הפועלים הערבים ונציגו בפדרציה העולמית של האיגודים המקצועיים, סלים אל קאסם. כל אלה מוחזקים במחנה מס' 791 בג'ליל, ליד הרצליה. זה באמת מפליא! אני אהיה הראשון, שאדרוש את הענשתם של אלה, ששירתו את הריאקציה הערבית. אך זה בניגוד לצדק ולהגינות לגבי ערביי מדינת ישראל, שאנשים חפים מפשע ואלה שלחמו בריאקציה, יימצאו במחנות ריכוז.

הכרחי כאן להצביע על פעולות של פינוי בכפייה של כפרים ערביים, המבוצעות בידי השלטונות הישראליים.

ב-28 בפברואר, גורשו 700 פליטים מכפר יאסיף. הם באו לכפר זה, אחרי שעזבו את כפריהם השכנים בזמן המלחמה בגליל. רובם נלקחו עכשיו במכוניות משא לחזית העיראקית והוכרחו לעבור את קו החזית, לעבדאללה. במחצית פברואר, נאלצו הפלאחים של פראדי וכפר ענאן, באזור כביש עכו-צפת, כ-500 במספר, לעזוב את כפריהם. מחציתם נשלחו למשולש והוכרחו לעבור את קו החזית, והמחצית השנייה

הועברה לכפר אחר בגליל. על הפלאחים הערבים מתרשיחא מאיימים עכשיו, שיוצאו מכפרם.

הארגונים הערביים הדמוקרטיים, הפועלים למען הקטנת סבל ההמונים, נתקלו בהתנגדותן העקשנית של מחלקות הממשלה. קונגרס הפועלים הערבים, למשל, שהוא הסתדרות מקצועית הידועה במלחמתה לאחדות מעמד הפועלים היהודים והערבים ולמען האינטרסים המשותפים שלהם; שהוא הסתדרות של פועלים ערבים, הידועה בהתנגדותה לריאקציה ולאימפריאליזם – נתקלה באפליה רצינית ביותר.

מקרים של פיטורי פועלים מעבודתם בשל השתייכותם לקונגרס הפועלים הערבים קורים יום יום. כיוון שלשכת העבודה הרשמית בנצרת מנוהלת בידי קונגרס הפועלים הערבים, מתנגדות מחלקות ממשלתיות רבות להעסקת הפועלים הנשלחים מלשכת עבודה זו. כל זה קורה בזמן שאנו מוצאים בתוכנית הממשלה המוצעת הכרזה, שהיא תילחם לאיחוד לשכות העבודה ו"לחלוקת העבודה למבקשיה, בלי הפליה עדתית, לאומית או מפלגתית".

לתת הצהרות, חברים יקרים, זה דבר אחד, אך המדיניות המעשית היא משהו אחר לגמרי.

לעומת זאת, רואה העם הערבי מדיניות של שיתוף פעולה מצד מחלקות הממשלה עם אלמנטים ערביים ריאקציוניים, הידועים כמשתפי פעולה בעבר עם האימפריאליזם ועם סוכני האימפריאליזם, עבדאללה והמופתי, ואשר עומדים בראש מועצות כפריות ועירוניות. עבור פיאודלים וריאקציונרים ערבים, יש כנראה מקום רב בישראל, אך בשביל הידידים האמיתיים של העם היהודי - צר מאוד המקום, ומקומם בישראל של כמה מהם – בבתי סוהר.

מהרבה פלאחים ערבים ובעלי בתים, הגרים בישראל, נשללת זכות-הקניין על אדמתם ובתיהם בתוקף הביצוע הבלתי-צודק של החוק בדבר פיקוח על הרכוש הנטוש. מצב כזה, חברים, הוא בניגוד לכל ההבטחות שניתנו לאוכלוסיה הערבית בדבר זכויותיהם

השוות והחופש המובטח.

וכשאנו, הקומוניסטים, מתנגדים למדיניות זו, המנוגדת לאינטרסים של האוכלוסייה הערבית, הננו מתנגדים לה כיוון שהיא גם בניגוד לאינטרס של המוני העמלים היהודים. שלילת הזכויות של מיעוט לאומי מובילה לשלילת הדמוקרטיה והחופש של כל תושבי המדינה. אי-אפשר לחלק את הדמוקרטיה והחופש.

עצמאות ישראל, הבטחת הדמוקרטיה והחופש בישראל, מניעת השפעה אימפריאליסטית על ישראל – כל אלה תובעים מאתנו לשים קץ למדיניות האפליה הגזענית והדיכוי הלאומי בישראל.

חיוני, אפוא, לבטל את כל ההגבלות על המגורים והתנועה של הערבים בישראל; להחזיר את אלפי הפליטים, הנמצאים בישראל, לכפריהם ולאפשר להם לחיות חיים נורמאליים; לפתור את משבר חוסר העבודה; לשחרר את העצורים החפים מפשע, החבושים כ"שבויי מלחמה"; ולאפשר לפלאחים לעבד חופשיים את אדמתם. מתפקידה של מדינת ישראל לשתף פעולה עם הכוחות הדמוקרטיים הערביים, הנציגים האמיתיים של ההמונים הערביים, ולא עם פיאודלים וריאקציונרים.

כל זה הכרחי, כדי להביא לשינוי התנאים, שאין בהם קיום לשלטון דמוקרטי. ולכן אני מציע להקים ועדה פרלמנטרית מיוחדת, שתחקור את המצב ותאחוז בצעדים ממשיים לשינויו.

יש להצטער באמת, שתוכנית הממשלה אינה מזכירה כלל את התנאים הקשים האלה, השוררים בקרב ההמונים הערביים, ואינה מציינת אפשרות של שינוי. תנאים אלה נוצרו ע"י חוגים, ששלטו בממשלה הזמנית, וכוחות אלה שולטים עוד יותר בממשלה המוצעת. לכן איננו רואים כל סיבה לתת את אמוננו בממשלה המוצעת.

אך ישנן סיבות נוספות, שבגללן נתנגד לממשלה המוצעת. הסכמת הממשלה המוצעת לסיפוח חלקים, שנועדו למדינה הערבית העצמאית בפלשתינה, לעבדאללה ולפארוק, הסוכנים של האימפריאליזם הבריטי והאמריקאי, והפקרת ישראל ללחץ פוליטי וצבאי

בהסכמה למעשה להקמת בסיסים אנגלו-אמריקאיים בשטחים אלה, לאורך גבולות ישראל – כל אלה מונעים מאיתנו לתמוך בממשלה המוצעת.

ויתור על הקמת מדינה ערבית עצמאית בחלק השני של פלשתינה – מחזק למעשה את הריאקציה במזרח-התיכון, ושולל מן העם היהודי בישראל שכנות של מדינה ידידותית.

לומר, כי אין כוחות דמוקרטיים ערביים, המסוגלים להקים מדינה כזאת – זה שירות לאימפריאליזם האנגלו-אמריקאי. כוחות אלה קיימים ופועלים בקרב ההמונים הערביים, והשפעתם הולכת וגדלה. הריאקציה הערבית והאימפריאליזם מרגישים את השפעת הכוחות האלה. הבחירות האחרונות לאסיפה המכוננת הוכיחו את כוחם של האלמנטים האלה, למרות כל הטרור וההפחדה, שהופעלו לגבי ההמונים הערביים לתועלתם של הנציגים הריאקציוניים, שאינם מבטאים את האינטרסים האמיתיים של העם הערבי.

אין כל ספק, שעמדת ממשלת ישראל ביחס למלחמת הכוחות הדמוקרטיים הערביים בחלקה השני של הארץ, סייעה למניעת תוצאות מיידיות, שמלחמה זו הייתה יכולה להביא.

בעיה נוספת, המביאה אותנו להתנגדות לממשלה המוצעת, היא אי-הצגת עניין חשוב בתוכניתה, עניין הנוגע לחייהם ולעתידם של מאות אלפי ערבים פלשתינאים. אני מתכוון לפליטים הפלשתינאים, שנעקרו במלחמה זו מכפריהם ומעריהם.

האינטרס של מדינת ישראל, האינטרס של שיתוף הפעולה היהודי-ערבי במזרח-התיכון, תובע פתרון לבעיה זו, פתרון שייתן לפליטים שוחרי השלום והחופש את הזכות לחזור לארצם.

מדיניות-החוץ של הממשלה המוצעת אינה מספקת אותנו. לא שמענו בתוכנית הבטחה, שתוכניות אימפריאליסטיות, כמו "גוש מזרח-תיכוני" ו"גוש מזרחי", יוחרמו בידי הממשלה. לשתוק בעניין תוכניות אימפריאליסטיות אלה ולהתעלם מהן, זה בניגוד לאינטרסים של ישראל ושל עצמאותה. הקמת גושים כאלה, גושים נגד ברית-המועצות,

בחלק זה של העולם, היא סכנה רצינית מאוד למדינת ישראל ולביטחונה. האינטרס האמיתי של ישראל הוא להכשיל גושים אלה, המכוונים נגד השלום והחופש בעולם.

כל זה מניע אותנו להתנגד לממשלה המוצעת ולא לתת אמון בה ובמדיניותה.

מלחמתנו אנו, הקומוניסטים, למען האינטרסים של המוני העם, היהודים והערבים, תלך ותגבר, ואנו נמלא בכנסת את תפקידינו בהגנה על האינטרסים של ההמונים.

אנו נהיה שומרים נאמנים על העצמאות והחופש של ישראל ועל הדמוקרטיה ושוויון-הזכויות הלאומי בפנים.

אנו נפעל למען הפיכת ישראל לבסיס חזק של שלום וחופש במזרח-התיכון.

הנאום הראשון בכנסת הראשונה, 9 במרס 1949

גירוש אלים בגליל

בסוף השבוע שעבר, פרסמה העיתונות ידיעות על החיפושים, שנערכו על-ידי הצבא בכמה כפרים ערביים בגליל. בידיעות אלו נמסר, כי כתוצאה מהמבצע הורחקו מאות מסתננים. בהודעה הרשמית, צוינה לשבח התנהגותם הטובה של אנשי הצבא, והובלטה השתתפותו של השלטון המקומי בהשגחה על הפעולות שבוצעו כהלכה.

יש להצטער על פרסום הודעות מעין אלו, המשוללות כל אמת וחסרות השחר, הודעות מסולפות ומזויפות, מבישות ומכלימות.

שלטונות הצבא ביצעו בשבוע שעבר בכפרי הגליל ובאום אל-פחם פעולות, המחייבות את תשומת לבה של הכנסת. פעולות אלה מוכיחות בעליל, שהממשלה נוקטת מדיניות שוביניסטית ואנטי-דמוקרטית כלפי התושבים הערבים.

עקב החיפושים, שנערכו בכפרי הגליל - בשפרעם, במג'ד אלכרום, בבענה, בדיר אלאסד ובתרשיחא, עקר הצבא כשש מאות נפש, שאת רובם אין להכליל בקטגוריה של מסתננים, שהצבא מתיימר להילחם בסכנה הנשקפת מהם.

כולם אזרחים שלווים, שנאלצו לנטוש את כפריהם מסיבות שונות, שאין הם אחראים להן. מבין המורחקים ממג'ד אלכרום, למשל, יש כמאתיים גברים וכמאה נשים וטף, שאין איתם תעודות רישום, אולם הם אזרחים שלא נטשו את כפרם. הם נפקדו במפקד הכללי, אלא שהשלטונות איחרו, מסיבה בלתי-ידועה, להוציא בשבילם תעודות רישום, על אף ההבטחות החוזרות מצד משרדי המושל הצבאי. מוזר הדבר, שבין המורחקים האלה ישנו מספר ניכר של אנשים, שקיבלו תעודות מאת הקצין ישראלי, העובד במשרדו של מושל הגליל, המעידות, שבעליהן נרשמו בפועל. הקצין ישראלי

נכח בשעת ההרחקה, והתעודות נקרעו בנוכחותו, מבלי שינקוף אצבע. רבות מבין המורחקות הן נשים לבעלים, שבידיהם תעודות זיהוי. הן הושלכו לעיני בעליהן, שכמה מהם נאלצו לנסוע יחד עם הנשים והטף.

מעוררת צחוק ודמע העובדה, שלפני שבוע, כאשר עקרו נשים וטף, הרשו השלטונות למי שהיה מוכתר הכפר מג׳ד אלכרום, מוחמד כאמל סלים, לחזור מן הלבנון ולהשתקע בכפר ברוב כבוד. והרי סלים זה ידוע כמי ששיתף פעולה עם קאוקג׳י נגד התושבים.

זאת ועוד: קשה לומר, שהתנהגותן של היחידות, שנשלחו לכפרים, כדי לבצע את החיפושים, הייתה התנהגות אנושית. מקרים מסוימים, על אודותם שמעתי מפי תושבי הכפרים עצמם בעת ביקורי במקום, אינם אלא אות קלון על מצחם של האחראים למשטר בישראל.

בשפרעם, הוצאו עם שחר מבתיהם כל התושבים - גברים, נשים וטף, והוקפו בגדרות תיל. הם הושארו לשבת בלי אוכל ומשקה, בחום הלוהט, עד חמש אחר הצהריים, בעוד שהבתים הופקרו לחיפוש שרירותי ללא השגחה. חפצים יקרי ערך נגנבו מבתים רבים. באותו יישוב, הורחקו נשים וטף שלא נרשמו, בה בשעה שלצופים הקתוליים, שבאו לא מכבר, ניתן להישאר. על אלה אפשר לומר, שהם מאנשי קאוקג׳י לשעבר ומאנשי הבישוף חכים היום.

בכפרים בענה ודיר אלאסד התעוררו התושבים לשריקת הכדורים, שפילחו את האוויר. בני המקום תיארו את פעולות החיפוש כמזעזעות ומחרידות, שדוגמתן לא ידעו אפילו ביום הכיבוש עצמו. ריכזו את תושבי שני הכפרים בגרנות, לאחר שהם הוכרחו להשאיר את בתיהם פתוחים לרווחה, כשרהיטיהם ומטלטליהם מופקרים לחיפוש גס, להשמדה, לשוד ולביזה. נגנבו מלבושים, כסף וגם תרנגולות. דוגמא לעלבונות הצורבים ולמכות הנמרצות, שהוכו אנשי שני הכפרים, ישמש סאלם עיסא סאלם, בן החמישים, מכפר בענה. החיילים בעטו בו עד שהתעלף. כדי לאוששו, ירו סמוך לאוזניו, וזאת לפי השיטה החדשה שנקטו. משהתעורר מעלפונו, הוסיפו להכותו עד שאיבד את הכרתו.

עתה הוא שוכב בכפר ומצבו רציני. בין המורחקים היתה אשה הרה מדיר אלאסד, שהוצאה על ידי החיילים ממיטתה כשהיא כורעת ללדת.

פעולות אלה אינן מבצעים של הרחקת מסתננים, אלא פוגרומים, לא פחות ולא יותר.

אי לזאת, אני מציע לכנסת להקים ועדה פרלמנטרית, שמתפקידה יהיה לחקור פעולות אלו, שהרוב המכריע, סבורני, של חברי הבית הזה מגנה אותן בחריפות, כשם שרובו המכריע של העם היהודי, שסבל קשות מן הרדיפה הגזענית, לא יסכים לפעולות אנטישמיות כאלה, שהן דוגמא למה שאירע בעבר ובהווה לתושבים הערבים בישראל.

תשובת ראש הממשלה, דוד בן-גוריון להצעה לסדר היום:

אדוני היו"ר! אני מחוייב להביע השתוממותי על הנוהל התמוה שנתקבל כאן, שבאמתלה של סדר היום, עולים על הבמה להשמיץ מדינת ישראל, עמה וצבאה, שבזכותם יש חופש למיעוטים לשבת כאן מתוך שוויון מלא. זו לא הפעם הראשונה, שחבר הכנסת תאופיק טובי מנהל מערכה של השמצה נגד מדינת ישראל בצורה של שאילתות, אשר לאחר חקירה מתברר, שתוכנן בדוי מהתחלה ועד סוף.

אני שואל את היו"ר, האם אין צורך בתקנות שירסנו דיבור כזה? אני מציע לא לעבור על ההשמצה הזאת לסדר היום, ולהטיל על ועדת הכנסת, שתאחוז באמצעים להגן על כבוד הכנסת מהתנהגות פרועה זו, ולהתקין תקנות שימנעו הופעות כאלה.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 16.11.1949

פעולת הצבא בכפר ערב אל-שיבלי

הצעתי לכנסת היא - להעמיד על סדר-היום את פעולות ההתקפה נגד תושבי ערב אל-שיבלי ואזרחים ערבים אחרים, על-מנת שתוקם ועדת חקירה פרלמנטרית, שתחקור מעשים אלה.

אור ליום ג׳, 17 ביוני 1952, בשעה 4 לפנות בוקר, התעוררו תושבי ערב אל-שיבלי – כפר קטן, השוכן בקרבת הר תבור והמונה כ-400 נפש – לקולות נפץ של פצצות ויריות ממכונת-ירייה. הכפר הוקף בכוח צבאי, שמנה יותר מ-500 חיילים, חמושים מכף רגל ועד ראש. יחידה צבאית זו הייתה מצוידת בתותחים ובטנקים, ומעל לכפר השליו חג מטוס, כמי שבוחן את עמדות האויב.

היחידה פרצה לכפר תוך המולת המערכה, וחדרה לבתים, כאשר תושביהם היו על משכבם. בבגדי השינה, הוצאו ממיטותיהם נשים וטף, זקן ונער, והוחזקו במעצר ברחבת הכפר עד לשעה 10 בבוקר, בלי שניתן להם דבר-מה לאכול ולשתות, לא לקטנים ולא לגדולים. אפילו המוכתר של הכפר הובא בבגדיו התחתונים.

בלי לצרף אליהם מלווה מבני הכפר, התחילו החיילים לערוך חיפושים בבתים. במשך שש שעות, עשו החיילים בבתים כבתוך שלהם – מעין שלל מלחמה. משחזרו תושבי הכפר לבתיהם נתברר להם, שתכשיטי נשים, כסף וחפצים רבים נעלמו מן הבתים, ומעט המזון שהיה פוזר על האדמה או נעלם. אפילו חפיסות השוקולד, שחולקו לילדים לרגל חג הרמדאן, לא נודע כי באו אל קירבם של אחרים.

היו אלה שש שעות של שוד וגניבה. עדרי הכפר שוחררו ופשטו בשדות, כרסמו את הגידולים ורמסו אותם ברגליהם. בשעת בדיקת תעודות הזיהוי של התושבים, נקרעו

כל רישיונות היציאה מן הכפר, שניתנו לפועלים.

לדברי הצבא, אורגן מסע זה על-מנת לחפש מבריחים. אולם עם העצורים נמנתה אישה זקנה כבת שמונים.

תושבי הכפר שואלים: האם כדי לחפש מבריחים בכפר, היה צורך בכל הפעולה הצבאית הזאת, שאינה יותר מאשר תמרון צבאי נגד תושבים? האם ככה מחפשים אחרי מבריחים ואנשי השוק השחור ברחוב לילינבלום, למשל?

המוכתר של הכפר סיפר: "הקיף אותנו כוח צבאי, העולה במספרו על כלל תושבי הכפר – זקנים וטף – כשהוא מצויד בטנקים. הוטלו פצצות ומעל חג מטוס. הלא יכלה חיילת אחת לבוא אלינו ולצוות עלינו ללכת לנצרת, כדי להתייצב. איש מאיתנו לא היה מתנגד".

אירוע זה, הפעולה הצבאית נגד תושבים שלווים, בא לא רק כדי להטיל פחד בתושבים, אלא גם כדי להגביר את שנאתם של החיילים כלפי האזרחים הערבים, כאילו היו אויביהם בנפש. אירוע זה הייתה בו משום פגיעה בזכויותיהם של האזרחים. חדירה לבתים פרטיים הפכה שיגרה ביחס לתושבים הערבים בישראל. בכל שבוע, פותחת ממשלת בן-גוריון דף נוסף של פרובוקציה גזענית ושל דיכוי לאומי...[3]

לכן, אבקש מהכנסת לדון במעשי התקפה אלה, החוזרים ונשנים כלפי האזרחים הערבים בישראל, מצד כוחות הצבא ותומכי הממשלה, למען תוכל הכנסת לעמוד בפרוטרוט על המעשים, שהממשלה הזאת מבצעת, ושאותם מגנה כל אדם ישר. כן אבקש למנות ועדת חקירה פרלמנטרית, שתסיק את המסקנות הדרושות, לאחר שתעמוד על אמיתותן של העובדות המרות.

שר הביטחון דוד בן-גוריון:

אין זו הצעה לסדר היום, אתה משמיץ את הממשלה ואת המדינה!

3 בהמשך דבריו, תיאר פשיטות דומות של הצבא על הכפרים עארה וערערה. קטע זה נמחק מ"דברי הכנסת" בהחלטת יו"ר הכנסת.

תאופיק טובי:

אני לא משמיץ, אתה משמיץ את המדינה.

שר הביטחון דוד בן-גוריון:

אתה משמיץ את הממשלה ואת המדינה!

יו"ר הכנסת יוסף שפרינצק:

חבר הכנסת טובי, בבקשה לרדת מעל הבימה, תיכף ומיד!

שר הביטחון דוד בן-גוריון:

יש הכרח, שוועדת הכנסת תבחן ההתנהגות הזאת, שאיננה חדשה, ותדון באיזו מידה אפשר לנצל לרעה זכותם של חברי הכנסת ולהעליל על הצבא עלילות, שאין להן שחר ואמת.

יו"ר הכנסת יוסף שפרינצק:

לרגלי התנהגותם של חברי הכנסת תאופיק טובי ומאיר וילנר, אני נועל את הישיבה והעניין יועבר לוועדת הכנסת.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 2.7.1952

ערעור על הרחקה מישיבות הכנסת

ברוב קולות הקואליציה הממשלתית, החליטה ועדת הכנסת להוציאני משתי ישיבות הכנסת בטענה, שנמנעתי מלציית להוראות יושב ראש הכנסת בישיבת המליאה מיום 2 ביולי 1952. אני בא לערער על החלטה זו בפני הכנסת כעל החלטה בלתי-חוקית; החלטה מקפחת, הפוגעת בזכויותי כחבר הכנסת; החלטה שמקורה בקנוניה מצד חברי הקואליציה הממשלתית נגד הסיעה הקומוניסטית.

מה הן האשמותיו של יושב ראש הכנסת נגדי?

הוא טוען, שחרגתי מן הנושא בנוגעי במקרי הרצח בכפרים עארה וערערה. אמנם הצגתי בפני הכנסת את מקרה החיפוש הצבאי, שנערך בכפר ערב אל-שיבלי, אך מי זה אומר, שחבר הכנסת אינו זכאי להסתמך על מקרים דומים לנושא הנידון, כדי לבסס את טענתו? בהסתמכי על מקרה עארה וערערה רציתי להדגיש, שהמקרה של ערב אל-שיבלי אינו יחיד במינו, ומשום כך אמרתי, שעל הכנסת לדון בבקשתי.

נוסף לכך, מאימתי קיימת צנזורה על דברי חבר הכנסת? איני סבור, שמישהו מחברי הכנסת יסכים שתהא צנזורה בכנסת, כפי שהממשלה נוהגת לקיים מחוץ לכותלי הבית הזה. למעשה, לא התערב יושב ראש הכנסת כשדיברתי, אלא לאחר התערבותו של ראש הממשלה, מר בן-גוריון, ששיסע את דברי בהתקפות נמרצות, ורק אז בא יושב ראש הכנסת לעזרתו. הרוב בוועדת הכנסת החליט, שכאילו חרגתי ממסגרת הדיון, בלי שיעמדו בדיוק על תוכן דברי. דיברתי אז בערבית, ונאומי לא היה בפני ועדת הכנסת, מכאן שחברי הוועדה שפטו בענין שלא היה ידוע להם, דבר המעיד על כך, שהחלטתם שרירותית.

במקרים שונים בעבר, הבאתי בפני הכנסת עובדות, המוכיחות את קיומה של מדיניות של דיכוי לאומי ואפליה גזענית, שבה נוקטת הממשלה. מזמן לזמן הצבעתי על מעשים

מבישים מצד השלטונות נגד האזרחים הערבים. ואם העובדות המרות האלה מדריכות את מנוחתם של ראש הממשלה וחבריה ושל תומכי המדיניות של הממשלה בבית הזה, וקשה להם הדבר כשהן מתפרסמות בציבור, אין זה מתפקידי להתחשב במצב רוחם. תפקידי הוא לשרת את בוחרי בנאמנות. תפקידי הוא להוקיע את מדיניותה של הממשלה – מדיניות הפירוד בין שני העמים, מדיניות הפגיעה בזכויות האזרחים, יהודים וערבים כאחד, מדיניות הרמיסה של החירויות הדמוקרטיות. תפקידי, כפי שהטילו עלי שולחי, הוא לגלות את חרפתה של מדיניות הממשלה, הנוגדת את האינטרסים של ההמונים, ולהחליפה במדיניות של שלום והבטחת החירויות והזכויות.

משפט זה, שנחרץ על פי בקשת ראש הממשלה ונציגי הממשלה, הוא פגיעה בחירויותיהם של חברי הכנסת בין כותלי הבית הזה. זו חתירה להטיל אימה על חברי הכנסת, כדי שלא יגלו את מעשיה המבישים של הממשלה. הממשלה ותומכיה אינם מסתפקים בדיכוי חופש הדיבור מחוץ לכנסת, בהטלת צנזורה על העיתונות. כדי לחפות על מדיניותה ועל מעשיה, הנוגדים את האינטרסים של ההמונים, רוצה היא להחדיר את הצנזורה גם לתוך הכנסת. רוצה היא לבטל את הבמה הזאת, שיש לנו הזכות להשתמש בה, ושעליה נגן בכל כוחנו ומאודנו.

בהגיני על זכותי לדבר בלי ביקורת מעל בימה זו, הריני אומר, שמה שאמרתי בעניין מקרה הפשע של ואדי עארה היה מחובתי לומר, זו זכותי כחבר הכנסת, ולא אוותר עליה.

ומעל במה זו הריני אומר, שגם משפטים שרירותיים כאלה וגם איומי ראש הממשלה לא ירתיעוני מלהגן בכל תוקף על זכויותיו וחירויותיו של המיעוט הלאומי הערבי בישראל, על שוויון מלא בין האזרחים כולם, על האינטרסים של כל האזרחים – יהודים וערבים כאחד. מדיניות האחווה בין שני העמים, מדיניות של דמוקרטיה והבטחת זכויות ואינטרסים לכל התושבים, מדיניות של מאבק למען חופש, עצמאות וביטחון למדינה – מדיניותה זו של המפלגה הקומוניסטית הישראלית תהיה נר לרגליה בכנסת ומחוצה לה.

אולם מי הוא שהכניס את השאון לכנסת? מהו הדבר שגרם את הרעש, שהביא לנעילת הישיבה לפני סיומה? אני מאשים את ראש הממשלה, בן גוריון, את חבר הכנסת לביא וחברי כנסת אחרים מסיעת מפא"י, שהיה קשה להם לשמוע את כתב ההאשמה השחור, שהגשתי נגד הממשלה ונגד שלטונות הצבא.

אין אני אחראי לפעולות הממשלה. אם ממשלה זו מבצעת מחוץ לכנסת פעולות, המנוגדות לעקרונות האלמנטאריים ביותר של זכויות אדם, והמנוגדות לזכויות הדמוקרטיות האלמנטאריות ביותר, עליה להראות סבלנות יתרה ולשמוע את העובדות האלה, ויהיו מרות ביותר. אלא שהממשלה, שהיא, כפי הנראה, חדלת אונים במתן תשובה לעובדות אלו, פונה לעזרת תומכיה לשם חיפוי על-ידי הקמת רעש והמולה, כפי שנוכחנו לדעת ביום 2 ביולי 1952.

כל זמן שהכנסת לא חקרה את העובדות, ולא הביעה את דעתה כתוצאה מעיון בשאלה וחקירתה, הרי שהעובדות שציינתי הן שרירות וקיימות, ואי-אפשר לסתור אותן בצעקות ובקללות.

ראש הממשלה בן גוריון היה הראשון, שבשומעו את דברי, הסעיר את הרוחות בכנסת במילים עולבות ופוגעות, שלא היה להן כל קשר לעניין. ראש הממשלה לא הסתפק בזה, שבתשובתו לדברי השתמש אך ורק בלשון חירופים ואיומים, אלא הטיח כלפי, ברדתו מעל הבמה, דברים שהושמעו קודם לכן מפי אחד מחברי הכנסת, ושבגללם הורחק מישיבות הכנסת למשך ששה חודשים. ראש הממשלה השתמש כמה פעמים בביטויים "חוליגאן", "שפל". ראש הממשלה הרשה לעצמו לרדת בביטוייו לדרגה זו. ולאחר כל זה, בא יושב ראש הכנסת ומאשים אותי בהסערת הרוחות בכנסת. יש להעמיד לדין את ראש הממשלה בן גוריון ואת חבר הכנסת לביא וחברי כנסת אחרים ממפא"י, ולא את תאופיק טובי.

ברור, שמשפט זה כולו אינו אלא ביום, כדי לחפות על התנהגות הממשלה וראש הממשלה. זו פעולה מצד הממשלה ותומכיה, כדי לצמצם יותר ויותר את החירויות

הדמוקרטיות אפילו בתוך הכנסת. זה משפט מבוים נגד הסיעה הקומוניסטית בכנסת, והממשלה ותומכיה עורכים אותו, כדי לסלול את הדרך בפני נקיטת צעדים חמורים יותר נגד חירויות חברי הכנסת ונגד החירויות הדמוקרטיות. זו חתירה להשתקת קול השלום, קול אחוות שני העמים, קול הדמוקרטיה בכנסת ומחוצה לה. משפט זה בא, כדי לפייס את הסטייט דפרטמנט בוואשינגטון ואת נציגיו בישראל, הדורשים להפעיל יתר לחץ על המפלגה הקומוניסטית ועל כוחות הקידמה הדמוקרטיים, על כוחות השלום בישראל, לשם הגברת הכנותיהם למלחמה עולמית חדשה.

משפט זה והחלטה זו על הוצאתי משתי ישיבות של הכנסת סוללים את הדרך בפני הגברת הפגיעות בזכויות הדמוקרטיות, בסיעות הנבחרות בכנסת, בזכויות חבריה בה, בכבוד הכנסת ובכבוד חברי הכנסת.

הצבעה נגד החלטת הרוב בוועדת הכנסת על הוצאתי משתי ישיבות היא חובה על כל חבר כנסת, המעוניין להדוף את התקפת הממשלה על האופוזיציה, על החירויות הדמוקרטיות במדינה ועל המוסד הנבחר העליון במדינה.

תוצאות ההצבעה במליאת הכנסת על הערעור:

בעד קבלת ערעורו של חבר הכנסת תאופיק טובי - 17,

נגד – 39,

הערעור לא נתקבל.

מליאת הכנסת, 27.8.1952

המאבק נגד מדיניות הדיכוי הלאומי

קשריה העמוקים של מפלגתנו עם ההמונים הערביים הם, במידה רבה, תוצאת מאבקה העיקבי נגד הדיכוי הלאומי ובעד הזכויות הצודקות של העם הערבי; הם פרי עמדותיה האינטרנציונליסטיות והפטריוטיות בשאלת א״י; הם פרי מאבקה האמיץ נגד המדיניות הבן-גוריונית התוקפנית, המסכנת את השלום והמשרתת את האימפריאליזם. קשרים עמוקים אלה נובעים גם מהייחוד של מפלגתנו מכל מפלגות ישראל האחרות, בהיותה המפלגה היחידה השוללת את הציונות – האידיאולוגיה והפוליטיקה של התפשטות ותוקפנות כלפי העם הערבי.

מעמדה הבולט של מפלגתנו בקרב ההמונים הערביים מטיל עלינו אחריות גדולה בכל הנוגע בקידום המאבק נגד הדיכוי הלאומי והאפליה הגזענית, ונגד מדיניות ממשלת בן-גוריון, עויינת השלום והדמוקרטיה.

מדיניות הדיכוי הלאומי, אותה מבצעים החוגים השליטים נגד ההמונים הערביים בישראל, היא אחד מפשעי החברה הקפיטליסטית, בה מנהלת הבורגנות השלטת מדיניות של אפליה ודיכוי לאומי; היא תופעת לוואי לניצול המעמדי הכללי, למדיניות הריאקציונית והאנטי-דמוקרטית ולדיכוי ההמונים בכלל. הדיכוי הלאומי והאפליה הגזענית הם מסימני ההיכר של החברה הקפיטליסטית המתנוונת, המדכאת עם בידי עם למען האינטרסים של ההון, למען האינטרסים של שלטון ריאקציוני שחור, המטיל את צילו על תושבי הארץ כולה.

ברם, תנאי ארצנו ותולדות היחסים בין שני עמיה, היהודי והערבי, מעניקים למדיניות הדיכוי כלפי האוכלוסיה הערבית בישראל צביון מיוחד.

מדיניות הדיכוי הלאומי וגזילת הזכויות של ההמונים הערביים בישראל איננה כמדיניות האפליה והדיכוי הלאומי בארץ קפיטליסטית רגילה בלבד. היא מופיעה לעתים כמדיניות, המכוונת לחסל את החברה הערבית, כמדיניות החותרת לעקירת העם הערבי משורשיו ולפיזורו. זאת היא מדיניות גזענית, שהיא למעשה המשך למדיניות כלפי העם הערבי הפלסטיני, למדיניות ההתנכרות לזכויותיו; זו אותה המדיניות, שנוהלה בעבר ע"י הנהגת התנועה הציונית בא"י בעזרת האימפריאליזם הבריטי, ואשר החוגים השליטים בישראל ממשיכים בה כיום באמצעות מנגנון המדינה.

עקירת אלפי בני העם הערבי מכפריהם ומבתיהם בזמן כיבוש הכפרים הערביים בשנים 1947-48; גירוש תושבי עשרות כפרים ערביים, חודשים אחרי כיבושם, לרבות הכפרים איקרית, כפר ענאן, כפר בירעם, גאבסיה, ספוריה, מג'דל ואחרים, בשנים 1948-49; וכן גירוש אלפים מבני כפרים ערביים שונים בכוח, כפי שקרה הדבר ברבים מכפרי הגליל, לרבות מג'ד אלכרום, ראמה, כפר יאסיף וכפרים אחרים. כל זה היה, למעשה, המשך למדיניות הציונית של חיסול החברה הערבית בא"י.

ואם נאלצו שלטונות ישראל להפסיק בזמנם את פעולות הגירוש האכזרי של ערבים, הרי היה זה בעיקר פרי המאבק ההמוני, שהתנהל ביוזמת המפלגה הקומוניסטית, תוך כדי גיוס המוני העם הערבי והכוחות הדמוקרטיים היהודיים, להפסקת אותן פעולות אכזריות. אולם שליטיה הריאקציוניים והגזעניים של ישראל המשיכו להחזיק בעיקרי המדיניות המסורתית של ההנהגה הציונית, מדיניות ההתפשטות, כיבוש הקרקע וכיבוש העבודה. מדיניות זו מנהלים הם כיום בשיטות ובדרכים שונות.

חקיקה גזענית

למען ביצוע תוכניות גזעניות אלה, נחקקו ע"י השלטונות חוקים שרירותיים שונים, כגון: תקנות שעת חירום 1948 (עיבוד אדמות מוברות); חוק נכסי נפקדים 1950; תקנות שעת חירום 1949 (אזורי ביטחון), המחודשות מדי שנה בשנה; חוק רכישת מקרקעין 1953 (אישור פעולות ופיצויים); חוק ההתיישבות 1958; תיקון חוק

הקרקעות 1960 (המרת מתרוכה); ולאחרונה הצעת חוק ריכוז קרקעות.

הגרוע שבחוקים אלה הוא חוק רכישת מקרקעין, אשר בא למעשה, לתת תוקף חוקי לפעולות בלתי-חוקיות, שנעשו בין השנים 1948-1953, כאשר הפקיעו השלטונות כ-1,250,000 דונם מאדמות הפלאחים הערבים.

באמצעות התקנות המנדטוריות לגבי תפיסת קרקעות לצרכי ציבור, מבצעים השלטונות הפקעת קרקעות של תושבים ערבים במקומות שונים. בדרך זו, הוחרמו אלפי דונמים בנצרת. כעת, זוממת הממשלה להפקיע באמצעות תקנות אלה שטחים גדולים בבקעת בית נטופה, לשם העברת המוביל הארצי של מימי הירדן לנגב. רוחב שטח האדמה המופקע מגיע ל-93 מטר, והמוביל הארצי מוקם על פני הקרקע, בניגוד למתוכנן לגבי שטחי אדמה המוחזקים בבעלות יהודית. כל אלה מוכיחים את כוונות השלטונות לנשל את הפלחים הערבים מאדמותיהם בכל הצורות האפשריות.

הדוברים הרשמיים, ובן-גוריון בראשם, אינם מחמיצים שום הזדמנות, כדי לדבר על הצורך בייהוד הגליל והמשולש. לשם הסוואת הפעולות של נישול הפלחים מכפריהם ומאדמותיהם, התחיל בן-גוריון בזמן האחרון לדבר לא על ייהוד הגליל, אלא על ישוב הגליל, כאילו היה הגליל מדבר שממה, ללא כפרים ערביים וללא תושבים ערבים. שר החקלאות, משה דיין, הצהיר עם הגשתה של הצעת חוק ריכוז הקרקעות לכנסת, שמטרת החוק היא - ייסוד 90 ישובים יהודיים.

הממשל הצבאי הוקם, בעיקרו של דבר, לשם הבטחת ביצועה היעיל של המדיניות הגזענית של השלטונות, מדיניות גזל אדמות הפלאחים. אחד הגורמים למניעת הקמתן של מועצות מקומיות נבחרות בכפרים הערביים, הוא חוסר רצונם של השלטונות להגדיר את גבולות אזורי השלטון המקומי, וכוונתם להשאיר את ניהול העניינים בידי השלטונות המרכזיים, אשר יעשו כרצונם, יגזלו כחפצם, ויהדקו את עניבת החנק על הכפרים הערביים.

מדיניות צמצום שטח הבנייה בכפרים הערבים ובערים הערביות, גידור הכפרים

הערביים ואיסור הבנייה מחוץ לתחום הצר של הכפרים, בתירוץ של "הקפדה על בנייה מתוכננת ומאורגנת", מהווים חלק ממדיניות החנקת הכפרים הערביים ומניעת התפתחותם והתרחבותם בהתאם לצרכיהם.

עד היום הזה נמנע השלטון הבן-גוריוני מלמצוא פתרון לבעיית הפליטים המקומיים, שמספרם מגיע ל-30,000. פליטים אלה חיים, מאז הקמת המדינה, מנותקים מכפריהם ומאדמותיהם, ונמנע מהם להגיע אליהם. השלטון הבן-גוריוני לוחץ בכל כובד משקלו על האזרחים האלה, החיים בתנאים קשים ומרים, פעם באמצעים של פיתוי ועשר פעמים באמצעי כפייה, במטרה לאלץ אותם לוותר על זכויותיהם, על אדמותיהם. אך הם אינם מוותרים על זכותם לחזור אל אדמותיהם ואל כפריהם. אין השלטון מחמיץ כל דרך אפשרית לשדידת אותן אדמות הפלאחים, בהן הם נאחזים כפי שהם נאחזים בחייהם.

השומה השרירותית הגבוהה של מס הכנסה והתנהגות פקידי מס ההכנסה כלפי הפלאחים הערבים, מכוונות לרוששם ולהכריחם למכור את אדמותיהם, או לוותר עליהן תמורת אדמות אחרות.

הפועלים הערבים, הנאלצים לעזוב את כפרם ולחפש פרנסתם בערים, כדי להבטיח פת-לחם לילדיהם, המחכים להם בכפרים, לנים רעבים תחת כיפת השמיים, בכוכים, או בבניינים בלתי-גמורים, משוללים תנאי חיים אנושיים. פועלים אלה דוחים את טענותיו של בן-גוריון בדבר גן-עדן לאוכלוסייה הערבית בישראל.

על אף פתיחת שערי ההסתדרות בפני הפועלים הערבים, מצבם בתוך ההסתדרות ומחוצה לה רחוק מלהיות מצב של שוויון זכויות. עד היום הזה, לא הרשתה הנהגת ההסתדרות להקים מועצת פועלים נבחרת כלשהי, אף לא ביישוב ערבי אחד. מה שידוע לפועל הערבי בהסתדרות הם תשלום המסים והפקיד הממונה, המשרת נאמנה את הנהגת מפא"י, את הממשל הצבאי ואת מנגנון החושך.

שירותי הבריאות, הניתנים לאוכלוסייה הערבית, וקופת חולים בתוכם, הם אחד מגילויי

האפליה והפגיעה בזכויות התושבים הערבים.

היועץ של ראש הממשלה לענייני הערבים, אורי לובראני, גילה את פרצופו האמיתי של השלטון, באומרו את דבריו הידועים, כי ״היה יותר קל לשלוט ולנהל ענייני האוכלוסייה הערבית, לו הם נשארו חוטבי עצים ושואבי מים, ולא היו שולחים את ילדיהם אל מוסדות החינוך הגבוה. עניינים אלה אינם הולכים לפי רצוננו״. במילים שחצניות אלה, חשף לובראני את האמת שבמדיניות בן-גוריון כלפי האוכלוסייה הערבית, מדיניות הרוצה להחזירם דורות אחורה.

המאבקים ההמוניים

ואם אמנם השיגו האזרחים הערבים התקדמות כלשהי בשאיפתם לחיים טובים יותר, ואם דלתות ההסתדרות נפתחו בפניהם, ואם הוקמה מועצה מקומית בכפר כלשהו, או שהותקנו צינורות מים בכפר זה או אחר, או אם הותקנה רשת חשמל, כל אלה התגשמו רק תודות למאבק המתמיד של התושבים למען זכויותיהם ותודות למאמציהם-הם.

האוכלוסייה הערבית, החיה תחת שלטון הדיכוי ושלילת הזכויות, לומדת מניסיונה, כי הדרך להשגת זכויות ולשינוי מצבה הקשה תימצא רק בליכוד שורותיה ובאחדות כל הכוחות הפטריוטיים - זו דרך המאבק ההמוני הרחב, תוך שיתוף פעולה עם הכוחות הדמוקרטיים היהודיים, ובראשם המפלגה הקומוניסטית הישראלית. המאבקים ההמוניים, הרחבים והרבים, שנוהלו ע״י האוכלוסייה הערבית, ואשר בראשם עמדו תמיד הקומוניסטים, שחיזקו את אחדות השורות, בתמיכת הכוחות הדמוקרטיים היהודיים – כל אלה ריסנו במידה רבה את מדיניות הדיכוי והבטיחו הישגים, אשר לא קל לשלטונות לבטלם.

אנו גאים בכך, שעודדנו את הרוח הלוחמת של האוכלוסייה הערבית, את נכונותה למאבק ואת כבודה הלאומי.

מפלגתנו הקומוניסטית, בפעולתה בקרב ההמונים הערביים, שמה את הדגש בכך, שטובת המאבק נגד הדיכוי הלאומי מחייבת את חיזוק המאבק המשותף הערבי-יהודי,

ודורשת את הסולידריות היהודית-ערבית הרחבה ביותר נגד ממשלת בן-גוריון העוינת את השלום, נגד השוביניות והגזענות, המעודדות בידי ממשלה זו.

על כן, נאמנים ללא גבול לחירות עמם, לאינטרסים הלאומיים שלו, נאבקים הפועלים היהודים בעלי ההכרה, ובראשם הקומוניסטים, נגד הדיכוי הלאומי של העם הערבי בישראל, למען הזכויות הצודקות של העם הערבי הפלסטיני, לזכות הפליטים לחזור למולדתם. בטוחים הם, כי בכך הם משרתים נאמנה את עניין השלום, אחוות העמים והאינטרס הלאומי של עמם הם.

לא נופל בחשיבותו מאבק הקומוניסטים והפטריוטים בעלי ההכרה הערבים נגד השוביניזם הפרוע בקרב ההמונים הערביים, שמזינות אותו הבורגנות הלאומית הריאקציונית ומדיניות בן-גוריון השוביניסטית. זה מאבק למען אחוות העמים, למען פתרון שלום צודק לבעייה הפלסטינית, המבוסס על הבטחת האינטרסים הצודקים של העם הערבי הפלסטיני ועל הכרה בזכות העם היהודי להגדרה עצמית, שהוגשמה בהקמת מדינת ישראל.

אנו נבדלים מייתר המפלגות בארץ באינטרנציונליזם העמוק ובאהבת עמנו, אהבה נאמנה, היודעת לכבד את זכות הזולת. ומפני שאנו מפלגה כזאת, שהיא כצנינים בעיני אויבי העם ושליטי ישראל, עושים משרתי האימפריאליזם ואויבי העם בישראל כל שביכולתם, כדי לערער יסודות איתנים אלה של מפלגתנו, כדי להטות אותה מדרכה האינטרנציונליסטית, ובכך לשבור את אחדותה. הם משדלים אותנו להיות "ילדים טובים", לנטוש את עמדותינו הנוקשות, כביכול, בשאלת הארץ, ובכך נזכה למקום במשפחתם הבלתי-מכובדת.

אך כפי שנכשלו בעבר, הם ייכשלו גם עתה ובכל עת. אנו היינו ונהיה תמיד בנים נאמנים למעמד הפועלים של עמינו, בנים טובים של המשפחה הקומוניסטית, שאין משפחה יותר מכובדת ממנה.

אחדות מפלגתנו היא צורך חיים לשני עמינו. נשמור על אחדות זו כעל בבת-עינינו, כי

אל סלע אחדות זה יתנפצו ראשיהם של כל אויבינו; כי על סלע אחדות זה ייבנה עתידם המאושר של שני עמינו.

שוט הממשל הצבאי וייתר מנגנוני הדיכוי והטרור הבן-גוריוניים מצליחים לגייס את רוב קולות הבוחרים הערבים לתמיכה ברשימות הערביות השכירות של מפא״י,[4] ומזייפים בכך את רצונם ורגשותיהם של ההמונים הערביים. בזמן שעמדות בן-גוריון בקרב ההמונים היהודיים מתערערות, עלינו להגביר את פעילותנו, כדי שבבחירות הבאות, ההמונים הערביים יענו למדיניות הבן-גוריונית, לנגררים ולשכירי הדיכוי הלאומי תשובה מוחצת, שתהלום את שנאת ההמונים הערביים למדכאים ולמספסרים בהם. עלינו להסיר מעל לאוכלוסייה הערבית את כתם התמיכה הסלפנית במפא״י ובגרורותיה.

למפ״ם זו, המסרבת לשתף פעולה עם המפלגה הקומוניסטית בחזיתות מאבק הפועלים לזכויותיהם, בטענה שהמפלגה הקומוניסטית היא מפלגה בלתי-ציונית, למפ״ם זו יש נגררים ופעילים, שהיא גייסה בין ההמונים הערביים, ושהיא נשענת עליהם בהופעותיה הפרו-לאומיות-ערביות, כביכול, ברחוב הערבי. אנו יודעים היטב, איזו היא ה״אידיאולוגיה הציונית-חלוצית-סוציאליסטית-מהפכנית״, שמשכה אליה את רוב הפעילים הערביים במפ״ם. אנו יודעים היטב, כי מה שקושר אותם במפ״ם הוא: התועלתיות האישית, המשרות בממשלה ובמנגנוניה הכלכליים השונים של מפ״ם. בכך, רוב רובם של הפעילים הערבים האלה של מפ״ם אינם שונים ביסוד, בתפקידם, משכירי מפא״י וגרורותיה. ועד כמה שלא ייפו את עמדות מפלגתם, התומכת במדיניות ממשלת בן-גוריון בשאלה הפלסטינית, לא יוכלו להונות את הציבוריות הערבית. זו חושפת יותר ויותר את תפקידם החבלני באחדות ההמונים הערביים, את תפקידם בהגברת התעמולה האנטי-קומוניסטית המורעלת בישראל. עלינו להוקיע אותם ולחשוף את פרצופם האמיתי.

4 מפא״י הקימה וטיפחה רשימות ערביות לכנסת, שתמכו בקיום הממשל הצבאי. סיעות לווין ערביות של מפא״י פעלו מהכנסת הראשונה (1949) ועד לכנסת ה-9 (1977).

מה שנוגע לשאלות היסוד של היחסים בין שני העמים, שרות כל הנהגות המפלגות הציוניות במקהלה אחת, מקהלת המתנכרים לזכויות היסודיות הצודקות של העם הערבי הפלסטיני, המכריזה בטונים שונים הכרזה אחת: ״אף פליט ואף שעל אדמה״, מקהלה שמנצח עליה ראש המתנכרים לשלום ולזכויות העמים: בן-גוריון.

אפשרויות חדשות

עמדת מפלגתנו הקומוניסטית בקרב ההמונים הערביים, שורשים עמוקים לה, ושום סער ושום דיכוי וטרור מצד השלטון הבן-גוריוני, וכן שום גל עכור של הסתה אנטי-קומוניסטית פרועה, יהיה מקורו אשר יהיה, לא יוכלו לה.

הריאקציה הישראלית יצאה אחרי הבחירות לכנסת הרביעית בסוף 1959 בתופים ובתרועות, והודיעה על התמוטטות עמדות המפלגה הקומוניסטית בקרב ההמונים הערביים. אמרנו אז ואנו אומרים היום בייתר תוקף לאויבי הקומוניזם, לאויבי העם: דייכם! אפילו בימי הגל האנטי-קומוניסטי העכור ב-1959, שיצא מאצל שליטי קע״ם[5], הציבוריות הערבית בעלת ההכרה לא איבדה את ראשה ולא את שיווי משקלה והגנה על עיקרי עמדותיה של מפלגתנו. אפילו בבחירות 1959, יצאה מפלגתנו הקומוניסטית, למרות נסיגתה, כמפלגה הראשונה בקרב ההמונים הערביים בישובים הערביים המרכזיים בארץ. מפלגתנו נתמכת ע״י העמלים הערביים ככוח האוונגארדי והמדריך של העם הערבי, ויצאה הראשונה בערים ובכפרים הגדולים. בנצרת, מרכז החיים הערביים בישראל, שמרה מפלגתנו על מקומה הראשון בקבלה 2,400 קולות, 28.5%. גם בחיפה וביתר הערים המעורבות יצאה מפלגתנו הראשונה בקרב ההמונים הערביים, בהיותה נתמכת ע״י הפועלים בעלי ההכרה. בכל הכפרים, אשר בהם פעלה מפלגתנו כסניף מאורגן, שמרנו על עמדותינו, ובמקומות מסוימים אף עלינו. בערי ובכפרי הגליל המערבי קיבלנו 6,260 קולות לעומת פחות מ-4,000 קולות של מפ״ם. מפ״ם יכולה

5 קע״ם – קהילייה ערבית מאוחדת. כך נקרא האיחוד, שהתקיים בין מצרים לסוריה בשנים 1958-1961.

אמנם ליהנות משלל קולות הבדואים בנגב, הקשורים עם קיבוציה בקשרים כלכליים, כשעסקניה כופים על הבדואים את האות "מ", החלוצית-ציונית. היא כמו-כן נהנתה מהתקשרויות בלתי-מוסריות עם ראשי משפחות במסע הבחירות לרשויות המקומיות. במשולש, שמרה מפלגתנו הקומוניסטית על כוחה בקבלה 2,000 קולות, אם כי ירידתנו בטייבה ובאום אל-פחם צריכה להיות אות אזעקה.

כל נסיגה של המפלגה הקומוניסטית היא נסיגה למאבק נגד הדיכוי הלאומי, למען השלום והדמוקרטיה. אך מה שרוצים אנו להדגיש, בעומדנו על תוצאות הבחירות הקודמות, זאת היא העובדה החשובה והמכרעת, שמפלגתנו היא מפלגתם של המוני הפועלים הערבים, בה הם תומכים ומסביבה הם מתלכדים, ועליה הם מוכנים להגן בכל עת ובכל מצב קשה. קיימות אפשרויות חדשות, שעלינו לדעת כיצד להופכן, במערכת הבחירות הקרובה, להישגים גדולים למפלגתנו ולמאבק המוני עמינו נגד הדיכוי הלאומי ולמען זכויותיהם היומיומיות והלאומיות.

קטעים מנאום בוועידה ה-14 של מק"י, 1 ביוני, 1961,
הכלול ב"ספר הוועידה ה-14 של מק"י"

יום האדמה 1976

לא קל היום, מעל דוכן הכנסת, לדבר על מה שאירע אתמול. אבל כבן העם הערבי וגם כחבר כנסת, היושב באולם הזה 28 שנים, חייב אני להשמיע את קול הכאב וקול המחאה של האוכלוסיה הערבית על מה שאירע לה אתמול.

אתם, הממשלה, נהגתם כלפי האוכלוסייה הערבית כאילו לא היו בניה אזרחי מדינת ישראל. כל ההכרזות שלכם, של הממשלה, על שוויון זכויות, על פיתוח, על יחס שווה, אין להן כל שחר וכל אחיזה במציאות, נוכח מה שעשתה הממשלה אתמול כלפי האוכלוסייה הערבית, כלפי האוכלוסייה שחשבה במשך כל השנים, וגם עכשיו חושבת עצמה לחלק מאזרחי מדינת ישראל. שר המשטרה אמר אתמול בטלוויזיה, שאוכלוסייה זו היא "בשר מבשרנו". אבל אתם חתכתם בבשר הזה, כדי שלא יהיה חלק מבשרכם.

ראש הממשלה ושר המשטרה, אתם תישאו באחריות לעתיד היחסים עם האוכלוסייה הערבית. אנו, הקומוניסטים, פעלנו ונמשיך לפעול בכל מאודנו לטפח אותם על בסיס של אחווה אמיתית יהודית-ערבית, על בסיס יחסי אחים ושוויון זכויות, ולא על בסיס שלילת זכויות, ולא על בסיס של טבח אחרי טבח, מכפר קאסם ועד 30 במארס 1976.

הממשלה מודיעה, שהיא פעלה נגד הפרת החוק. אולם עוד ב-20 במארס התכנס הפורום המוביל בראשות ראש הממשלה, והחלטותיו פורסמו בעיתונות שחור על גבי לבן: הפורום המוביל החליט לשבור את השביתה. החלטתם לשבור את האוכלוסייה הערבית, שלא יהיה לה קול למחות על העוולות, אשר נעשות כלפיה. אתם מדברים על הפרות חוק וסדר? צאו לסכנין, צאו לטייבה, ותשמעו מפי האנשים, מה עוללו להם שליחי החוק והסדר.

אדוני סגן ראש הממשלה, פנו גם אליך, כי חשו את מה שמתכננים כלפי האוכלוסייה הערבית, ואמרו לך: רוצים שזה יעבור בשקט, רוצים שהמחאה תעבור בשלווה. לא

רציתם לשמוע, החלטתם בדם קר לשבור את האוכלוסייה הערבית ולשפוך את דמה, כך שלא תעז עוד להשמיע את קול מחאתה נגד ההפקעות, נגד העוולות, נגד האפליה והקיפוח. אבל לא תצליחו.

רק"ח[6] היא כלי ביטוי למאבקה הצודק והאמיץ של האוכלוסייה הערבית לשוויון זכויות. את המאבק ננהל בלי פחד מפני מה שאתם עושים ומאיימים, על יסוד כיבוד זכויות ושוויון זכויות, כחלק ממדינת ישראל.

אתם מדברים על הפרות סדר, כביכול. אינכם יודעים מה שנעשה. אני אומר לממשלה ולראש הממשלה: אינכם יודעים מה היה בשטח. לעראבה נכנסה שיירת מכוניות צבא וחיילים, כדי להכות באנשים שהתקהלו ללא כל התגרות, ותמהו למה באות השיירות האלה. אתם מדברים על הרוג בטירה, ואינכם יודעים שהוא נפל בטייבה. כל כלי התקשורת מופנים נגד "ההתפרעות" של אנשי רק"ח בטירה, כדי להצדיק את הפשע, את ההריגה בטייבה שאתם אומרים שהיתה בטירה. אבל ההריגה נעשתה בטייבה, שם המון שקט ושליו עמד בצדי הכביש.

אתם מדברים על נצרת. זו זכותו של תאופיק זיאד, שהכשיל את המזימה הרצחנית נגד תושבי נצרת. אתם צריכים להודות לתאופיק זיאד. אתם שלחתם את משמר הגבול לפרוץ לביתו בניגוד לחסינותו כחבר הכנסת, כדי להתגרות בו, כדי להביא אותו לידי התקוטטות, כדי להביא לתוצאות חמורות בנצרת. הוא הכשיל את מזימתכם. הוא הכשיל את משמר הגבול וההוראות שלו. עם ישראל יגיד פעם תודה לתאופיק זיאד ולחבריו, למפלגה הקומוניסטית ולחבריה היהודים והערבים, על כך שהגנו באומץ לב על זכות האוכלוסייה הערבית ועל האפשרות של חיים משותפים.

תפיקו את הלקח לא באיומים על רק"ח, אלא בפשפוש במדיניות שלכם, בבדק בית,

6 רק"ח – רשימה קומוניסטית חדשה. זה היה הכינוי שאישרה ועדת הבחירות המרכזית לרשימת המפלגה הקומוניסטית הישראלית בראשות מאיר וילנר ותאופיק טובי, בבחירות לכנסת שהתקיימו בשנת 1965, סמוך לפילוג שהיה במפלגה באותה שנה. מאז ועד לבחירות ב-1977, רק"ח היה כינויה של סיעת מק"י בכנסת.

בבדיקת מדיניותכם, מדיניות האפליה, ההחנקה של הכפר הערבי, האפליה כלפי הפועל הערבי וכלפי המשכיל הערבי. תנו לאוכלוסייה הערבית להרגיש שהיא חלק מהמדינה הזאת, ואז נדבר אחרת.

דברים במליאה, בדיון על הצעת אי-אמון בממשלה
שהגישה סיעת רק"ח בכנסת, 31.3.1976

توفيق طوبي

חוק רמת הגולן - ציניות מהולה בפשע

הבאת הצעת החוק על סיפוח רמת הגולן שעה לפני פתיחת מושב רגיל של הכנסת - זו שערורייה פרלמנטרית ופוליטית, שלא הייתה דוגמתה. אנו מוחים בכל תוקף נגד ההתנהגות הטרוריסטית הזאת של סיעות הרוב כלפי הכנסת.

להביא הצעת חוק כזאת, שהיא אקט של הכרזת מלחמה, שעה לפני מושב רגיל של הכנסת, ולהגיד שנדון בה בקריאה ראשונה, שנייה ושלישית, על אפכם ועל חמתכם, האם זה לא טרור פרלמנטרי שאי אפשר לסבול אותו? זה הרס הבית הזה, זה הרס הכנסת והיסודות הפרלמנטריים, עליהם מתבססת מדינת ישראל.

החלטת סיעת המערך להחרים את הדיון בשל העמדות המנוגדות שיש בתוכה, זו בריחה מהמערכה. גם כשמערכה נכפית, הרי מתוך אחריות לעניין השלום, לגורלה ולעתידה של המדינה באזור, לעתיד יחסיה עם המדינות הערביות השכנות, יש לקום ולהתנגד להצעת החוק הזאת.

סיפוח רמת הגולן, השטח הסורי שנכבש ביוני 1967, הוא סיפוח של טריטוריה, המוגדרת לפי כל האמנות וההסכמים הבינלאומיים כטריטוריה סורית. ובנושא זה, לא יעזרו ההנמקות ההיסטוריוסופיות, ששמענו היום מראש הממשלה בגין ומנציגי סיעות הקואליציה. הגבולות הבינלאומיים, שישראל התחייבה לכבדם כאשר קמה ב-1948, מגדירים באופן מפורש ביותר, שרמת הגולן כלולה בשטח הריבוני של המדינה הסורית.

במשך חמש-עשרה השנים שחלפו מאז מלחמת יוני 1967, ממשלות ישראל אישרו מסמכים שונים, ובכללם - החלטה 242 של מועצת הביטחון, שממשלת ישראל אישרה כמה שנים אחרי שנתקבלה במועצת הביטחון, והחלטה 338 של מועצת הביטחון, שעל

בסיסן נחתמו הסכמים בינלאומיים. הסכמי ההפרדה, שנחתמו עם סוריה, התבססו על החלטות 242 ו-338 של מועצת הביטחון. בצעד זה, הכירה מדינת ישראל בעובדה, שרמת הגולן היא שטח סורי, הנשלט בידי צה"ל כשטח מוחזק עד הסדר השלום שבוא יבוא.

ממשלת ישראל התחייבה לכבד את החלטה 242 של מועצת הביטחון, השוללת סיפוח שטחים שנתפסו בכוח הנשק. והנה באה ממשלת בגין ומחליטה החלטה הרפתקנית, הנוגדת את החוק הבינלאומי ואת החלטות משפחת העמים, שישראל חייבת לכבד מתוך אינטרס ודאגה עצמית. בדרך זו עורמת ממשלת הליכוד עוד מכשול רציני בדרך אל השלום הצודק והיציב, שהמוני העם בישראל וכל העמים הערביים השכנים צופים אליו ושואפים להשיגו.

הממשלה מספחת טריטוריה סורית ואומרת באופן דמגוגי וציני, כי פני ממשלת ישראל לשלום, וכי סוריה אינה רוצה בשלום. זו ציניות מהולה בפשע. כל העולם יודע, שממשלת סוריה הסכימה להחלטות מועצת הביטחון, להחלטות האו"ם, ומוכנה להסדר שלום במזרח-התיכון על בסיס נסיגת ישראל מהשטחים שנכבשו ביוני 1967, על בסיס הכרה בזכות העם הערבי הפלסטיני להקים את מדינתו בגדה וברצועה, ועל בסיס כיבוד הדדי של העצמאות והריבונות של כל המדינות והעמים, כולל ישראל.

אין לפרש את האקט התוקפני הזה של סיפוח רמת הגולן אלא כצעד מתגרה. זה למעשה אקט של מלחמה. על ידי אקט זה, מעריכה ממשלת הליכוד שהיא יכולה, תוך ניצול מצבים מסוימים, ליצור עובדות מוגמרות חדשות של סיפוח. ממשלת הליכוד, באופן מתגרה, מנצלת את הסכם קמפ דייוויד, שניטרל את מצרים על ידי ניתוק יחסיה עם סוריה ויתר המדינות הערביות השכנות, ונוקטת באקט סיפוח הגולן לפני אפריל הקרוב, מועד פינוי סיני.

ממשלת הליכוד, באקט מלחמתי זה, דוחפת להצתת אש מלחמה תוקפנית בלבנון, שתכוון נגד סוריה, נגד העם הערבי הפלסטיני ונגד לבנון. לצעד הרפתקני זה התייחס

בז'ז'ינסקי[7] ביומון "ניו יורק טיימס" ב-6 בדצמבר 1981.

ייתכן שממשלת הליכוד, בתיאום עם ארצות-הברית, חושבת שהיום זה זמן מתאים לאקט תוקפני מתגרה זה, ואפילו להצתת אש מלחמה נגד סוריה. החשבון שלהן פשוט: מוקד ההתעניינות הבינלאומית מופנה כיום לפולין, ולכן הם יכולים לבצע את מזימת הסיפוח והתוקפנות ללא תגובה בינלאומית מתאימה. זו טעות טראגית. נציגי הממשלה ידעו, כי באקט הזה הם יקוממו נגדם, נגד ממשלת ישראל, לא רק את העמים הערביים אלא גם את משפחת העמים, אשר רוצה בשלום אמת במזרח-התיכון על בסיס של כבוד הדדי, על בסיס כיבוד זכויות העמים הערביים והטריטוריה הריבונית שלהם וכיבוד זכויות ישראל והטריטוריה והריבונות שלה, בלי סיפוח ובלי כיבושים.

אתם מדברים על יום חג? זה יום טראגי, זה צעד פטאלי, העורם בפני העם בישראל מכשולים חדשים בדרך לשלום, להשתלבות באזור. בזה אתם רק יוצרים מצב של המשך הקזת הדם. אבל אני בטוח, שהמוני העם בישראל מניסיונם, יידעו להסיק מסקנות ויפילו את הממשלה הזאת ואת שאיפות הכיבושים, הסיפוח, והמלחמה שלה; יפילו אותה ויבטלו את חוקי הסיפוח, חוקי המלחמה.

דברים בדיון בכנסת בהצעת חוק סיפוח רמת הגולן, 14.12.1981

7 זביגנייב בז'ז'ינסקי – כיהן כיועץ לביטחון לאומי בתקופת ממשל הנשיא קרטר בארצות-הברית, 1977-1981.

לשמר מבנים ערביים עתיקים בחיפה

בעיתון ״הארץ״ מיום 23 בפברואר 1982, התפרסמה ידיעה, בה נכתב: ״התנגדות להריסתו של מבנה אבן בעל ערך אדריכלי היסטורי בעיר התחתית בחיפה ותביעה לשימורו, הוגשו לוועדת בנין ערים בחיפה על-ידי המועצה לארץ ישראל יפה. המבנה, יחד עם קבוצת המבנים הסמוכים אליו והמוכרים כגוש בתי הפשה, מהווים שלימות ארכיטקטונית-אורבאנית חשובה, כציון דרך בהקמתה ובהתפתחותה של העיר חיפה״.

בהמשך הכתבה נאמר: ״בהתנגדות, שעליה חתום יושב ראש ועדת התכנון של המועצה לארץ ישראל יפה, האדריכל אבן-אור מהפקולטה לארכיטקטורה בטכניון, נאמר, כי הבניין הנדון, שהוקם בימי התורכים, הוא בעל ערך אדריכלי-היסטורי לתקופתנו. הוא בנוי אבן מסותתת, יש בו אולמות גדולים מאוד במצב טוב, אשר תקרתם עשוייה קמרונות צלב מרהיבים ביופיים. בחזיתות הבנין – קשתות אבן מקוריות ועמודי תמיכה משיש מסותת ומלוטש. ניתן לזהות בחזית הדרומית והמזרחית של הבניין את התקופות השונות, שבהן ניבנו חלקיו השונים. למרבה הצער, ניזוק הבניין בשנים האחרונות. מרפסות זיז מלוחות שיש מאסיבי נעקרו מחזיתותיו, וגג הרעפים המקורי שלו נשדד בהדרגה. למרות הנ״ל, ניתן לעצור את ההרס, לשקם את המבנה ולהחזירו לשימוש״.

האמת היא, שהמדובר לא רק בבתי הפשה. זה חלק מתוכנית, שמתבצעת מאז 1948, כאשר נהרסה העיר העתיקה של חיפה ונעלם הרובע הישן של העיר. זו תוכנית,שיישומה גרם הרס של כל רובע העיר העתיקה, של ואדי סאליב, ושל שכונות עתיקות אחרות של העיר חיפה. בניינים יפים, עתיקים והיסטוריים, נהרסו ונרמסו באכזריות רבה.

כבן חיפה, כמי שנולד בחיפה ומשפחתו חיה בה מדורי דורות, כשאני עובר ברבעים העתיקים שנהרסו ונעלמו, הלב כואב והעין בוכה על מה שחוללה יד נפשעת, שכל מה

שהניע אותה הוא הרצון להרוס כל זכר לערבים בחיפה. אני עובר בין הריסות העיר העתיקה ושואל, היכן היה המצפון האנושי, כשנתנו את ההוראה להרוס את העיר וליישר את הקרקע. אני עובר בשטח העיר העתיקה ונזכר בבית בו נולדתי, בבית הספר היפה שבו למדתי - מבנה עתיק והיסטורי. אני נזכר בככר ג׳ריני, מול מסג׳ד אל-ג׳ריני, שהצריח שלו עדיין קיים, ככר עם קומפלקס מיבנים עתיקים ויפים. הכל נהרס. במקומם נבנו מבני קופסה, שמי יודע כמה זמן עוד יחזיקו מעמד, עוד עשר שנים, עוד עשרים שנה. לעומת זאת, מבנים יפים בני מאה, מאתיים ואף ארבע מאות שנים, נהרסו בזדון.

יד ההרס והעלמת העבר הערבי של העיר חיפה ממשיכה בפעילותה. בתור להריסה עומדים בניינים יפים ועתיקים. אני מזכיר את בית המרחץ העתיק והיפה על שם חמאם אל-באשה, בצידו של בית הפשה. אני מזכיר את המסג׳ד ליד הדואר. יד ההרס לא יכלה לסבול מסג׳ד יפה, משומר יפה, ונגסו בו אבן אחרי אבן, עד שכמעט הביאו אותו היום להרס גמור. אני מזכיר את מסג׳ד אל-ג׳ריני, שאמנם עוד עומד על תלו, אבל מי שמביט ורואה איך מזניחים אותו, רואה את הפרספקטיבה. הצריח העתיק והיפה עדיין ניצב במקומו, אבל השאלה היא כמה זמן יחזיק עוד מעמד.

בוואדי סאליב עדיין קיימים בתי אבן, בתי מגורים יציבים, מוצקים ויפים, שיכולים לאכלס מאות משפחות. אבל החלונות והדלתות אטומים. כאשר משפחה מפנה ביתה, אוטמים את החלונות והדלתות ומייעדים את הבית להריסה.

הצעתי לסדר היום היא - למנוע את הריסתם של מבנים עתיקים, שהם בבחינת אתרים היסטוריים של העיר חיפה.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 8.3.1982

גיוס משתפי פעולה לא יציל את הכיבוש

ממשלת בגין-שרון תזכה, כנראה, גם הפעם באמון של רוב זעום של חברי הכנסת. אבל הזוועות המתבצעות בשטחים הכבושים: בגדה, ברצועת עזה ובגולן, בפקודת שר הביטחון שרון ובגיבויו המלא של ראש הממשלה, הפשעים המתבצעים נגד העם הערבי-הפלסטיני, רוקנו למעשה את הממשלה הזאת מכל זיקה לשלטון החוק, גם הישראלי וגם הבינלאומי.

השר שרון והמפקדים הצבאיים, הפועלים בגיבויו המלא ובעידודו של ראש הממשלה, לאחר שפתחו במסע דיכוי ללא תקדים נגד אוכלוסיית רמת הגולן, כדי לכפות עליה את חוק סיפוח הגולן, פתחו עתה במאבק מכריע, לדברי השר ומפקדיו, נגד העם הערבי הפלסטיני בגדה וברצועת עזה.

ראש הממשלה ושר המלחמה שלו, הגנרל שרון, חושבים שהמועד הנוכחי, ערב הנסיגה הסופית מסיני, הוא המועד המתאים לשבור את העם הערבי הפלסטיני בשטחים הכבושים, את שאיפתו לעצמאות לאומית ולהקמת מדינתו העצמאית בצדה של ישראל, להביא להנצחת הכיבוש ולסיפוח הגדה ורצועת עזה, ולהחלת החוק הישראלי עליהן, כפי שגילה השגריר ארנס[8], וכפי שעשתה הממשלה בגולן.

בהשראת תוכנית הרפתקנית זו, ולפי הוראות השר שרון, פועלים הפרופסור המדופלם מילסון ומפקדי צבא הכיבוש, כדי לכפות עתה את המינהל האזרחי ואת תוכנית האוטונומיה פושטת הרגל על תושבי השטחים הכבושים. המטרה האסטרטגית היא

8 משה ארנס – מראשי הליכוד. כיהן כשגריר ישראל בארצות-הברית בשנים 1982-1983, ובהמשך כשר הביטחון וכשר החוץ.

מימוש תוכניתה ההיסטורית של מפלגת חירות ועקירת העם הערבי הפלסטיני ממולדתו.

בהתאם לכך, פועלת ממשלת הליכוד כיום כמפקדת אצ"ל, עם כל הזוועות הנובעות מכך, ולא כממשלת חוק וסדר. ממשלת מפקדי אצ"ל מחדשת היום, כלפי העם הערבי הפלסטיני בשטחים הכבושים, את שיטות הטמנת הפצצות בשווקים הערביים בימי המנדט, ואת שיטות דיר יאסין נגד אוכלוסיה חסרת מגן. מה שמתרחש כיום בשטחים הכבושים, הזוועות של חיל הכיבוש והתדרדרות המצב, נובעים מהכרזת המלחמה של השר שרון על עצם קיומו הלאומי של העם הערבי הפלסטיני. שרון נלחם נגד אוכלוסיה בלתי מזוינת, אשר נשקה היחיד הוא אמונתה העזה בצדקת מאבקה לעצמאות, לשחרור לאומי ולשלום צודק.

הצעד של פיזור עיריית אל-בירה נועד לפזר ולהדיח מוסדות נבחרים, ארגונים ואנשי ציבור, המבטאים נאמנה את השאיפות הלאומיות הצודקות של המוני העם הפלסטיני, כדי לפנות דרך לבובות, למשתפי פעולה ולקוויזלינגים, שיסכימו לצחצח את מגף הכובש הזר.

כל הדיבורים על הבטחת שירותים הם עורב פורח ודמגוגיה. כל אחד יודע שבפיזור העירייה הנבחרת של אל-בירה, שיתק הממשל הצבאי את השירותים לתושבים.

השר שרון מכריז באופן מצחיק וחסר כל כיסוי, שהדבר הגדול שקרה מאז 1967 בשטחים הכבושים הוא, שקמו אנשים בדמותו הגמדית של דודין[9], שיהיו הנהגה אלטרנטיבית לאש"ף, שהוא נציגותו היחידה והמוסמכת של העם הערבי הפלסטיני. זה דיבור מגוחך. מעמדו של אש"ף כנציגו של העם הערבי הפלסטיני בשטחים הכבושים לא נכפה באמצעות טרור, כאגדת הממשלה, ולא נקבע בידי ח"כ פרס, כשהיה שר הביטחון ואישר את עריכת הבחירות המוניציפאליות בשטחים הכבושים ב-1976, כדברי השר שרון היום. מעמדו של אש"ף כנציגו של העם הערבי הפלסטיני מעוגן

9 מוסטפא דודין היה מראשי הארגון "אגודות הכפרים", שפעל בגדה המערבית בשנים 1983-1977, בחסות הצבא הישראלי, במטרה לשמש תחליף לאש"ף.

בכך, שהוא מבטא את המאבק ואת שאיפות ההמונים בשטחים הכבושים לשחרור לאומי ולהקמת מדינתם הלאומית בצדה של ישראל, ושום טרור ודיכוי של שלטונות הכיבוש לא ישנו עובדה זו.

חיל הכיבוש והמתנחלים הגזעניים עורכים פוגרומים באזרחים חסרי מגן; תוקפים תלמידים ותלמידות, נשים וילדים ביריות ובגז מדמיע; מבצעים עוד רצח ועוד רצח, תוך התנהגות אכזרית ומבישה וחסרת כל מצפון. כל זה נעשה, כדי להשתיק את זעקתו של עם שלם נגד הניסיון לחסל את קיומו הלאומי, כדי לכפות עליו משטר של נישול אכזרי מאדמתו, התנחלות קולוניאליסטית וכיבוש נצחי. אך אלה, הנותנים הוראות למבצעי דיכוי, מכריזים באופן דמגוגי, שזה נעשה כדי לשמור על הסדר ועל השקט.

הממשלה הזאת רוצה לכפות על העם הערבי הפלסטיני שקט של בית קברות. לכן בעקבות מה שמתחולל היום, חייבים כל אנשי המצפון וכל השואפים לעתיד של שכנות עם ישראל באזור הזה, להרים את קולם.

על כל הפשעים שמתבצעים, שהועלו והוזכרו בעיתונות ומפי חברי הכנסת: רציחת הנער בידי מתנחלים; רציחת שני התלמידים בידי החיילים היורים; הפגיעה החוזרת בעיריית שכם והניסיון לחסל את בסאם שקעה[10] – על כל אלה שתק השר שרון. הוא לא מצא לנכון להתייחס לעובדות אפילו במלה אחת בתשובתו. אך מה יענה שרון, כשהוא הנותן את הפקודות לבצע את הפשעים האלה?

אך הפשעים שמבצע השר שרון בשטחים הכבושים הם גם פשע כלפי העם בישראל. שרון, בשיטותיו, מוביל לדיקטטורה צבאית גם בתוך ישראל. מה שמחולל השר שרון בשטחים הכבושים, כשהוא מעמיק תהומות בין העמים ובין ישראל לסביבתה, זה פשע כלפי עתיד ישראל באזור.

10 בסאם שכעה – מנהיג לאומי פלסטיני. נבחר לראשות עיריית שכם בשנת 1976. ביוני 1980, נקטעו שתי רגליו בפיגוע, שביצעה נגדו המחתרת היהודית. השלטון הצבאי הישראלי הדיח אותו מתפקיד ראש עיריית שכם במרס 1982.

למלחמה, ששלטונות הכיבוש גזרו על העם הערבי הפלסטיני בשטחים הכבושים, אין כל סיכוי להנציח את הכיבוש. ואם השר שרון והכיבוש הגיעו לכך, שהם תולים את הצלחתם במריונטה דודין, בשכירי חרב בדמות הבובה הזאת – כישלונם מובטח. צעד זה אומר דרשני; הוא אומר ששרון והכיבוש הגיעו לפשיטת-רגל גמורה.

הניסיון להציל את הכיבוש בחרחור מלחמה בין פלסטינים לפלסטינים אינו פטנט ישראלי. צעד כזה ניסו קולוניאליסטים שקדמו להם: הצרפתים באלג׳יריה, הגזענים ברודזיה. גם הגזענים בדרום-אפריקה מנסים, באמצעות שכירי חרב, להטביע את מאבקו של העם השחור לשחרור מהדיכוי. האמריקאים ניסו את הפטנט הזה בווייטנאם - וכשלו.

טועה ממשלת בגין, כאשר היא חושבת, שכוח צבאי, הנתמך בידי שליטי וושינגטון, הוא אשר יכתיב את עתיד הארץ ואת עתיד האזור. ממשלת בגין-שרון רק תגרור את הארץ ואת שני העמים להעמקת התהום, ותערום מכשולים נוספים בדרך אל השלום הצודק.

הכיבוש ייכשל בסופו-של-דבר. הכובשים ייסוגו, וינצח השלום הצודק, השלום הישראלי- פלסטיני, שיערוב לחיים של שני העמים ושל שתי המדינות העצמאיות בדו-קיום ובכיבוד הדדי של זכויות. כדי לקרב את היום הנכסף הזה, חיוני לשחרר את ישראל ואת האזור כולו מהסיוט הזה ששמו ממשלת בגין, וכמה שיותר מהר.

הנמקת הצעתה של סיעת חד״ש להביע אי-אימון בממשלה
בשל פשעיה בשטחים הכבושים, 23.3.1982

הטבח בסברא ושתילא

פשע איום של השמדת עם, שבו נטבחו בביירות אלפי פליטים פלסטינים, נשים, זקנים וטף, בוצע באחריותה המלאה של ממשלת בגין-שרון.

באחריותה המלאה של ממשלת הליכוד, בוצע מרחץ דמים, שזעזע את העולם כולו. הממשלה הודיעה רשמית, שצה"ל נכנס לביירות, כדי למנוע פרעות, וכדי לשמור על הסדר כביכול. כך הודיעה הממשלה באופן רשמי. אך התוצאה היא: רציחתם בדם קר של אלפי חפים מפשע, רובם נשים וילדים פלסטינים. השר שרון הכריז, שכוחות צה"ל הקיפו את מחנות הפליטים. כיצד קרה, שהייתה פירצה במזרח, כפי שהרמטכ"ל הסביר באופן המבולבל ביותר את מה שקרה, כדי לחפות על אחריותו?

במשך שני הלילות, שבהם נערך הטבח האיום, פגזי תאורה של צה"ל האירו את המחנות בפני הפורעים. האם לא צריך לחקור את כל זה?[11] הרי ידועה העובדה, שכוחות צה"ל אסרו לפני הפרעות אלפי צעירים מבין הפליטים הפלסטינים, והשאירו את תושבי המחנות חסרי מגן.

לפי הפרסומים בעיתונים של אתמול ושל שלשום, הממשלה היא-היא שאישרה את כניסת הפלנגות למחנות הפליטים, כדי לעשות סדר כביכול. האם את זה לא צריך לחקור?

11 תאופיק טובי העלה בכנסת את הדרישה לחקירת הטבח ההמוני, שביצעו הפלאנגות הלבנוניות, בחסות הכיבוש הישראלי, בתושבי מחנות הפליטים הפלסטינים סברא ושתילא בימים 16-18 בספטמבר 1982. שלושה ימים לאחר נאומו של תאופיק טובי בכנסת, נערכה בכיכר מלכי ישראל בת"א הפגנת ה-400 אלף בדרישה להקים ועדת חקירה ממלכתית לטבח. ועדת החקירה הממלכתית, שהוקמה עקב הלחץ הציבורי, פרסמה את מסקנותיה בפברואר 1983.

קציני צה"ל תידרכו את הפלנגות שנכנסו לשם, לפי ידיעות שפורסמו בעתונות ממקורות אחראיים. האם לא צריך לחקור את זה?

במשך 36 שעות נערך טבח של אלפים באזור, שהיה באחריות צה"ל. מי לא יפנה אצבע מאשימה כלפי שר הביטחון וכלפי הרמטכ"ל, האחראים לכוחות צה"ל, שנמצאו בשטח?

שרים ידעו ושמעו על הטבח ולא נקפו אצבע. האם לא צריך לחקור שרים אלה, אשר ידעו ולא עשו כלום, ולכן הם היו שותפים לפשע הזה?

אנו מאשימים את ממשלת בגין-שרון באחריות המלאה לרצח עם של הפליטים הפלסטינים בביירות. ראש הממשלה בגין ושר הביטחון שרון נתנו לצה"ל את ההוראה להיכנס לביירות, כדי להמשיך את מלאכת השמדת העם כלפי העם הערבי הפלסטיני, מלאכה בה החלו עם פתיחת המלחמה הזאת בלבנון בראשית חודש יוני.

הפשע המתועב, שנעשה בביירות, הוא השלמת המלאכה המלוכלכת, שנעשתה במחנות הפליטים בחילואה, בראשדייה ובמקומות אחרים בדרום לבנון. הפשע המתועב בביירות הוא פרי המדיניות הנפשעת של ראש הממשלה בגין, של שר הביטחון שרון, ושל הרמטכ"ל איתן, אשר הכריזו, שאין לפתור את הבעיה הפלסטינית אלא בכוח. הטבח במחנות הוא פרי הקביעה הזאת, פרי המדיניות לפתור ולחסל את הבעיה הפלסטינית בכוח הנשק, שפירושה - חיסולו, לרבות הפיסי, של העם הערבי הפלסטיני. כך נהגתם בכפר בריר, בדיר-יאסין, וכך אתם ממשיכים לעשות היום, ובממדים גדולים יותר.

לכן העם בישראל מתקומם נגד הדרך המסוכנת הזאת, דרך שפיכות הדמים האיומה של שני העמים בארץ. לכן העולם כולו מפנה כלפיכם, כלפיך, ראש הממשלה, כלפיך, שר הביטחון אריק שרון, וכלפי הרמטכ"ל שלכם את האשמה, שידיכם אתם מגואלות בדמם של אלפי הטבוחים בקור רוח בביירות.

לכן עליכם להתפטר. התפטרותכם תציל את ישראל ואת האזור מהזוועות, מהפשעים ומהדרך המסוכנת, שאתם מוליכים בה גם את עם ישראל.

דברים במליאת הכנסת, 22.9.1982

מאבקם הצודק של עובדי אל על

התנהגות המשטרה ואכזריותה כלפי עובדי אל על שלשום ואתמול, כמו גם פרשת פירוק חברת אל על, שהיא טרגדיה ישראלית בפני עצמה, הן ביטוי ברוטאלי למדיניות המעמדית של שלטון הליכוד, שהוא שלטונם הישיר של בעלי ההון.

לפני שנים, עוד לפני כינונה של ממשלת הליכוד, הזהרנו מפני מה שעלול להתפתח בתוך הארץ בתוקף המדיניות המעמדית, שממשלה זו מייצגת. והנה, היום, לאחר בחירתם לתקופת כהונה שנייה, הם אוזרים אומץ ובצעדים נחושים, ברוטאליים מבצעים מדיניות לטובת בעלי ההון, שנציגיהם יושבים בממשלה, ונגד האינטרסים של המוני העם, של מעמד הפועלים.

הטרגדיה של פירוק חברת אל על והריסתה של חברה גדולה בבעלות המדינה מבטאות מדיניות, שתכליתה - פירוק חברות ממלכתיות, ולא רק חברה אחת, והעברתן לידי בעלי הון פרטי. מדיניות זו מתבצעת בשטחים שונים: מדברים היום גם על הפרטת הדואר, הטלפונים, החשמל, הרכבת ועוד ועוד.

במדיניות זו יש, מצד אחד, פגיעה באינטרסים לאומיים-ממלכתיים. הפקדת שירותים חיוניים כאלה בידיים פרטיות משעבדת אותם לאינטרס הרווח וגריפת טובות הנאה של הבעלים החדשים, וזאת על חשבון האינטרסים הכלכליים-פוליטיים ועל חשבון האינטרסים של העובדים. במקביל, בצעדים אלה חותרת מדיניות הממשלה לפגוע בזכויות העובדים ובהישגיהם, ולהוריד מטה-מטה את רמת החיים של הפועלים. בצעדים האלה מתכוונת הממשלה להרים יד – ואת זה אומרים בפרהסיה ובפה מלא – ולהרוס את האיגוד המקצועי של פועלי ישראל. הנהלת החברה רמסה הסכמים חתומים, והכתיבה את צורת ניהול המשא-ומתן עם העובדים ועם ההסתדרות.

מכל מה שמתרחש בהקשר לחברת אל על ולעובדיה, ברור כבר עתה, שההחלטתה של הממשלה לפרק את חברת אל על נפלה זה מכבר, ללא כל קשר לתביעות העובדים. מזימה זו באה לידי ביטוי בדבריו של השר קורפו[12]. ההנהלה ניהלה את המשא ומתן כך, כדי שיהיה סיכום אחד בלבד: פירוק החברה.

התנהגות המשטרה כלפי עובדי אל על אינה יכולה לעבור ללא גינוי וללא אזעקה, וללא תביעה מהממשלה, ממשרד הפנים ומהמשטרה - להפסיק את ההתעללות הזאת בעובדי אל על. ראינו ושמענו את הצעקות, שהגיעו אלינו מעל מרקע הטלוויזיה ומעל גלי הרדיו. ראינו את הפועלים, את האמהות, את הרעיות ואת התינוקות.

על מה נלחמים עובדי אל על? מה הם רצו לבטא בהפגנה שלהם מול בתי המנהלים? מותר עוד להפגין במדינת ישראל; מותר עוד להתקהל ולהשמיע זעקת חמס למען שמירה על פת הלחם. מותר לבוא לביתו של מנהל החברה ולהגיד לו: אל תגזול פת הלחם ממשפחתנו. ומה עונים על כך? מה עונה על כך שליחו של שר הפנים, ניצב תורג'מן, בהוראה שניתנה לשוטרים? אחרי שפיזרו את הפועלים, רדפו אחריהם עד לסמטאות באלות, בגאז מדמיע ובתותחי מים. עשרות מהעובדים פצועים, ביניהם כאלה שהוכנסו לבתי חולים.

חייב אני להזכיר, כי כאשר נהגה המשטרה כפי שנהגה בנצרת, כלפי אזרחים ערבים, תוך הפרת זכויותיהם, תוך רמיסת כל חוק לגבי האזרח; כאשר פצעו ביריות למעלה מ-40 מתושבי נצרת - הזהרנו ואמרנו: היום נוהגים כך כלפי האזרחים הערבים במדינה, מחר נוהג זה יעבור לתל-אביב, לרמת גן ולהרצלייה. הדמוקרטיה איננה ניתנת לחלוקה. שלשום, ב-2 בספטמבר, זה התרחש בנצרת, אתמול זה התרחש בהרצלייה וברמת גן.

הממשלה הזאת, ממשלת בעלי ההון, מגלה את פרצופה האמיתי בפני המוני העם בישראל, גם בפני אלה שהוליכו אותם שולל והצביעו בעדה. היום אתם שולפים

12 חיים קורפו, ממנהיגי הליכוד, כיהן כשר התחבורה בשנים 1981-1988.

ציפורניים, כאשר אתם רוצים לבצע את המדיניות, שאתם דוגלים בה. ניסיתם להסתיר אותה בימי הבחירות. עכשיו אתם מבצעים אותה. עכשיו אתם באים בציפורניים שלופות אל פועלי ישראל.

אנו מגנים את התנהגות המשטרה כלפי עובדי אל על, שכוונתה הברורה איננה לשמור על הסדר, אלא לשבור את המאבק של עובדי אל על וללמד לקח את כל יתר פועלי ישראל, שלא יעזו להגן על זכויותיהם ועל מקום עבודתם. אבל עובדי אל על נהנים כיום מסולידריות של כל המוני העמלים וכל בעלי המצפון בישראל עם מאבקם הצודק להמשך קיומה של החברה, להמשך עבודתה ולשמירה על מקום עבודתם ועל פת לחמם.

כאשר אנו תובעים דיון, כדי לגנות את התנהגות המשטרה כלפי עובדי אל על וכדי להפסיק את היחס הברוטאלי הזה כלפי העובדים - אנו תובעים שמירה על זכויותיהם.

אנו מחזקים ידיהם של עובדי אל על ושולחים להם ברכת סולידריות בהמשך מאבקם הצודק. מאבקם אינו רק למען האינטרסים היומיומיים ולמען פת הלחם. זה מאבק על דמותה של החברה הישראלית. מאבקם הוא למען האינטרס של המוני העמלים בישראל, מאבק על דמותה ועל עתידה של החברה בישראל.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 1.12.1982

זיהום מי החופים והאוויר בחיפה

ב-18 בנובמבר, אישר דובר רשות שמורות הטבע, כי אלפי דגים נפלטו לחופים דרומית לחיפה. הדגים הורעלו עקב ביוב תעשייתי שחדר לים. משרד הבריאות הזהיר את הציבור, שלא לאכול דגים, אשר מקורם באותו אזור.

ממקורות שונים נודע, שכמות רבה של נפט חדרה לים של חיפה, בעקבות נזילה גדולה של דלק כבד לקישון ולמפרץ חיפה, וגרמה לזיהום הים. דובר רשות שמורות הטבע הכריז, שהם בודקים את האפשרות, שהזיהום נגרם מהזרמת ביוב תעשייתי למפרץ חיפה ממספר מפעלים כימיים באזור עתלית. זה המקרה השלישי והמשמעותי ביותר של דליפת נפט בכמויות גדולות לאזור הקישון במשך שלושת החודשים האחרונים.

ידוע, שרמות זיהום האוויר והים בחיפה הן הגבוהות ביותר בארץ. לא פעם דנו בנושא גם בכנסת וגם מחוצה לה, והרשויות השונות - הממשלה, משרד הבריאות, רשות הנמלים וגם עיריית חיפה, הבטיחו לנקוט אמצעים. אך תושבי חיפה, שנותרו עם כל ההבטחות הללו, ממשיכים לסבול מהזיהום המסוכן בסביבת עיר הכרמל, היפה בעיני מכל ערי הארץ, ואולי באזור כולו.

תושבי חיפה סובלים סבל רב מזיהום האוויר, ההולך וגובר למרות כל ההבטחות לשיפורים. שיעור החולים במחלות אסטמה ודרכי הנשימה למיניהן הוא הגבוה ביותר בארץ. כל שנה, נוספים תושבים חולים. במיוחד מחמירות המחלות בסתיו ובאביב, כאשר בהעדר רוחות, המקטינות את ריכוז המזהמים באוויר, זיהום האוויר גובר ועוטף את העיר חיפה.

מי מתושבי חיפה, ובמיוחד תושבי המפרץ ותושבי נווה שאנן על הר הכרמל, מול המפרץ, לא סובל סבל רב מהריחות, ממחנק האוויר המורעל המרחף מעל עירם, והבא מאזור התעשייה של חיפה, מהגזים הנפלטים מהמפעלים הרבים באזור - תחנת הכוח,

בתי הזיקוק, מפעל המלט נשר ועשרות מפעלים נוספים?
מי שמתרחץ בחופי המפרץ, בקצה הצפוני או הדרומי, נתקל בלכלוך המסוכן, המזהם את הים: נפט ופסולת הצפים על פני הים. יש ימים, שהמתרחץ בים לא יודע, אם הוא נכנס לים, או לבריכת ביוב. למרות כל ההבטחות לתושבי חיפה לטהר את האוויר ולנקות את הים – המצב הולך ומחמיר משנה לשנה.
ברור שהאחראי למצב הוא השלטון המרכזי, אשר חייב לאכוף חוקים קיימים, שאינם נשמרים בקפדנות, כדי למנוע את זיהום הסביבה על ידי מפעלים, ולשמור על ניקיון הסביבה, האוויר והים מפני פליטת העשן המרעיל והביוב התעשייתי ההורס.
גם העירייה היא גורם האחראי לשינוי פני הדברים. מי אומר שפיתוח תעשייתי ותחבורתי חייב להיות כרוך בהרעלת האוכלוסייה ובזיהום הסביבה והשחתתה? זאת התיאוריה של בעלי האינטרסים, בעלי ההון, אשר לגביהם הבטחת הרווח הפרטי עומדת מעל לכל, ואשר מזלזלים בחובתם לנקוט צעדים בטיחותיים עם הנחת אבן היסוד של כל מפעל. בריאות העם וניקיון הסביבה הם מישניים מבחינת בעלי ההון וגם מבחינת השלטון, העומד מאחוריהם. שיקולי הרווח וצבירת ההון קודמים בעיניהם לבריאות העם ולאינטרס החברתי-הכלכלי.
כאשר בריאות העם, ניקיון הסביבה והדאגה לאינטרס החברתי-כלכלי הם בתחתית סולם עדיפויותיו של השלטון; כאשר אינו מוכן לנקוט מצדו צעדים תקציביים וגם חוקיים, כדי לנקוט את האמצעים והצעדים הטכניים הדרושים להבטחת ניקיון הסביבה ולמניעת השחתתה – מגיעים למצב כזה של הרס הסביבה והרס בריאות העם. למצב הנוכחי אופייניים העדר פיקוח ועצימת עיניים מצדם של השלטון ושל הרשויות המוסמכות, ובריחה ממילוי חובותיהם. עם כל הבקרה המתקיימת בנמל חיפה, פסולת רבה נפלטת מאוניות מטען וממיכליות נפט. לפעמים זול יותר, מבחינת בעלי האוניות, לשלם קנס, מאשר לנקוט בצעדים הטכניים הדרושים לביעור הפסולת ולמניעת פליטת נפט ופסולת לים.
אין זה המקום להעלות את הצד הפוליטי השלילי של ביקורי הצי השישי האמריקאי בחיפה, ואת המשמעות המסוכנת של הפיכת חיפה למעגן כמעט קבוע של הצי השישי.

אך בהקשר זה, אני שואל את משרד הבריאות: האם הוא בודק, מה מידת הסכנות לסביבה, לניקיון הים ולבריאות האוכלוסייה, כתוצאה מביקוריהן של אוניות המלחמה האמריקאיות, ובמיוחד של נושאות המטוסים ושל המשחתות המונעות בכוח גרעיני?
בהצביעי על המצב האקולוגי המסוכן בעיר חיפה, אני תובע קודם כל מהשלטון המרכזי ומעיריית חיפה לנקוט בכל הצעדים הדרושים לטווח קצר ולטווח ארוך, כדי לשנות את המצב ולמנוע סיכון של בריאות הציבור ושל בריאות הסביבה. צעדים למניעת זיהום הסביבה מחייבים השקעה, הכנסת טכנולוגיה חדשה ותכנון לטווח ארוך.
הסכנה לסביבה קיימת לא רק בחיפה, אם כי בעירי היא החריפה ביותר. סכנת הזיהום נשקפת לכל הארץ, לעריה ולחופיה. לכן נחוצה באופן דחוף תוכנית ארצית להגנת הסביבה הטבעית ובריאות העם, אשר תעצור את סכנת השחתת הסביבה והפגיעה בבריאות הציבור.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 1.12.1982

שוויון זכויות האישה – תנאי לחברה מתקדמת

ה-8 במרס, יום האישה הבינלאומי, הוכרז כיום המאבק לזכויות האישה עוד ב-1910, בוועידת הנשים הבינלאומית הראשונה שנערכה בקופנהגן, שבראשה ישבה קלרה צטקין[13], חלוצת המאבק לזכויות האישה. המועד הזה נבחר במטרה לציין את ה-8 במרס 1907, היום בו הפגינו אלפי פועלות בניו-יורק בתביעה לשוויון, ועשרות מהן שילמו בחייהן, כאשר שוטרים ירו בהן, במטרה לדכא את שאיפת ציבור הנשים לשוויון ולחיי כבוד.

לרגל יום מאבק זה, שהוא יום חג לציבור הנשים בעולם כולו, הנני מברך את האמהות, האחיות והבנות, את כל ציבור הנשים היהודיות והערביות בארצנו, וכולל בזה את חברות הכנסת ועובדות הכנסת, ומאחל להן חיי שלום, בריאות, שוויון, כבוד ואושר להן וליקיריהן.

לפי פנייתה של תנועת נשים דמוקרטיות בישראל לכל סיעות הבית, הנני מעלה ביום זה את התביעה מהכנסת וממשלת ישראל לאשרר את האמנה הבינלאומית לביטול כל צורות האפליה נגד נשים ולחוקק את החוקים המתבקשים ממנה, כדי לבטל כל צורה של אפליה חברתית וכלכלית.

הננו מבקרים את העובדה, שממשלת ישראל לא מצאה לנכון לאשרר, עד היום, אמנה

13 קלרה צטקין (1857-1933) – מהפכנית ופמיניסטית גרמניה. ייצגה את המפלגה הקומוניסטית של גרמניה ברייכסטאג משנת 1920 ועד שהנאצים תפסו את השלטון ב-1933.

חשובה זו, הקובעת, כי אפליה נגד נשים אינה מתיישבת עם כבוד האדם ועם רווחת החברה, ומהווה אבן נגף למימוש כל הכישורים של הנשים. רווחת העולם ועניין השלום דורשים את מלוא השתתפותם של גברים ונשים כאחת בחברה.

ראוי לציין, כי ציבור הנשים בישראל השיג, במאבקו במשך שנים רבות, הישגים חשובים בקידום שוויון הזכויות וביטול האפליה בחברה ובעבודה. עם זאת, ולמרות ההצהרה הכלולה במגילת העצמאות של מדינת ישראל, נקוטה בארץ אפליה לגבי ציבור הנשים בתחומי העבודה, החברה והמשפחה. המציאות אף מוכיחה, כי מעמד הנשים בישראל הוא בנסיגה, קיימת אפליה בתנאי התעסוקה, בדיני האישות, במעמד האישה בחברה, בחינוך, בחקיקה ואף בהקפאת חקיקה קיימת. הוועדה הממלכתית למעמד האישה, בראשותה של חברת הכנסת אורה נמיר, שהוקמה בשנת 1975 ואשר הגישה את מסקנותיה לממשלה ב-1978, המליצה 241 המלצות, שרובן נותרו על הנייר.

בחברה ובמשפחה בולטים האפליה והקיפוח של האישה אולי יותר מאשר בכל שטח אחר. מצב זה הוא פרי המבנה החברתי, המסורת, ויחס האפליה כלפי האישה, הטבוע במנהגי החברה. השגת שינויים היא, לכן, עניין של מאבק ציבורי מתמיד ושל התפתחות חברתית מתקדמת. מעמדה הנוכחי של האישה נקבע במדיניות, שביסודה היא מדיניות מעמדית, מדיניות של משטר שלטון ההון, העורמת אבני נגף בדרך האישה אל שוויון הזכויות המלא. אי-הפרדת הדת מהמדינה, העדר חוק נישואין וגירושין אזרחי, שלילת זכות האזרח או בני הזוג לבחור בעצמם ובאופן חופשי אורח חיים אזרחי או דתי, כפיית חוקי הדת שהם חוקי ימי הביניים על יחסים בין בני הזוג, על יחסי המשפחה – כל אלה מעמיקים וממסדים את אפליית האישה ורומסים אותה עד עפר.

דרושה חקיקה, שתבטיח את מעמדה השווה של האישה בחברה ובמשפחה, הפרדת הדת מהמדינה ומניעת כפייה דתית, אפשרות לבחור בנישואין וגירושין אזרחיים, הבטחת זכות האישה להחליט על גורלה ועל תכנון המשפחה, הריון ולידה. תביעות אלה אינן רק עניינן של הנשים. זה אינטרס של החברה כולה, להבטיח מעמד שווה לאישה בדיני

האישות ובחיי המשפחה.

קטן מאוד ייצוג הנשים במוסדות ציבור, במוסדות המקבלים החלטות: הנשים הן רק 7% מחברי הכנסת ומנושאי משרות בכירות בקרב עובדי המדינה; רק 4% מהסגל הבכיר באוניברסיטאות. רק 1% מהנשים הן מנהלות, ואילו ברשויות המקומיות מהוות הנשים רק 1.6% מכלל הנציגים הנבחרים.

האישה העובדת בישראל מופלית לרעה בתנאי העסקתה, בשכרה, במעמדה בעבודה ובאפשרויות קידומה המקצועי. ב-1981, שכרה הממוצע של אישה לשעת עבודה היה נמוך ב-21% משכרו של גבר. מצב זה קיים, משום שאין מיישמים את חוק הזדמנויות שוות בעבודה ואת חוק שכר שווה בעד עבודה שווה.

הגיע הזמן לחקיקת חוק יסוד: שוויון זכויות האישה, שיבטל כל אפליה נגד האישה ויבטיח את עצמאותה הכלכלית של האישה ושוויונה המלא. יש לממש הלכה למעשה את חוק שכר שווה בעד עבודה שווה, ולבצעו ללא הבדל מין, גיל, לאום ועדה. דרושה חקיקה סוציאלית, שתבטיח מלוא זכויות האישה. יש לחוקק חוק שכר מינימום ולהוריד את גיל הפרישה לפנסיה של נשים ל-55.

נוסף לחקיקה, דרושה מדיניות חברתית, שתבטיח לאישה רמת הכנסה נאותה, הכשרה מקצועית, הרחבה של רשת מעונות הילדים והרחבת זכויות הטיפול בילד ובמשפחה.

כל צורות האפליה והעדר השוויון בחברה הישראלית הן מנת חלקה גם של האישה הערבייה, אך זו סובלת מאפליה משולשת: מאפליה לאומית, שהיא מנת חלקה של האוכלוסייה הערבית; מניצולה כעובדת; ומאפלייתה כאישה. הנשים העובדות הערביות מהוות רק 13% מכוח העבודה הערבי, לעומת 36% - שיעור הנשים בכוח העבודה הכללי. הפועלות הערביות, המועסקות באלפיהן בתעשייה הקלה, בפקידות הפרטית ובמתפרות, מופלות לרעה בהעדר תנאים סוציאליים, בשכרן. סוכנים, הנקראים ראיסים, גוזלים חלק נכבד ממשכורתן.

ציבור הנשים הערביות תובע מהממשלה ביטול של כל צורות האפליה הלאומית כלפי

האוכלוסייה הערבית, הפוגעת גם בציבור הנשים: הפקעת האדמה, אפליה בשירותים, העדר הזדמנויות שוות לתעסוקה, העסקה באמצעות קבלני עבודה וראיסים. על הממשלה לפתוח מעונות וגני ילדים באזורים הערביים, כדי לאפשר לאישה הערבייה לצאת לעבודה ולאפשר לילדים חינוך בגיל הרך.

האישה העובדת במשק ביתה חסרת הגנה ותנאים סוציאליים, וזאת כשהיא ממלאת תפקיד חיוני ופרודוקטיבי לכל החברה. יש להרחיב את זכויותיה של האישה העובדת במשק ביתה ולראות בה עובדת לכל דבר.

לכל אישה שמורה הזכות לשמור על חיי בניה ובעלה. אך במצב המלחמה המתמשך באזורנו, בעוון מדיניותם של החוגים השליטים בישראל, המתנכרים לזכויות היסוד של העם הערבי הפלסטיני, בעוון מדיניות הכיבוש והסיפוח - חיי בעליהן ובניהן של נשים ישראליות ופלסטיניות מועלים קורבן על מזבח המלחמה. נוסף לכך, מדיניות הכוח והמלחמה סוחטת משאבים כספיים רבים, הדרושים לחינוך, לבריאות, לביטוח סוציאלי, למוסדות ילדים ונוער ולשיפור המצב החברתי והכלכלי של ציבור הנשים.

המאבק לשלום הוא חלק בלתי נפרד מהמאבק לזכויות האישה, להבטחת התקדמותה, לחברה המכבדת את שוויון הנשים. זכויות האישה, הקידמה והשלום קשורים זה בזה. הבטחת שוויון זכויות למחצית האוכלוסייה היא התנאי לחברה מתוקנת ומתקדמת.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 8.3.1983

תאופיק טובי

הסכנה האורבת לדמוקרטיה

הכנסת היא סמל הריבונות והעצמאות של מדינת ישראל. אבל מצטער אני לומר, שמוסד זה סובל מפיחות מתמיד בערכו, במיוחד בשנים האחרונות, וזאת לא באשמתו, אלא עקב ההתקפה המתמדת על החירויות הדמוקרטיות, שהמוסד הזה צריך לסמל אותן ולהגן עליהן.

היום בולט וברור יותר מאי פעם, שמדיניות הכיבושים והמלחמות, מדיניות רמיסת חירותו הלאומית של העם הפלסטיני, מדיניות שהצמיחה את אסון הכיבוש בלבנון - מדיניות זו רומסת את עקרונות הדמוקרטיה בבית, פוגעת בכנסת, פוגעת בזכויות האזרח ורומסת את היסודות של חברה דמוקרטית.

לדעתי, הדבר העיקרי שיש להדגיש היום, יום הולדתה ה-35 של הכנסת, הוא הסכנה האורבת לדמוקרטיה ולמעמדו של הבית הזה, לזכויותיהם ולחסינותם של חברי הכנסת ולזכויות האזרח: הסכנה של התחזקות האפליה הלאומית; הסכנה שתהיה פה מדינת משטרה וצבא ודיקטטורה רומסת זכויות.

גם בשנים עברו, כשהעטרת וההילה עדיין זרחו, היתה לנו ביקורת על הכנסת ועל עבודתה. העובדה, שהכנסת לא חיברה חוקה למדינה, היא כיום בעוכרי החברה הישראלית ודפוסי החיים הדמוקרטיים. אנו נמשיך לתבוע את זה גם עכשיו, אחרי 35 שנה.

היו ויהיו לנו טענות על רמיסת הדמוקרטיה, על פגיעה בדמוקרטיה, על המקארתיזם, המתגלה לפעמים בעבודת הכנסת, כשהייצוג הסיעתי בוועדותיה, במיוחד בוועדת החוץ והביטחון, בוועדת הכספים ובוועדה לענייני ביקורת המדינה, נקבע בכל כנסת בהתאם לגודלה של סיעת המפלגה הקומוניסטית, ועתה – סיעת חד"ש. אולם בתקופה

האחרונה, במיוחד בשתי הקדנציות האחרונות, אנו עומדים בפני התקפה מסועפת ומסוכנת על המוסד המחוקק ועל מקור הסמכות השלטונית. זו התקפה על החיים הדמוקרטיים במדינת ישראל כפי שהם.

כוונותיה של ההתקפה על חסינות חברי הכנסת בנושא עבירות התנועה נתגלו בהתקפה על חסינות חברי הכנסת בקשר לחוות הדעת של חוגים צבאיים, שהציגה ח"כ שולמית אלוני בפני הכנסת. חוות דעת זו קבעה, שהמתנת הצבא הישראלי לנסיגת הכוחות הסוריים מהלבנון – כדי שהוא עצמו יוכל לסגת – היא המתנת שווא, וכי ככל שכוחות ישראל יקדימו את הנסיגה, כן ייטב. כל הרעש וההמולה נגד חוק החסינות ונגד ח"כ אלוני בעניין זה הם דמגוגיה, כי הדברים פורסמו והיו ידועים עוד קודם לכן. הרעש וההמולה באו לשרת את מדיניות המשך הכיבוש, לא את ביטחון ישראל.

כל ההתקפה על חוק החסינות ועל זכויות חברי הכנסת היא בגדר התקפה על החירויות הדמוקרטיות ועל הכנסת עצמה, זו העובדה הנחרצת כיום. כלי התקשורת נותנים לא אחת ביטוי לניסיונות לגמד את דמותה של הכנסת, כאשר מציגים אותה כגוף בטל, כמוסד של כיסאות ריקים.

קיים זלזול מצד הממשלה ומשרדיה בעבודת הוועדות של הכנסת ובמסקנותיהן. אביא דוגמא אחת: ב- 22 בפברואר 1982, אישרה ועדת הכלכלה של הכנסת מסקנות בקשר למצב הדיור של התושבים הערבים ביפו. לפי מסקנות אלה, יש לבנות לתושבים הערבים ביפו 750 יחידות דיור, בקצב של 150 יחידות בשנה. למרות המלצות ועדת הכלכלה של הכנסת, לא בנה משרד השיכון עד כה אף לא דירה אחת. יש זלזול גמור בהמלצות הכנסת וועדותיה, כאשר ההמלצות אינן מתיישבות עם מדיניות השלטון. בונים דירות למכביר ומוכרים אותן בזיל הזול למתנחלים בשטחים הכבושים. אבל לאוכלוסייה הזקוקה בישראל, יהודים וערבים, הממשלה פונה עורף, למרות המלצות הכנסת.

השפל, אליו הגיע מעמד הכנסת בעיני הממשלה, נתגלה ב-11 בינואר 1984, כאשר הופיע ראש הממשלה, מר יצחק שמיר, בתוכנית "מוקד" בטלוויזיה. ראש הממשלה

נשאל על-ידי מר גונן, כתב הטלוויזיה: מה יהיה, אם הכנסת תקבל את הצעתם של חברי הכנסת ברמן וזייגרמן ותחליט על הקפאת ההתנחלויות בשטחים הכבושים? שמיר לא היסס להשיב אל מול עם ישראל כולו: ההחלטה הזאת של הכנסת לא תחייב את הממשלה.

לא נשמע כדבר הזה במשך 35 שנה, שראש ממשלה יגיד, שהחלטת הכנסת איננה מחייבת אותו. לא שמעתי משום ראש ממשלה קודם זלזול כזה במוסד הכנסת.

כאשר פתחו במלחמה בלבנון, לא חשבו כלל לבוא לכנסת ולמסור דין-וחשבון. רק כאשר הגשנו הצעת אי-אמון בממשלה, בא ראש הממשלה, כדי למסור הודעה על מלחמה, שכבר החלה ימים מספר קודם לכן.

המצב של סכנה לחירויות הדמוקרטיות, של סכנת שואה חברתית וכלכלית, של סכנת דיקטטורה דורסנית, שתופיע כמצילה כביכול של העם והמדינה - הוא פרי הבאושים של הכיבוש, שהחל ב-1967; פרי מדיניות ההשתלטות והדיכוי כלפי העם הערבי הפלסטיני; פרי מדיניות הסיפוח וההתנחלות, שהולידה גם את אסון הכיבוש החדש בלבנון.

כאן, חברי הכנסת, מתגלית בכל בהירותה האמירה המרקסיסטית: עם המשעבד עם אחר אינו יכול להיות חופשי.

ביום הולדתה ה-35 של הכנסת, אנו מאחלים לעם ישראל, שיסולקו הסכנות החמורות, הנשקפות לחיים הדמוקרטיים ולכנסת ושתימנע השואה הכלכלית, החברתית והפוליטית המתקרבת. הדרך היחידה לכך היא, שהעם ישתחרר מממשלת הכיבושים וממדיניות המלחמות והשעבוד ביחס לעם הערבי הפלסטיני. זאת הדרך היחידה לכך, שישראל תעבור למדיניות של שלום-אמת עם העם הפלסטיני ושל קיום בכבוד עם העמים מסביב.

נאום במליאת הכנסת, 17.1.1984

קומוניסטים בכנסת

המפלגה הקומוניסטית הישראלית (מק"י) מיוצגת בכנסת מהיום שנוסדה הכנסת. המפלגה הצליחה לזכות במושבים בכנסת הן בתקופות נוחות, יחסית, והן בשנים של ריאקציה צווחנית ופרועה. עד 1977, הייתה למפלגה הקומוניסטית הישראלית סיעה משלה בכנסת; מאז, עם כינון החזית הדמוקרטית לשלום ולשוויון (חד"ש), שבה היא ממלאת תפקיד מנהיג, החלה מק"י לשגר את נציגיה במסגרת חד"ש. הקומוניסטים פועלים בכנסת בהתאם לקו הכללי, לתוכניתו ולמצעו של גוש מתקדם זה.

לאורך תולדות הכנסת, הייתה סיעת מק"י (ואחר-כך סיעת חד"ש) מורכבת משלושה עד חמישה חברי כנסת. בבחירות האחרונות, שהתקיימו ביולי 1984, הצלחנו לשמור על עמדותינו בכנסת: לחד"ש יש כעת ארבעה מושבים. שלושה מאוישים בידי קומוניסטים, והרביעי - נציג הפנתרים השחורים. יציבות זו כשלעצמה היא הישג גדול, בהתחשב במדיניות המלחמה, התוקפנות וההתפשטות, שמנהלים החוגים השליטים, אשר זוכה בתמיכתו המלאה של האימפריאליזם של ארה"ב, וכן בהתחשב במצב הפנימי, שהוליד מגמות שוביניסטיות, לאומניות ואנטי-דמוקרטיות בחברה הישראלית.

יציבות זו של עמדות המפלגה הקומוניסטית הישראלית מושרשת מעל לכל במאבק העקבי וללא סטיות למען האינטרסים של העובדים, אותו מנהלת המפלגה מאז שהוקמה. המפלגה הקומוניסטית הישראלית זכתה במעמד חוקי כבר ב-1942, זמן רב לפני שהוקמה מדינת ישראל, וזאת לאחר עשרים שנות עבודה במחתרת, תחת השלטון הקולוניאלי הבריטי בפלשתינה. המצב הפוליטי, הפנימי והבינלאומי, שנבע מהניצחון על הפאשיזם, ניצחון לו תרמה ברית-המועצות תרומה מכרעת, סייע רבות לחיזוק מפלגתנו ולהפיכתה לכוח פוליטי חשוב.

גורם נוסף, שתרם מאוחר יותר, הייתה העובדה, שהחוגים השליטים בתנועה הציונית, שהגיעו לעמדות הנהגה במדינת ישראל, הכירו, לפחות חלקית, בהחלטת האומות המאוחדות מ-29 בנובמבר 1947, ובאופן פורמלי התחייבו לכבד את זכויות האדם, וכתוצאה מכך - גם את מעמדן החוקי של מפלגות פוליטיות, כולל המפלגה הקומוניסטית.

היות שלחוגים אלה עדיין יש השפעה פוליטית ואידיאולוגית חזקה על האוכלוסייה היהודית בישראל, מסיבות הנובעות ממאפייניה המיוחדים של ההתפתחות ההיסטורית והחברתית של ישראל, הם יכולים להרשות לעצמם לשמור על מאפייני הדמוקרטיה הבורגנית. כך יש למפלגה הקומוניסטית הזכות לפעול בגלוי וכתוצאה מכך, להיות מיוצגת בכנסת.

באותו זמן, נעשה כל מה שרק אפשרי, על מנת להכשיל את פעילויות המפלגה הקומוניסטית הישראלית, וזאת באמצעות הוצאת תקנות מנהליות אנטי-דמוקרטיות. מעת לעת מוצאים צווים צבאיים מיוחדים, המגבילים את חופש התנועה של פעיליה. חלקם היו נתונים במעצר מנהלי, והאיום בכך עדיין תלוי מעל ראשיהם. אחרים חייבים להתייצב ולהירשם במשטרה מדי יום ביומו. הקומוניסטים מופלים לרעה, כאשר הם מנסים להתקבל כעובדי מדינה. לעתים משתמשים השלטונות במשטרה, כדי להגביל את פעילויותיה הפומביות של המפלגה. צווים צבאיים מיוחדים אוסרים על חברי מפלגה ערבים להיכנס לביקור בשטחים הערביים הכבושים. כן אסורה בשטחים אלה הפצתם של "אל-אתיחאד", עיתונה היומי של המפלגה בשפה הערבית, ושל פירסומים קומוניסטיים אחרים. כאשר מתחזקות המגמות האנטי-דמוקרטיות, נשמעים בקרב החוגים השליטים קולות, התומכים באיסור פעילותה של המפלגה הקומוניסטית ובהוצאתה אל מחוץ לחוק.

חברי הכנסת הקומוניסטיים – ומאז 1977 חברי סיעת חד"ש – נאלצו תמיד להתמודד עם האפליה נגדם בכנסת. כך, למשל, במטרה למנוע את השתתפותם של הקומוניסטים בוועדות הכנסת העיקריות, העוסקות בכספים, בביטחון ובשאלת מדיניות חוץ, הוחלט,

כי רק חברי סיעות שיש להן מושבים במספר העולה, ולו במושב אחד, על זה של סיעת חד"ש, יוכלו להשתתף בוועדות אלה. את תקנון הכנסת מכופפים מדי כינוסה של כנסת חדשה בהתאם לקו האנטי-קומוניסטי.

יחד עם ההבנה, שצורת המאבק הפרלמנטרי לשינוי מהלכיהם הפוליטיים של החוגים השליטים בישראל היא בעלת השפעה מוגבלת, מייחסת המפלגה הקומוניסטית הישראלית חשיבות רבה לפעילות זו כחלק מפעילותה הכללית. אחת הסיבות לכך היא – התגברותן בשנים האחרונות של ההתקפות הריאקציוניות על השיטה הפרלמנטרית הקיימת.

כעת, לאחר הבחירות לכנסת ה-11 (1984), נעשה דבר זה ברור במיוחד. הליכוד והמערך, שנתקלו בקשיים בבואם להרכיב את הממשלה החדשה, החליטו לפעול לשינוי שיטת הבחירות ולהעלאת אחוז החסימה בבחירות לכנסת מאחוז לשלושה ואף לחמישה אחוזים מכלל קולות הבוחרים. ברור, שצעד כזה יהיה מכוון נגד סיעות פרלמנטריות קטנות, ובמיוחד נגד סיעת חד"ש. כאשר מביאים בחשבון את המשבר הפוליטי, החברתי והכלכלי החמור, שבו שרויה ישראל, ברור שהסכנה הצפויה מצעד כזה גלויה עוד יותר.

האווירה האנטי-קומוניסטית, הריאקציונית והשוביניסטית וכן ההשקפות הפרו-אימפריאליסטיות והאנטי-ערביות, המושלות בכיפה בכנסת ובחברה הישראלית כולה, משמעותן, כי על חברי-הכנסת שלנו להילחם נגד כוחות גדולים מאוד. אף על פי כן, חברינו מנהלים עבודה פרלמנטרית נמרצת, שהיא חשובה מאד לכל כוחות הקידמה. מטרתה העיקרית היא - פירסום והפצת השקפותיהן והצעותיהן של המפלגה הקומוניסטית הישראלית ושל החזית הדמוקרטית לשלום ולשוויון בנושאים הפוליטיים העיקריים, וניצול בימת הכנסת לעזרה בגיוס דעת הקהל נגד מדיניותם של החוגים הישראליים השליטים.

חברי סיעת חד"ש מאמינים, כי הבעיה הגדולה ביותר היא נושא המלחמה והשלום.

חברי הסיעה שלנו מדגישים תמיד את הצורך בהסדר המשבר במזרח-התיכון ובשלום צודק ויציב בין ישראל ובין שכונותיה הערביות. הם תובעים פתרון צודק לבעיה הפלסטינית, נסיגת צה"ל מכל השטחים שנכבשו ב-1967 והקמתה של מדינה פלסטינית עצמאית בגדה המערבית וברצועת עזה. זו הדרך היחידה להבטחת העצמאות, הביטחון והריבונות של כל ארצות האזור, כולל ישראל והמדינה הפלסטינית העתידה לקום.

חברי הכנסת של חד"ש נלחמים בהחלטיות נגד הדיכוי והמעש האנטי-דמוקרטי, שנוקטים השלטונות כלפי האוכלוסייה הפלסטינית בשטחים הכבושים. הסיעה שלנו מתנגדת נמרצות לקו הכללי הפרו-אימפריאליסטי, הריאקציוני והאנטי-סובייטי של מנהיגי ישראל.

תחום אחר, המהווה מקום לדאגה מתמדת של סיעת חד"ש הוא הגנת הזכויות, האינטרסים ותנאי החיים של העובדים מפני המתקפה הקפיטליסטית. חברי הסיעה תומכים בעקביות בשיפור השירותים החברתיים ובמתן שוויון לנשים, מתנגדים לאפליית האוכלוסייה הערבית בישראל, וכן לאפליית יהודים בני עדות המזרח, והם מעלים שאלות ספציפיות ביחס להפרת זכויות האזרח והזכויות החברתיות.

חברי הכנסת של חד"ש, היוזמים דיונים בכנסת, מעלים הצעות לסדר היום, מבקרים וחושפים את פעולותיה של הממשלה ומציגים שאילתות למשרדי ממשלה שונים תוך הקפדה כי יינתנו להן תשובות - מטפלים בבעיות החמורות ביותר המתעוררות במדינה ושואפים להשפיע על מהלך האירועים ככל שניתן.

פעילותה של סיעתנו בכנסת הקודמת (1981-1984), היא דוגמא טובה. כמו היום, גם אז היו בה ארבעה חברים. באותה תקופה, היה השלטון בידי גוש הליכוד הימני לאומני, שהיה לו רוב פרלמנטרי קטן בהשוואה לגוש האופוזיציה של המערך.

הסיעה מיקדה את רוב מאמציה בהתנגדות למהלכי הממשלה במלחמת לבנון. ימים ספורים לאחר שמנהיגי ישראל פתחו בתוקפנות זו ביוני 1982, הגישו חברי סיעת חד"ש בכנסת הצעה לאי-אמון בממשלה. חשוב לציין, כי אף לא סיעה אחת מסיעות

האופוזיציה לא הצטרפה ליוזמה זו. כולן הצביעו בתמיכה בממשלה. רק עשרה חברי כנסת ממפלגת העבודה ומסיעות אחרות העזו להימנע. עם זאת, לעובדה, שאופייה התוקפני הפרו-אימפריאליסטי, האנטי-עממי והלא-צודק של מלחמה זו מן הצד הישראלי נחשף בכנסת הודות למערכה שניהלו החזית הדמוקרטית, המפלגה הקומוניסטית וכוחות שלום אחרים, הייתה השפעה על כוחות פוליטיים שונים. חשיפה זו מילאה תפקיד חשוב בארגון פעולות המחאה ההמוניות נגד התוקפנות ונגד הפשעים המפלצתיים, שנלוו אליה. ההפגנות הראשונות נגד המלחמה, שאורגנו בידי המפלגה הקומוניסטית הישראלית וחד"ש, התקיימו בעריה הגדולות של המדינה מייד לאחר שחיילי צה"ל נכנסו ללבנון. בהשתתפותה הנמרצת של המפלגה הקומוניסטית הישראלית, הוקם הוועד נגד המלחמה בלבנון. הוא ארגן הפגנות מחאה בתל-אביב, בחיפה, בירושלים ובנצרת. אחרי פעולות אלו היו פעולות נמרצות אף יותר, שבהן השתתפו אנשים מחתך רחב של האוכלוסייה.

עוד חשוב לציין, כי לאחר שחד"ש הגישה את הצעת האי-אמון, החלו עוד ועוד חברי כנסת לתמוך בעמדותיה בשאלת המלחמה. כמה ממנהיגי גוש המערך הביעו מאוחר יותר חרטה על כך, שלא תמכו אז בהצעת האי-אמון שלנו. פעילות חברי הכנסת של חד"ש הייתה אחד הגורמים, שאילצו את הממשלה להקים את הוועדה לחקירת הטבח במחנות הפליטים הפלסטינים סברא ושתילא.

כמה יוזמות של סיעתנו בנושאים פנימיים זכו בתמיכה רחבה בכנסת. למשל, הפעילות נגד החקיקה המפלה לרעה ילדים ערבים בכל הנוגע בתשלום קיצבות ילדים בידי המוסד לביטוח לאומי. מאמצינו הניעו סיעות, שקודם לכן תמכו בחקיקה זו, לשנות את עמדותיהן. אחד מחברי מפלגת העבודה אף התחייב לתמוך בביטול הסעיף המפלה כבר בהצבעה הקרובה בכנסת.

ברוב הנושאים הפוליטיים והאידיאולוגיים, שעמם מתמודדת החברה הישראלית, יש מרחק רב בין עמדות חד"ש לבין אלו של קבוצות אחרות, המיוצגות בכנסת. עם זאת, בין השנים 1981-1984 היה, ברמה מסוימת, שיתוף פעולה בינינו ובין גוש המערך,

במיוחד בשאלות בעלות אופי חברתי, במטרה להציב התנגדות גדולה ככל שניתן לגוש הליכוד. כיוון שלליכוד לא היה רוב מוחלט בכנסת, אפשרה לא אחת ההצבעה של חברי סיעת חד"ש קבלת החלטות פרלמנטריות נגד ממשלת הליכוד. חיים הרצוג, מועמד המערך לנשיאות, זכה בתפקידו באמצע 1983 רק הודות לתמיכת סיעתנו. קולותינו היוו גורם חשוב גם בהחלטה מחודש מרס 1984 לפזר את הכנסת ולקיים בחירות מוקדמות - החלטה שנתקבלה חרף התנגדות גוש הליכוד השליט. החלטה זו אושרה ברוב זעיר (62 מתוך 120), והיא נתאפשרה רק עקב הסכם בין סיעות חד"ש והמערך.

האמצעים, להם נזקקים החוגים השליטים נגד הקומוניסטים כדבר שבשגרה וכן במהלך הבחירות, מונעים מהמפלגה הקומוניסטית הישראלית ומשותפיה בחד"ש לזכות באותו מספר מושבים בכנסת, שהיה משקף את השפעתן האמיתית בחברה הישראלית.

מנהיגי ישראל אינם מסוגלים לפתור את בעיותיה העיקריות של המדינה, ומעל לכל - להבטיח קיום בשלום עם הארצות הערביות השכנות ולהתגבר על המשבר החברתי-כלכלי המעמיק, שנגרם בשל מדיניות התוקפנות ובשל הכפפת האינטרסים של המדינה לתכתיב האזורי והכלל-עולמי של האימפריאליזם של ארה"ב. התמשכות המשבר המדיני והכלכלי מדרבנת מגזרים נוספים באוכלוסייה לראות בתוכנית לשלום בר-קיימא, שמציעות המפלגה הקומוניסטית הישראלית וחד"ש, את המוצא היחיד. מגמה זו נחשפה במיוחד לאחרונה, אחרי כשלון התוקפנות הישראלית בלבנון, בגידול במספר הקולות שניתנו לחד"ש בבחירות לכנסת שנערכו ביולי 1984 – 70,000 קול, לעומת 64,000 ב-1981.

למרות שהטלוויזיה, הרדיו והעיתונים היומיים בוחרים להתעלם מעמדות הסיעה שלנו בכנסת, מההצעות ומהשאילתות שהיא מגישה, קולם של חברי הסיעה, הקומוניסטים והאחרים, מגיע לציבור הודות למאמצי המפלגה הקומוניסטית הישראלית עצמה ולעיתונות שלה. סיסמאות והצעות, שזמן רב היו נחלתה הבלעדית של המפלגה הקומוניסטית, זוכות יותר ויותר בתמיכת חוגים אחרים. במשך תקופה ממושכת, נתפסה

ההתייחסות אל "הזכויות הלאומיות של העם הפלסטיני" כפראזיולוגיה קומוניסטית טהורה. כיום, יותר ויותר חוגים באוכלוסייה מכירים בצורך לפתור בעיה זו, וגם מתייחסים ל"זכותו של העם הפלסטיני להגדרה עצמית". דבר זה נכון גם לגבי מלחמת לבנון: תחילה הוקיעו אותה, מבין הכוחות הפוליטיים, רק המפלגה הקומוניסטית הישראלית וחד"ש. אך עד מהרה החלו להתייחס לעמדותינו נציגיהם של כוחות שונים, הן בכנסת והן מחוצה לה, ולכך הייתה השפעה חשובה על רגשותיהם ועל תביעותיהם של חלקים גדולים בחברה הישראלית.

תוצאות הבחירות ביולי 1984 שינו את מערך הכוחות בכנסת. כיוון שאף לא אחד מן הגושים הפרלמנטריים הגדולים לא הצליח להרכיב ממשלה משלו, הם הסכימו לכונן ממשלת קואליציה וכן לרוטציה בתפקיד ראש הממשלה, כאשר בשנתיים הראשונות יכהן שמעון פרס ממפלגת העבודה ואחריו, בשנתיים האחרונות, יכהן יצחק שמיר מהליכוד.

הסכם זה העניק לממשלה את תמיכתם של 97 חברי כנסת מתוך 120 החברים שבה. האופוזיציה משמאל מורכבת מ-16 ח"כים, כאשר הסיעה שלנו היא התומכת העקבית ביותר בשלום ובדמוקרטיה. כיוון שהממשלה החדשה ממשיכה לנהל את מדיניות הפנים והחוץ המסורתית של החוגים השליטים בישראל, נותרו בעינן המשימות העומדות בפני חד"ש.

החשובה ביותר בין משימות אלה היא ההתנגדות לקיצונים ולשוביניסטים מן הימין הקיצוני, שהצליחו להכניס לכנסת את מאיר כהנא, פאשיסט קנאי, על יסוד מצע הקורא לגירוש כל התושבים הערבים מן השטחים הכבושים ומישראל עצמה. מפלגתנו, חד"ש וכל הכוחות הדמוקרטיים ניהלו מסע רחב נגד כהנא ונגד סיסמאותיו. שיאו של המסע הייתה ההפגנה של יהודים וערבים בעיר אום אל-פחם במחאה על ביקורו המתוכנן של כהנא הימני-קיצוני בה. המפגינים חסמו את כל דרכי הגישה לעיר ומנעו את כניסתו אליה, וזאת לנגד עיניהם של מאות השוטרים, שהיו במקום, כדי להגן על כהנא.

לפעולה המונית זו נודעה השפעה מכרעת על הכנסת, שלאחר דיון מייגע אישרה ב-25 בדצמבר 1984 החלטה, לפיה ניטל מכהנא חלק מחסינותו הפרלמנטרית והוגבל חופש התנועה שלו בתוך הארץ. במאמץ להשיג יותר מכך, הגישה סיעתנו, יחד עם סיעת מפ"ם, הצעת חוק נגד גזענות. אולם ב-1 בינואר 1985, הצעת חוק זו נדחתה ע"י הרוב השליט בתירוץ, שהממשלה כבר מכינה הצעת חוק בקשר ל"הסתה לפעולות גזענות", שתוגש לכנסת. אך אנו נחושים בדעתנו, שיש להמשיך בפעולתנו נגד האידיאולוגיה והמעש הגזעניים. בישראל פירוש הדבר - מאבק נגד מדיניות האפליה כלפי האוכלוסייה הערבית ונגד שלילת זכות ההגדרה העצמית מהעם הפלסטיני.

בסיכום ניתן לומר, שחרף כל המכשולים, אנו ממלאים ביעילות את תפקידנו העיקרי – כלומר, אנו עוזרים להפיץ ברבים את עמדותיהן ואת הצעותיהן של חד"ש ושל המפלגה הקומוניסטית הישראלית. יותר ויותר אנשים בארצנו מבינים, כי כאשר השלטונות פוגעים בזכויות האזרח ומפירים נורמות דמוקרטיות, הדבר הטוב ביותר לעשותו הוא - לפנות לעזרתם של חברי הכנסת שלנו. בקרב כל האנשים בעלי התודעה הפוליטית, מוכרת סיעת חד"ש בכנסת כקבוצה הנמרצת ביותר והיעילה ביותר, כסיעה הנאבקת לשלום, לדמוקרטיה, לכיבוד זכויותיה של האוכלוסייה הערבית בישראל ולקידמה חברתית.

בכתב העת "ערכים – בעיות השלום והסוציאליזם" מס' 3, 1985

להיענות להצעת השלום של הפסגה הערבית

ועידת הפסגה הערבית, שהתקיימה בשבוע שעבר בעמאן, עוררה הד חיובי בקרב האנשים הריאליסטים ושוחרי השלום בישראל. אפשר להעיר לנושא זה או אחר ממכלול הנושאים הרבים, שאליהם התייחסה הפסגה. אבל במה שנוגע בסכסוך הישראלי-ערבי, החלטותיה וסיכומיה מהווים בסיס ריאליסטי וגם כל-צדדי וצודק לקידום עניין השלום הישראלי-ערבי.

הפסגה הערבית, כולל העם הערבי הפלסטיני המיוצג בידי אש"ף, הושיטה לישראל יד לשלום צודק, כולל ויציב, לשלום ללא כיבושים וללא סיפוחים. בניסוח החלטת הסיכום, שנתקבלה על דעת כל המשתתפים, בולטת השאיפה ליישב את הסכסוך הערבי-ישראלי ולהשכין שלום באזורנו. הפסגה הערבית גם מראה את הדרך, שבה אפשר להגיע לשלום כולל בין ישראל לבין המדינות הערביות והעם הפלסטיני.

בסיכום הפסגה נכתב: "במסגרת התמיכה בניסיונות ובמאמצים להביא בדרכי שלום להשגת שלום צודק ובר-קיימא במזרח התיכון, במסגרת הלגיטימיות הבינלאומית והחלטות האו"ם, על בסיס החזרת כל האדמות הפלסטיניות הכבושות והחזרת הזכויות הלאומיות של העם הפלסטיני, תומכים מנהיגי ערב בכינוס ועידה לשלום בחסות האו"ם ובהשתתפות כל הצדדים הנוגעים בדבר, ובכללם אש"ף, שהוא הנציג הלגיטימי היחיד של העם הפלסטיני, כצד שווה ליתר הצדדים, והחברות הקבועות במועצת הביטחון של האו"ם" ("הארץ", 13.11.1987).

ואם מישהו מחפש הבהרות, הרי נוסף לסיכום הפסגה, באה מהצד הפלסטיני הכרזתו הברורה של ראש אש"ף, יאסר ערפאת, הכלולה בריאיון שנתן ללאון זהבי, כתב "זו הדרך" ו"אל-אתיחאד" במוסקבה: "אנו מצדדים בוועידה בינלאומית אפקטיבית, שישתתפו בה הצדדים המעוניינים, לרבות אש"ף, על יסוד של שוויון, על בסיס כל החלטות האו"ם בשאלה הפלסטינית, לרבות החלטות עצרת האו"ם והחלטות מועצת הביטחון 242 ו-338".

ערפאת מוסיף בפנייתו לעם הישראלי: "ברצוני לומר להם בכנות ובלב פתוח, שישנה אפשרות לדיאלוג. בלתי-אפשרי לחסל חמישה מיליון פלסטינים, כשם שבלתי-אפשרי לחסל את הישראלים. עלינו למצוא דרך לשלום, לפתרון. איננו נאצים או פאשיסטים, איננו נוהגים כמו בגין, שסירב אפילו לבטא את שמי. לא, עלינו למצוא פתרון". אלה דברים שמי שרוצה בשלום, חייב להקשיב להם.

גם שמיר וגם פרס, כל אחד בטעמו ובסגנונו, דוחים למעשה את היד המושטת של הפסגה הערבית ושל אש"ף לשלום צודק. שניהם דוחים את ההצעה לכנס ועידה בינלאומית לשלום, כאשר שמיר מתנגד לה טוטאלית, ואילו פרס מכשיל אותה בפסילת אש"ף כשותף שווה, ובהעמדת תנאים בלתי-רציניים כלפי ברית-המועצות.

במקום לחשוב מחדש, כפי שנוהגים לעשות כיום המדינאים הריאליסטיים בעולם, ולבחון מחדש את הדרך, שהביאה עד כה למלחמות ולשפיכות דמים בלתי-פוסקת, דבקים שליטי ישראל באותה דרך מסוכנת. הם לא רק דוחים את השלום, שהוא בהישג יד, אלא נוהגים בשטחים הכבושים באופן, המעמיק את התהום ומחריף את האיבה בין שני העמים.

התשובה של ישראל ליד המושטת לשלום היא אגרוף הברזל, המדכא בשטחים הכבושים: הרג הצעירים בגדה וברצועה, לרבות רצח התלמידה אנתסאר אל-עטאר, בת ה-16, ופציעתן של חברותיה מיריות המתנחלים; עינויי עצורים ואסירים עד מוות; פיצוץ בתים; גירוש פטריוטים ממולדתם; מאסרים שאין להם סוף; החזקת

אלפי פלסטינים בתנאי מעצר בלתי-אנושיים; סתימת פיות העיתונאים, לרבות סגירת שני העיתונים הירושלמיים "אל-פאג'ר" ו"א-שעב". כל זה נעשה, כדי לשלול מהעם הערבי הפלסטיני את חירותו ואת זכותו לחיים עצמאיים.

אנו מגנים את הטרור הממלכתי, המופעל נגד העם הערבי הפלסטיני, וקוראים הרף לפעולות הדיכוי ולרמיסת הזכויות האלמנטאריות של האדם הפלסטיני בשטחים הכבושים.

שום דיכוי אכזרי, וגם לא תוכניות טרנספר גזעניות, לא יצילו את הכיבוש. הדיכוי האכזרי יכול רק להאריך את הסבל של שני העמים ולטפח סכנות חמורות לעתיד האזור ולעתיד ישראל. אפילו הנשיא רייגן, שממשלת ישראל נשענת עליו והוא תומך נלהב במדיניות הכיבוש, הזהיר את הנשיא הרצוג, שהזמן אינו פועל לטובת ישראל. אך לממשלה זו אין אוזניים לשמוע.

עם רמיסת חירותו וזכויותיו של העם השכן, גוברת בישראל עצמה סכנת הפאשיזם והגזענות, והחברה הישראלית מאבדת צלם אנוש. השלום הוא הדרך היחידה להצלת שני העמים גם יחד.

לכן, ממשלת ישראל תיטיב לעשות, אם תיענה ליד המושטת לשלום של הפסגה הערבית. ממשלת ישראל תיטיב לעשות, אם תפעל מייד, כדי שתתכנס הוועידה הבינלאומית לשלום באזור, כדי לתרום להגעת השלום, לו מייחלים שני העמים.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 16.11.1987

אוזלת יד המשטרה מול פגיעה במקומות מקודשים לנוצרים ולמוסלמים

השריפה הוונדלית של כנסיית הקדוש פאולוס, הכנסייה של העדה האנגליקנית בירושלים, ברחוב שבטי ישראל, שאירעה ביום שישי,11 בדצמבר 1987, הייתה ההתקפה החמישית על הכנסייה הזאת במהלך חמש השנים האחרונות. זה היה מעשה ההצתה השלישי, אך החמור ביותר. הדליקה האחרונה כילתה את השער העתיק, בן מאה השנים, של הכנסייה, ואת ספרי התפילה שבה. ההצתה שקדמה למעשה החוליגאני האחרון הייתה ב-27 בנובמבר. הכנסייה האנגליקנית בעכו הוצתה ונשרפה כליל ב-12 באפריל שנה זו. ההתקפות והשריפות היו תמיד סמוכות לימי החגים.

אין מדובר בהתקפה ובשריפה בודדת, או ראשונה ויחידה, נגד מקום קדוש ומקום תפילה לא יהודי. עדים אנו לפגיעות חוזרות ונישנות במקומות מקודשים למוסלמים ולנוצרים, במיוחד בירושלים, כמו מסגד אל-אקצה, המותקף מדי פעם תוך איום בהריסתו כליל, והפגיעה בכנסייה הרוסית בירושלים, ובזו שעל הר ציון, וגם במקומות אחרים.

אנו גינינו ומגנים פגיעה כלשהי במקומות תפילה ופולחן של כל העדות ושל כל הדתות. חופש הדת והפולחן וקיום ביטחונם של המקומות הקדושים – הם חובה ציבורית, חוקית ומוסרית, שיש לקיים כלפי כל הדתות. בישראל קיימת חובת הגנה מיוחדת כלפי המקומות הקדושים הלא-יהודיים, כי המיעוט תמיד פגיע יותר.

התופעות החוזרות ונשנות של התקפות בריוניות על מקומות דת ותפילה לא-יהודיים

ניזונות מאווירת הגזענות והלאומנות האנטי-ערבית, המתפשטת בצל הכיבוש ובתוקף התמשכותו. מדהימה אוזלת ידה של המשטרה במקרים אלה ואי-הצלחתה למצוא את הפושעים ולהעמידם לדין. האם זה מקרה, שמשטרה כה מתוחכמת אינה מצליחה למצוא את הוונדלים האלה, הפוגעים באופן שיטתי בכנסייה הזאת ובמבני דת אחרים?

כנראה שהמשטרה שואבת השראה לחוסר המעש ולאדישות ממדיניות הממשלה - ממדיניות הכיבוש והזלזול בזכויות הזולת, ממדיניות ההתנשאות הלאומית, המטפחת איבה וגזענות כלפי העם הערבי וגם כלפי כל מי שאינו יהודי.

אנחנו מגנים, קודם-כל, את אווירת האיבה והשנאה האנטי-ערבית, הצומחת במיוחד בתקופה האחרונה, על רקע הניסיון הנואש להציל את מדיניות הכיבוש פושטת הרגל; על רקע הפעלת יד הברזל לחיזוק מכבש הכיבוש; על רקע אווירת האיבה והקנאות הלאומנית והדתית, שקורבנותיה הם גם אזרחי המדינה הערבים. הקנאות הלאומנית והדתית, המביאה לשריפת מסגדים וכנסיות, תהרוס בסופו-של-דבר גם את החברה הישראלית עצמה.

מעל בימת הכנסת, אנו מגנים את הפשע החוזר של שריפת כנסיית הקדוש פאולוס בירושלים וכל פגיעה במקום קדוש כלשהו. זה פשע לא רק כלפי הכנסייה האנגליקנית, אלא גם כלפי כל ערכי השוויון, חופש הפולחן, וחובת השמירה על כבודם של כל המקומות הקדושים לכל הדתות בארץ הזאת.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 29.12.1987

דיכוי האינתיפאדה – אות אזעקה

המסע האכזרי לדיכוי ההתקוממות העממית של העם הערבי הפלסטיני, האינתיפאדה, לובש צורה ופושט צורה.

מזדקר לעין האסון, אליו דוחפת המדיניות של ממשלת הליכוד והמערך. הם מתנגחים כיום, ערב הבחירות, אך חונקים יחד, ביד נפשעת, את אפשרות ההידברות עם העם הערבי הפלסטיני להשגת השלום המיוחל. המבהיל והמחריד הוא, שכאשר מתרבים הגילויים והיוזמות של הצד הפלסטיני להפסיק את מעגל האלימות ולהגיע לשלום על בסיס הכרה הדדית ודו-קיום מכובד בשלום, עונים קברניטי ישראל בסרבנות קשוחה ובהרחבת המלחמה נגד העם הפלסטיני, כדי לדכא כל רצון לשלום.

הטבח האכזרי במחנה המעצר אנסאר-3 [14], שבוצע ב- 16 באוגוסט, רציחתם בדם קר של שני עצורים פלסטינים ופציעתם של שלושה לפחות; מותם של שלושת הפועלים הערבים באור יהודה, שנשרפו למוות, בעת שישנו בצריפם הנעול, בלילה שבין 8 ל-9 באוגוסט; וצווי הגירוש, שהוצאו נגד 29 אנשי ציבור פלסטינים, כאשר ארבעה מהם כבר גורשו - כל אלה הם חוליות חדשות בשרשרת מסע הדיכוי המתמשך והמתרחב זה תשעה חודשים נגד העם הפלסטיני, במטרה לדכא את שאיפתו לעצמאות ולרמוס את הסיכוי לשלום, שהאינתיפאדה מפלסת לו דרך.

מתברר, כי ההרג בדם קר בוצע במחנה המעצר אנסאר-3 על רקע גילויי המחאה של העצורים נגד שיטות הענישה הקולקטיביות, נגד ההתעללות וההשפלות, ונגד תנאי המעצר האכזריים הבלתי-אנושיים במחנה המדברי הזה. בדיון זה, אנו קוראים להקים

14 אנסאר-3 - מחנה מעצר בקציעות שבנגב. הוקם בתחילת 1988. נכלאו בו אלפי עצירים פלסטינים, פעילי האינתיפאדה הראשונה. המחנה נסגר לאחר החתימה על הסכמי אוסלו.

ועדת חקירה; להעניש את האחראים לרצח עצורים בדם קר; לפרק את מחנה המעצר אנסאר-3; ולשחרר את אלפי העצורים הפלסטיניים. חייבים לשים קץ לפשע הזה ששמו מחנה אנסאר.

לא פעם העלינו לדיון בכנסת את תנאי מעצרם האכזריים של אלפי פלסטינים, המוחזקים במחנה זה, אך כל האזעקות נפלו על אוזניים אטומות. ההחלטה הנחושה להמשיך בגיהינום הזה נובעת מההחלטה הכללית לדכא את העם הפלסטיני, לשבור עצמות עד הרג המוני, להרוס בתים, לגרש בסיטונות. זו המדיניות השלטת בכיפה בשני אגפיה של הממשלה, כאשר שרון ורבין מתחרים זה בזה, מי ידו קשה יותר.

שריפתם למוות של שלושת הפועלים הערבים מרצועת עזה, בצריף באור יהודה שננעל בכוונה מבחוץ - הייתה גם היא גילוי מחריד של הדימוי המפלצתי של החברה הישראלית, אליו דוחפת המדיניות, אשר מתייחסת לערבים לא כבני אדם אלא כחגבים, כדברי ראש הממשלה. זה אות אזעקה לחברה הישראלית להיעצר ולא להידרדר במדרון המוביל אל איבוד לדעת.

צווי הגירוש נגד 25 פלסטינים, המוחזקים עכשיו בתור לגירוש, הוגדרו, ובצדק, על ידיהם כמיני-טרנספר. הממשלה הזאת הגיעה לשיא חדש של תגובות היסטריות. היא מזלזלת בחברה האנושית ומתעלמת מחובותיה, הנובעות מהאמנות ומהחוקים הבינלאומיים. שוב עדים אנו לזלזול חסר אחריות כלפי קריאתה של מועצת הביטחון, התובעת, פה אחד, את ביטול צווי הגירוש. אנו קוראים לממשלה לשעות לקולה של משפחת העמים ולבטל את צווי הגירוש של פלסטינים ממולדתם.

תשעה חודשים לא למד שר הביטחון, ולא רוצה ללמוד, לא הוא ולא ממשלתו, דבר מאי-היכולת לדכא את מאבקם הצודק של ההמונים הפלסטיניים בשטחים הכבושים לשחרור לאומי ולחיי כבוד במולדתם. כל חודש מטכס השר רבין עצה חדשה, איך לשבור את האינתיפאדה באמצעי דיכוי נוספים, והאינתיפאדה גוברת. ההמצאה האחרונה היא - הכרזת המלחמה על הוועדים העממיים, על מוסדות ציבור, ואף על

איגודים מקצועיים. אנחנו מגנים סגירת מוסדות ציבור ואיגודים מקצועיים. אלה צעדים של עצבנות ופשיטת רגל. הם מכאיבים, פוגעים ורומסים זכויות אדם. אך אלה מכות באוויר, שלא ימנעו את התהוותה הבלתי-נמנעת של מדינה פלסטינית עצמאית בגדה וברצועה, בצידה של מדינת ישראל.

איוולת לחשוב, שצעדים חדשים אלה, הנקראים פעילות אקטיבית נגד האינתיפאדה, ידכאו אותה. הם ייכשלו, כשם שכשלו כל פעולות הדיכוי האכזרי. כל בר דעת מבין, שבמקום כל אחד שתגרשו - יקומו עשרה, ומאבקו של העם הפלסטיני לעצמאות יילך ויגבר. שום סדר לא יוחזר בדרך הזאת. זה מוכח כבר 21 שנים. רק הסדר מדיני, רק הסכם שלום עם העם הפלסטיני, יביא את השקט והשלווה לארץ רווית דמים זו.

הצעה לסדר היום של הכנסת, 29.8.1988

אני מסיים את חברותי בכנסת במצפון נקי

ברגשות מעורבים אני נפרד מהכנסת, לאחר 41 שנות חברות רצופה.

אני גא ומאושר על עוזבי את הכנסת מרצוני, לפי בקשתי, ובהשאירי אחריי סיעה ובה חברים, אשר ללא ספק ימשיכו בדרך בה הלכתי.

אך בו בזמן, קשה עלי הפרידה מהבית הזה, שבפעילותי בין כותליו במשך רוב שנות חיי, השתדלתי לממש את האידיאלים הנעלים של החירות, השוויון, השלום, האחווה בין העמים, הזכות של כל אדם לאושר, ואת החזון של החברה הסוציאליסטית.

כאשר נבחרתי לכנסת הראשונה, הצבתי בפני עצמי שלוש מטרות ראשיות:

- השכנת שלום בין שני עמי הארץ הזאת – היהודי והערבי-פלסטיני, שיחיו כל אחד במדינתו, ובין ישראל והמדינות הערביות.
- הבטחת ביטחון ושוויון לאוכלוסיה הערבית בישראל וכיבוד זכויות האדם והחירויות הדמוקרטיות.
- הבטחת זכויותיהם של המוני העובדים היהודים והערבים ובנייתה של חברה צודקת ושוויונית.

באותן שנים ראשונות שלאחר הקמת המדינה, פעלתי למען השלום מתוך ביטחון, שהוא עומד מאחורי הכותל. אילו היה אומר לי אז מישהו, כי אפילו כעבור 41 שנה לא ייכון השלום, הייתי אומר עליו: קטן אמונה. אך במציאות ניצחו קטני האמונה: מלחמה רדפה מלחמה, והשלום נותר משאלה. כעת, בימי האינתיפאדה, נחשפים בצורה כואבת עוד יותר המחיר והתוצאות השליליות של מלחמת יוני 1967 ושל הכיבוש, שהוא

כאבן ריחיים על צווארה של המדינה.

חרותים בזיכרוני בחדות מיוחדת החודשים שקדמו להקמת המדינה. באותם ימים גורליים, פעלנו אנו, הקומוניסטים הערבים, לביצוע החלטת האו"ם מ-29 בנובמבר 1947, ותמכנו בהקמתן של ישראל ושל מדינה ערבית פלסטינית. קראנו אז לארצות הערביות להפסיק את מעורבותן הצבאית, ולהנהגה הציונית - לבטל את הקנוניה עם המלך עבדאללה והריאקציה הערבית, ולהניח לעם הערבי הפלסטיני לממש את זכותו לעצמאות מדינית.

היום אנו ממשיכים להעלות תביעה זו, אך בתנאים שונים. את תפקיד הסרבן ההרפתקן ממלאת ממשלת ישראל, ואילו הסכנה לשלומה ולביטחונה של ישראל טמונה בשאיפה לסיפוח שטחים ערביים ולמניעת עצמאותו של העם הפלסטיני. אין זה מקרה, שאז זכתה ישראל באהדתם של רוב עמי העולם, ואילו כיום זוכה העם הפלסטיני באהדתה של משפחת העמים. לכן אנו קוראים לממשלה להיענות ליד המושטת לשלום של העם הפלסטיני, אשר במועצה הלאומית ה-19 שלו ובהחלטות הנהגת האינתיפאדה אימץ בפומבי את העיקרון של שתי מדינות לשני העמים. לכן אנו קוראים לנסיגה מכל השטחים הפלסטיניים והערביים, שנכבשו מאז יוני 67', ולאפשר את הקמתה של מדינה פלסטינית בגדה המערבית, ברצועת עזה ובירושלים הערבית.

התנאים שונים גם מבחינה זו, שבעבר היינו אנו, הקומוניסטים ושותפינו בחד"ש, היחידים שקראנו לשיחות עם אש"ף ולפתרון של שתי מדינות. עדיין מצלצלת באוזני תשובתה הצינית של גולדה מאיר: 'מיהם הפלסטינים? גם אני פלסטינית'. היום רבים, וביניהם מפלגות, חלקי מפלגות וארגונים, תובעים להכיר בזכותם של הפלסטינים להגדרה עצמית, לנהל משא-ומתן עם אש"ף ולהשתתף בוועידה בינלאומית.

הקמת ממשלת הימין הקיצוני לא חיסלה את משבר השלטון, פרי המדיניות המאובנת, המנוגדת לאינטרסים האמיתיים של עם ישראל ושל השלום באזור.

ממשלה זו, הלכודה באשליה המטורפת, כאילו ישנם אמצעים לחיסולה בכוח של

האינתיפאדה – עלולה לדרדר אותנו למלחמה נוספת. היום, בהיפרדי מהכנסת, רוצה אני לשוב ולבטא את הגדולה שבמשאלותיי: שבמהרה תגבר ידם של התבונה ורצון החיים, ושעני העמים, הישראלי והפלסטיני, לא יידעו עוד מלחמות ויחיו בשלום ובשיתוף פעולה, לרווחתם ולרווחת האזור כולו.

לפני 41 שנה, קיימנו דיון על הצפוי ל-480 אלף הערבים הפלסטינים, שהיו אמורים לחיות במדינה היהודית ולהוות כמחצית מאזרחיה.

אני מודה שנמניתי עם אלה, שסברו, כי קברניטי המדינה היהודית – בתוקף הניסיון ההיסטורי הקשה של היהודים ובגלל שיקולים פוליטיים מפוכחים – יכבדו את הנאמר במגילת העצמאות ויבטיחו לאזרחים הערבים שוויון זכויות מלא. אך המציאות הייתה אחרת. במהרה נפלה האוכלוסייה הערבית קורבן לגירושים, להפקעת אדמות, לממשל צבאי ולקיפוח חמור בתעסוקה, בשירותים הציבוריים ובזכויות האזרח. ואחר-כך היו הטבח בכפר קאסם, אירועי יום האדמה ואירועים אחרים. תוקפנותה האכזרית של המשטרה בנצרת ביום השביתה הכללית של האוכלוסייה הערבית, 21 במאי, והמעצרים ההמוניים הפרובוקטיביים, אופייניים להתנהגות המשטרה כלפי האוכלוסייה הערבית!

בנסיבות שנוצרו אז, ראיתי כאחת ממשימותיי הראשונות – להבטיח את המשך קיומה של האוכלוסייה הערבית במולדתה, ולהתייצב נגד פעולות הגירוש (מזימות הטרנספר, למרות שאז לא קראו לילד בשמו).

נאבקתי ללא לאות לשוויון זכויות מלא של אוכלוסייה זו ולשיתופה בניהול ענייני המדינה, נאבקתי נגד הגישה, הרואה בערבים דיירי משנה או אזרחים על-תנאי, ודרשתי שיוכרו כאזרחים שווי זכויות במולדתם, במדינת ישראל, שאין להם מולדת זולתה.

ההתבטאויות הגזעניות במהלך המשבר הממשלתי האחרון, אשר שללו את זכותם של חברי הכנסת הערבים להיות שותפים להקמת הממשלה ולקביעת מדיניותה, הן אות קלון למשמיעיהן ותמרור אדום, המצביע על הסכנה של הידרדרות לחברת אפרטהייד דווקא בימים שהאפרטהייד כבר פושט רגל.

לזכותן של המפלגה הקומוניסטית ושל חד"ש ייאמר, כי הודות להדרכתן, ניהלה ומנהלת האוכלוסייה הערבית את מאבקה לשלום ולשוויון תוך שיתוף פעולה עם הכוחות הדמוקרטיים היהודיים.

שוויון הזכויות של האוכלוסייה הערבית, שהיא חלק מהעם הפלסטיני ומיעוט לאומי בישראל, הוא עניינה של החברה הישראלית בכללותה, הדמוקרטיה אינה ניתנת לחלוקה, ומי שמשלים עם אפליה ועם דיכוי משטרתי כלפי האוכלוסייה הערבית, יגלה במהרה, שהוא מופנה גם נגד פועלים שובתים, נגד מובטלים ונגד שוחרי שלום יהודיים.

כמי שעבד מנעוריו, כמי שהיה פעיל באיגודים המקצועיים הפלסטיניים וכקומוניסט בהשקפת עולמי, היו ענייני העובדים תמיד במרכז התעניינותי. במשך שנותיי בכנסת התייצבתי תמיד – יחד עם חברי לסיעה – לצד הדרישות לשכר הוגן, לעבודה למובטלים, להגנת הזכויות הסוציאליות, להגנת חופש המאבק האיגוד מקצועי, ולשיתוף פעולה בין העובדים היהודים והערבים.

ייחודנו במשך כל השנים היה בראייתנו הבהירה את הקשר בין המצוקה והכרסום בזכויות העובדים לבין הוצאות המלחמה והכיבוש. ייחודנו היה בהתנגדותנו לתכתיבים של המעבידים ושל הממשל האמריקאי, המוצאים ביטוים בתוכניות אנטי-פועליות המכונות "תוכניות הבראה".

לפני 41 שנה נבחרתי לכנסת כקומוניסט, ואני פורש ממנה נאמן לאותם אידיאלים של חברה ללא ניצול אדם בידי אדם וללא דיכוי עם בידי עם אחר.

הסוציאליזם נתן לאנושות דוגמא של משטר מסוג חדש, שחרת על דגלו את השלום, את הדאגה לעובדים, את שוויון הזכויות ואת האפשרות של כל פרט בחברה לפתח את מלוא הפוטנציאל שלו. ברית-המועצות הסוציאליסטית, למרות כל השגיאות, העיוותים והפשעים של תקופת סטלין, היא זו שנשאה בעיקר העול של הדברת החיה הנאצית ושל הסיוע לעמים שמרדו בשעבוד הקולוניאלי.

איני עוצם עיני מלראות את הקשיים והכישלונות שידע הסוציאליזם, הנמצא היום

בתקופה של מבחן קשה. הפרסטרויקה נועדה לחלצו מהמשבר, ולפתוח בפניו מסלול של צמיחה בתנאים של דמוקרטיה נרחבת. אני מאמין שהסוציאליזם יתגבר על הקשיים וינצח.

למרות הקשיים, מוכחת נכונות השקפת עולמי, שהקפיטליזם הוא משטר ניצול, הדן שכבות עובדים ועמים שלמים לחיי מצוקה, המשתמש באבטלה כשוט נגד העובדים, הפוגע בחירויות הדמוקרטיות, והאחראי למרוץ החימוש ההרסני, ואילו בסוציאליזם מגולם הפוטנציאל של חברת עובדים בני-חורין, של רווחה כלכלית, של שוויון העמים והאישה, של פריחה תרבותית.

האמנתי ואני מאמין גם היום, שהחברה הסוציאליסטית, שמורים מהפכנים כמו מארקס ולנין לחמו למענה, היא חברה המשחררת את האדם ממחלותיה של החברה הקפיטליסטית המנצלת. הסוציאליזם יהיה, בסופו של דבר, עתיד האנושות ויבטיח את עתיד האדם ואושרו, ואת החירות, הרווחה והשלום לעמים.

הבית הזה ידע הרבה פלוגתות ומחלוקות, וכזה הוא טבעו של פרלמנט בחברה פלורליסטית.

כוחה של הכנסת טמון במידה רבה בשיטת הבחירות הנוכחית, שלמרות חולשותיה - היא המאפשרת ביטוי למגוון האינטרסים והדעות הקיים, המסע לשינוי שיטת הבחירות הוא איום על הכנסת ועל החירויות הדמוקרטיות.

בשנותי בכנסת למדתי להכיר את מגבלותיה, אך היא הייתה וצריכה להישאר סמל הריבונות ומקור הסמכות השלטונית. למרות המגמה להופכה לחותמת גומי, הכנסת היא הישג דמוקרטי - שימרו אותה והגנו עליה. אויבה הראשי זה משטר הכיבוש.

נזכור תמיד, שהדמוקרטיה אינה ניתנת לחלוקה. הדמוקרטיה הישראלית תישאר מקוצצת וסלקטיבית, כאשר רק במרחק של כמה מטרים מהכנסת, מקיימת ישראל משטר כיבוש, השולל באכזריות חירותו של עם ורומס את זכויות היסוד של האדם הפלסטיני; כאשר בתוך ישראל עצמה קיים משטר של אפליה לאומית כלפי אזרחי

המדינה הערבים; כאשר חצי מיליון נפשות בישראל חיים מתחת לקו העוני, 144 אלף הם מובטלים, וזוגות צעירים מתרוצצים ואינם משיגים דיור.

אני פורש, אך נשארת בכנסת סיעתי, סיעת חד"ש, סיעה צעירה ורעננה, שתמשיך – אני בטוח – במסורת של סיעה יהודית-ערבית, המשרתת נאמנה את עניינם של שני העמים.

ברצוני להודות לאותם חברי כנסת שהיו וישנם, שבגישתם הדמוקרטית תרמו ליצירת מערכת יחסים, המכירה בחילוקי הדעות הרעיוניים והפוליטיים, והמושתתת על כבוד הדדי והקשבה לזולת.

רוצה אני להודות לכל עובדי הכנסת, שהכרתי בשנות פעילותי: למזכירים ולמזכירות, לקצרניות, לסדרנים ולעובדי המשרד, לאלה שכבר פרשו מעבודתם ולאלה הממשיכים לעבוד, ולאחל להם בריאות טובה ועבודה פורייה.

אני מסיים את חברותי ארוכת השנים במצפון נקי. לא הפקתי ממנה שום תועלת אישית. חייתי באמונתי. לא נטשתי מצע ולא חציתי קווים. שירתתי את הציבור הישראלי כולו, יהודים וערבים, לפי מיטב הבנתי ויכולתי.

בפרישתי מהכנסת, איני מסיים את פעילותי הציבורית. אמשיך להקדיש את כל כוחותיי לקידום עניין השלום והשוויון ולהבטחת עתידם המאושר של שני העמים.

אני מבקש, ברשותכם, לסיים בכמה מלים לעתיד.

אני מקווה, שהבית הזה יעמוד מול הנחשולים האנטי-דמוקרטיים ויוכל להם. אני מקווה, שהוא ייתן ביטוי נאמן לצורכי החברה על כל מורכבותה הלאומית והעדתית. אני מקווה, שאזכה להיות עד לכך, שהבית הזה יאשר את הסכם השלום בין ישראל לבין המדינה הפלסטינית שתקום בצידה.

נאום הפרידה מהכנסת, מליאת הכנסת, 1.7.1990

בוויכוח פורה, במחשבה יוצרת, בהקשבה הדדית

אין לי ספק, שוועידתנו ה-22 תהיה סימן דרך בתולדות המפלגה. הכאבים של הוועידה הם כאבי המאמץ להתגבר על קשיי התקופה ההיסטורית, שעם השלכותיה אנו עדיין מתמודדים.

תנועתנו הקומוניסטית ספגה מכה גדולה. האויבים רצו לא רק לחסל משטרים סוציאליסטיים, אלא גם לפורר מפלגות קומוניסטיות. היו מפלגות קומוניסטיות רבות שלא עמדו במבחן והתחוללו בהן משברים, קשיים ופילוגים. היו כאלה שאפילו נהרסו לגמרי. יש בוודאי להצטער על כך.

לא קל היה לנו לעבור את התקופה הזאת עם הבעיות האזוריות והמקומיות שלנו. אבל אני יכול לציין בגאווה, שבמשך השנתיים וחצי האלה, מאז הוועידה ה-21, עמדה המפלגה בכל המבחנים. הוועד המרכזי הכין את הוועידה הזאת, כדי שתהווה תרומה נוספת, כדי שתעזור למפלגה להמשיך במאבקה, להתגבר על קשייה, ולהתמיד בדרכה כמפלגה קומוניסטית בארץ הזאת.

האויבים והאורבים ציפו ורצו שלא נסיים אפילו את הוועידה. אכזבנו אותם, ובהמשך עבודתנו נאכזב אותם עוד יותר.

מעבר לוויכוחים החריפים ולהשתלהבות היצרים לפעמים, מעבר לחריגות בהתנהגות, יש עיקר בוועידה הזאת. מהו העיקר בוועידה חשובה זו, שתטביע את חותמה על המשך דרכה של המפלגה, מול הסערה שהתחוללה בתנועתנו, מול תופעת הספיקות לגבי נכונות דרכנו, מול הספיקות אף לגבי עצם נחיצותה של מפלגה קומוניסטית?

באישור דו"ח הוועד המרכזי, ובעיקר הפרק האידיאולוגי והפרק על המפלגה, אישרנו את המשך דרכנו ואת היסודות להמשך מאבקנו לעתיד של שלום, שיתוף פעולה בין שני עמינו, לרווחתם ואושרם של המוני העם, לשוויון, לדמוקרטיה ולסוציאליזם. ככה אנו יוצאים מוועידתנו זו.

א) הוועידה אישרה את המשך דרכנו ההיסטורית כמפלגה קומוניסטית, מפלגת המוני העובדים, השואפת לחברה סוציאליסטית, כמטרה אסטרטגית; מפלגה שהאידיאולוגיה שלה היא הסוציאליזם המדעי – המרקסיזם-לניניזם. הוועידה הזאת חיזקה את רצונה של המפלגה להמשיך ולהתגבר על הקשיים ולהניף גבוה את דגלה כמפלגה קומוניסטית.

ב) הוועידה אישרה את המשך קיומנו כמפלגה אינטרנציונליסטית, סולידרית עם המפלגות האחיות, עם תנועת הפועלים והעמים המדוכאים, עם המאבק לקידמה, לשלום, לחיים טובים יותר על פני כדור הארץ, לנו ולכל העמים.

ג) הוועידה קבעה מחדש את מצענו לחיסול הכיבוש, לשלום ישראלי-פלסטיני על בסיס הכרה הדדית בזכות ההגדרה העצמית, על בסיס של שתי מדינות לשני העמים. זה המצע שמפלגתנו לחמה למענו במשך עשרות שנים, לא רק מאז הכיבוש, אלא מאז 1947, עד שמצע זה הפך להיות מצעה של התנועה הלאומית הפלסטינית, של הנציגות הלגיטימית של העם הערבי הפלסטיני, אש"ף, וכן של כוחות רבים בישראל, הנאבקים למען שלום ישראלי-פלסטיני, לרבות חלקים גדלים של כוחות הנמנים עם מפלגות הממסד השלטוני. זאת היא תרומה היסטורית של מפלגתנו, שאנו גאים בה, ועל בסיסה אנו נמשיך לקדם הלאה את עניין השלום ואת האינטרסים האמיתיים של שני עמינו.

פה אחד, אנו מתייצבים על בסיס מצע שלום ריאליסטי וצודק זה. נמשיך ללחום להגשמתו, נמשיך להסבירו ולגייס על בסיסו סולידריות עם העם הערבי הפלסטיני במאבקו להשתחרר מהכיבוש ולממש את זכותו להגדרה עצמית.

ד) ועידתנו אישרה מחדש את עמדתנו העקרונית ואת מדיניותנו בהתפתחותה ביחס למעמדה ולדרכי מאבקה של האוכלוסייה הערבית במדינת ישראל, כחלק של העם הערבי הפלסטיני וכחלק מאזרחי מדינת ישראל, השותפים לכוחות הקידמה והדמוקרטיה בישראל במאבק לשלום, לדמוקרטיה, לשוויון ולקידמה חברתית. הודות למדיניות עקרונית זו, הודות לעמידתם ההרואית של הקומוניסטים, יהודים וערבים, נשארה האוכלוסייה הערבית במולדתה והכשילה מזימות לגירושה. הודות למדיניות זו, היא התפתחה חברתית, כלכלית ופוליטית, נוספו עשרות אלפי אקדמאים, התפתח מעמד פועלים בעל הכרה מעמדית ומתקדמת. לאור מדיניותנו, התחנכו דורות על ברכי ערכים דמוקרטיים, והאוכלוסייה הערבית צמחה להיות כוח דמוקרטי ומתקדם, הנאבק, יחד עם הכוחות הדמוקרטיים היהודיים, נגד הכיבוש, לפתרון שלום צודק ויציב על בסיס שתי מדינות לשני העמים ולסולידריות עם העם הערבי הפלסטיני. בתוקף מאבקנו נגד גישות לאומניות ונגד הסתגרות לאומית, חיזקנו את מאבקה של האוכלוסייה הערבית לשוויון זכויות ואת תרומתה לשינויים חברתיים מתקדמים בישראל – שינויים שיבססו את שוויון הזכויות לאוכלוסייה הערבית ויערבו לקיומה במולדתה.

בדו"ח הוועד המרכזי הונחו יסודות לפיתוח דרכי פעילותנו בקרב האוכלוסייה הערבית, בקרב ציבור העובדים, האינטליגנציה היוצרת והעובדת, בתנאים המתחדשים, ובמיוחד בתנאי הפלורליזם הפוליטי בקרב האוכלוסייה הערבית.

יש צורך להבהיר את עמדתנו כלפי המסגרות הציבוריות, שסייענו בהקמתן כגופים המייצגים את האוכלוסייה הערבית, כמו ועד ראשי הרשויות המקומיות ואחרים. ישנם חברים, שצריך להסביר להם את דקויות העמדה שלנו. בדו"ח הוועד המרכזי קראנו לחזק מסגרות אלה, את ועד ראשי הרשויות המקומיות הערביות, את ועדת המעקב, את מסגרות הסטודנטים הערבים, את הוועד להגנת האדמות, את ארגון הסופרים והמשוררים הערבים ואחרים. אבל אנחנו אמרנו

עוד דבר: לא רק לסייע ולחזק מסגרות אלה. ערים כיום לניסיונות השלטון וחוגים ריאקציוניים להסיט מדרכו במיוחד את ועד ראשי הרשויות המקומיות הערביות – אמרנו, שעלינו להטיל את מלוא משקלנו, לחזק את עבודתנו במסגרות אלה, לשמור על אחדותן, ולהוביל אותן בדרך שלמענה הן הוקמו - כמסגרות לקידום אחדותה ומאבקה של האוכלוסייה הערבית, כפי שקבענו בדו"ח הוועד המרכזי לוועידה. צריך להמשיך ולהתייחס אליהן כך, ולא כאל כלי ריק שעבר זמנו, כפי שטוענים גורמים כיתתיים והרפתקניים.

ה) אישרנו בוועידתנו ה-22 את מדיניות המפלגה, שהביאה להקמת החזית הדמוקרטית לשלום ולשוויון - חד"ש, ולהפיכתה לכוח רב השפעה במפה הפוליטית בישראל. עם כל הקשיים והנסיגות, הייתה ונשארה חד"ש – כאשר מפלגתנו מהווה את עמוד השדרה שלה – הכוח המוביל בקרב האוכלוסייה הערבית, הכוח הדמוקרטי המתקדם בזירה הישראלית הכללית במאבק לשלום, לשוויון ולדמוקרטיה. אישרנו קו פעולה לחיזוק הכיוון של דמוקרטיזציה פנימית, להרחבת חד"ש ולהגברת שיתוף הפעולה עם חוגים נוספים, לרבות עם מפלגות דמוקרטיות ופטריוטיות, כדי להפוך את החזית לבית משותף, כדי להמשיך לחזק ולהגביר את המאבק להגשמת מטרותיה הנעלות של חד"ש.

ו) אישרנו שוב ותוך התחדשות את יסודותיה הארגוניים של המפלגה, את עקרונות הצנטרליזם הדמוקרטי. עשינו זאת תוך ניסיון מתמיד להפקת לקחים ולפיתוח חיינו הפנימיים הדמוקרטיים, כמפלגה מהפכנית של המוני העובדים, ולא כמפלגה זעיר-בורגנית ליבראלית אופורטוניסטית. אישרנו קיום פלורליזם של דעות במפלגה. דיברנו וכתבנו על זה בעבר, אבל הפרקטיקה לא תמיד כיבדה עקרון זה. כיום זה אחרת. בו בזמן עלינו ללמוד יותר, איך לחיות עם זה. פלורליזם זו החובה לחשוב, החובה להשמיע והחובה להקשיב, בחברות ובכבוד הדדי, ואחר-כך לפעול יחד לפי הסיכומים

וההחלטות. צריך לראות את זה בשלמות, אחרת, אם כל אחד יתפוס חלק מהבגד – לבסוף הוא יקרע.

ועידתנו ניהלה ויכוח וערכה ביקורת פתוחה בפני כלי התקשורת, העיתונות והטלוויזיה. זה לא היה אפשרי בעבר הרחוק. באותו זמן, אנו נקראים לאחריות ביישום התחדשות זו, המחשלת את המפלגה. גם בשטח זה אנו לומדים, והיו סטיות לכאן ולשם, והיו משגים. אבל לא נזוז מדרכנו. גם להבא נקדם את המפלגה בוויכוח פורה, במחשבה יוצרת, בהקשבה הדדית, ובדרך זו נצא מאוחדים. על אחדות זו עלינו לשמור כעל בבת עיננו. נלמד, איך להקשיב לדעה האחרת, שאינה מקובלת, נקשיב בכבוד ובסבלנות ולא בעוינות ובהתפרצות. לזה מצפים מאיתנו ציבור האוהדים וכלל חברי המפלגה.

מה שסיכמנו אידיאולוגית, פוליטית וארגונית בוועידה, בדו"ח הוועד המרכזי, נותן לנו בסיס איתן לפעול בהרמוניה, כל אחד במקומו, ובמסגרת האחדות האיתנה של מפלגתנו היהודית-ערבית. מפלגות ויחידים רבים מקנאים בנו, איך אנחנו יכולים, בני שני העמים, היהודים והערבים החיים בארץ הזאת, בצל יחסי מתיחות, הנובעים מאפליה לאומית, מהמשך הסכסוך האזורי וממדיניות ממשלת ישראל כלפי העם הפלסטיני - איך אנחנו יכולים, למרות המציאות העגומה, להיות לא רק חברים שווים במפלגה אחת, אלא גם מאוחדים במאבק משותף לטובת שני העמים. על האחדות הזאת יש לשמור בכל כוחנו, כי בכך אנחנו מחזקים את תקוותם של שני העמים בארץ הזאת לחיות יחד, תוך שיתוף פעולה ובעתיד מאושר.

היו ויהיו ויכוחים וחילוקי דעות בדרכנו למימושה של מדיניותה ופעילותה השוטפת של המפלגה. נלמד, איך לעשות את זה טוב יותר, ונקשיב גם להערות ולקריאות ביניים, שאינן מקובלות עלינו.

מה שסיכמנו חייב לסיים תקופה ולפתוח תקופה חדשה בחיי המפלגה - תקופה של אחדות ושל הרחבת פעילותנו ומאבקנו לקידום האינטרסים של המוני העם.

אפשרויות גדולות נפתחו כיום בפנינו, עם המהפך הפוליטי, עם שינוי השלטון והקמת

ממשלת העבודה-מרצ-ש"ס.

מצד אחד, קיימים סיכויים גדולים יותר לשלום, ועלינו לפעול במצב פנים-ישראלי, שמסייע יותר לקדם את מאבקינו לשלום, להגנת האינטרסים של המוני העובדים ולשוויון האוכלוסייה הערבית בישראל. זה מצב חדש, שיש להתחשב בו. מצד שני, נחשפה לעיני הציבור הדמוקרטי התנהגות מפלגות כמו מרצ, ששריה תמכו בצעדים בזויים כמו גירוש 400 הפלסטינים ע"י ממשלת רבין. גם דראושה חושף עצמו כמי שרודף כסא, וזה מה שמעניין אותו.

הציבור שוחר השלום והאוכלוסייה הערבית רואים כיום טוב יותר את ההבדלים בינינו לבין הנהגות, שאינן עומדות במבחן. מתרחבת האפשרות של שיתוף פעולה עם הציבור שוחר השלום של מפלגות אלה. יש צורך בשיתוף פעולה עם אלה, שהתנגדו להחלטות הנהגותיהם ולעמדת שריהם לגבי המגורשים.

מדיניותנו מפלסת דרך גם לחוגים שוחרי שלום בתוך מפלגת העבודה, לחוגים שאיכפת להם מענייני ציבור העובדים. הברכות לוועידתנו של מזכירת נעמת, דרורה מאיר, ושל מזכיר ההסתדרות, חיים הברפלד, חושפות צדדים אחרים, לא רק ביחס אלינו, אלא גם ביחס לשיתוף הפעולה, ביחס לנכונות לקבל דעה אחרת. יש לנצל את זה לטובת השינויים הדמוקרטיים, שאנו לוחמים למענם. לא נוכל לבד לחולל את השינוי בארץ הזאת. לשם כך עלינו לגדול ולגבש חזית רחבה עם מי שנצליח לשכנע, או עם מי שיסיקו מסקנות נכונות מההתפתחות החברתית והפוליטית. אם נפעל כולנו בהתאם להחלטות, לסיכומי הוועידה ולדו"ח הוועד המרכזי; אם נצא להמוני העם לפעולה, למאבק, לטיפול בבעיות האבטלה, בבעיות הרבות של האוכלוסייה הערבית; אם נתארגן כראוי לבחירות לאיגודים המקצועיים של פועלי המזון, של המורים, של עובדי הטקסטיל ולאיגודים אחרים; אם נפשיל שרוולים במערכת הבחירות לרשויות המקומיות – נבריא ונחזק את המפלגה בזירת המאבק ונתקדם לקראת השגת המטרות שלנו.

בסיכום דברי אדגיש, כי התמורות הקשות, שהתחוללו בארצות הסוציאליסטיות, בברית-המועצות ובמזרח אירופה, ובתנועה הקומוניסטית בכלל, ערמו קשיים בפני המפלגה. סיכומי הוועידה הקודמת, ה-21, נתנו למפלגה בסיס איתן לקביעת דרכה ולגיבוש עמדות עקרוניות. יחד עם זה, ההתפתחויות שבאו בעקבות הוועידה ה-21, יצרו רקע להמשך הוויכוח ולחיפוש תשובות להתפתחויות. ועידתנו זו, בהערכותיה ובהחלטותיה, נתנה תשובות נוספות, וקבעה עמדות, שלפיהן תמשיך המפלגה את מאבקה, את עבודתה היומיומית. יחד עם זה, טבעי הוא, שבתקופתנו הסוערת ימשיכו להתעורר דיונים וויכוחים לגבי העבר ולגבי ההווה, לגבי הדרכים לקדם את עבודת המפלגה ואת מאבקה. דיונים אינם צריכים ליצור קשיים בחיי המפלגה ובעבודתה, אם הם יתקיימו על בסיס דאגה לפעילות המפלגה, בדרך המותרת על פי התקנון, ותוך נאמנות למצע המפלגה ולהחלטותיה בוועידה זו.

כאשר פועלים בהתאם לסיכומים, ויכוח ובירור ענייני, אידיאולוגי או פוליטי, אינם אמורים ליצור קרעים ומשקעים. נושא משבר המפרץ ומלחמת המפרץ עורר ויכוחים ודיונים בוועד המרכזי. אחרי כל ויכוח, סיכמנו והיו החלטות. לא היו שתי עמדות של הוועד המרכזי, אלא החלטות, סיכומים ועמדה אחת, שחייבו את כל חברי הוועד המרכזי. מעולם לא היה ערעור על עמדות, שסוכמו בדברי הסיכום ובהחלטות. מוזר לשמוע כיום כאן אמירות, לפיהן היו חברי הוועד המרכזי או חברי הלשכה הפוליטית, אשר כאילו תמכו במלחמה התוקפנית האמריקאית נגד עיראק, או התנגדו להפסקת אש ורצו בהמשך ההפצצה האמריקאית על הילדים העיראקים, כדי להביא לנפילתו של סדאם, או חיבלו בפעולות נגד המלחמה האימפריאליסטית התוקפנית נגד העם העיראקי. טיעונים כאלה אינם אמיתיים, הם מעוותים וגורמים נזק ליחסים בין החברים, ולכן יש לשלול אותם.

היו חילוקי דעות בוועד המרכזי בקשר להרכב הרשימה ערב מערכת הבחירות לכנסת. אבל הוועד המרכזי תמיד קיבל החלטות, ומועצת המפלגה קיבלה החלטות. לא הדיון, הוויכוח וחילוקי הדעות הם מקור הקשיים. השלילי הוא הניסיון, לא לאפשר להחלטות

המפלגה לפעול. השלילי הוא, לא להתייצב מאחורי החלטות חד"ש שנתקבלו, לעמוד מהצד או לנסות להכשילן. מכאן המסקנה: ויכוח, חילוקי דעות, ניסיון לשכנוע במסגרת המפלגה – הכל לגיטימי. אך כשמתקבלות החלטות, אז כולנו חייבים להתייצב בשורה אחת, גם כשיש דעה אחרת. כל ניסיון להכשיל את מה שמחליטים יחד, יוצר קשיים למפלגה, פוגע באחדותה. זה מנוגד ליסודותיה של מפלגה קומוניסטית, ואף ליסודות של כל גוף דמוקרטי, המכבד את הכרעות הרוב. מכאן נובע היחס לתקנון: חובה לכבד אותו בכל תנאים ובכל זמן.

מהוועידה הזאת נצא מחוזקים מהסערה שעברנו, נחושים בדעתנו להחזיר למפלגה את הנורמה הקומוניסטית בעבודתה, ונשמור על אחדותה. כל החברים עבדו, פעלו לטובת המפלגה, לטובת העניין, שלמענו אנו מלוכדים ופועלים, כדי שנמשיך לשמור על אחדות המפלגה ונצעיד אותה קדימה.

דברים בסיכום הוועידה ה-22 של מק"י, 30.1.1993

עבודתי מילאה את לבי שמחה וגאווה

חברים יקרים, הרשו לי, בסיום הגשת הדו"ח של הוועד המרכזי, להציג עניין אישי בפני הוועידה ה-22. במהלך תשעת החודשים האחרונים הבהרתי לא אחת, כי מצב בריאותי אינו מאפשר לי להמשיך ולמלא את תפקיד מזכ"ל המפלגה.

את התפטרותי הגשתי לוועד המרכזי עוד בחודש אוגוסט 1992. עשיתי זאת בצער, אבל גם מתוך גישה אחראית כלפי המפלגה. אך בלחץ החברים, המשכתי בתפקידי עד לוועידה ה-22. כעת אני שב ומדגיש, כי מצב בריאותי אינו מרשה לי להמשיך בתפקידי כמזכ"ל ולא בשום תפקיד אחר.

תרמתי למפלגה בכל כוחי במשך למעלה מ-55 שנה. הבאתי את דבר המפלגה כחבר בה ובמוסדותיה ללא הפסקה. כקומוניסט שירתתי את הציבור, ועבודתי זו מילאה את לבי שמחה וגאווה.

הנסיגה ההיסטורית, שחלה בתנועתנו עקב נפילת המשטרים הסוציאליסטיים בברית-המועצות ובמזרח אירופה, מכאיבה מאוד. אך היא לא הסיטה אותי מדרכי ולא זעזעה את אמונתי בעקרונות הסוציאליסטיים. תנועת הפועלים והמפלגות הקומוניסטיות בעולם לא שמטו את דגלן. הן ממשיכות לדחוף קדימה את גלגלי ההיסטוריה, למהפכה חדשה, למען תזרח שמש הסוציאליזם בכל העולם.

לא עשיתי חשבון נפש ולא מניתי, כמה שגיאות עשיתי בחיי המפלגתיים. ברור לי ששגיאותיי לא היו מעטות. אבל עשיתי כל שביכולתי, כדי שפעילותי תהיה חיובית ותתרום למערכה למען הסוציאליזם, למען האחדות היהודית-ערבית, ולטובת שני העמים.

אני מודה לכל החברים, שאיתם עבדתי שנים ארוכות. אני מודה לכם, חברי המפלגה, על האמון שנתתם בי, על העזרה שהגשתם לי, ועל שאפשרתם לי להגשים משימות רבות.

התחלתי את דרכי כחייל פשוט במפלגה הקומוניסטית, ואמשיך את דרכי כחייל מן השורה במפלגה זו.

דברי פרידה לרגל פרישתו מכל תפקידיו במפלגה הקומוניסטית הישראלית, 28.1.1993